

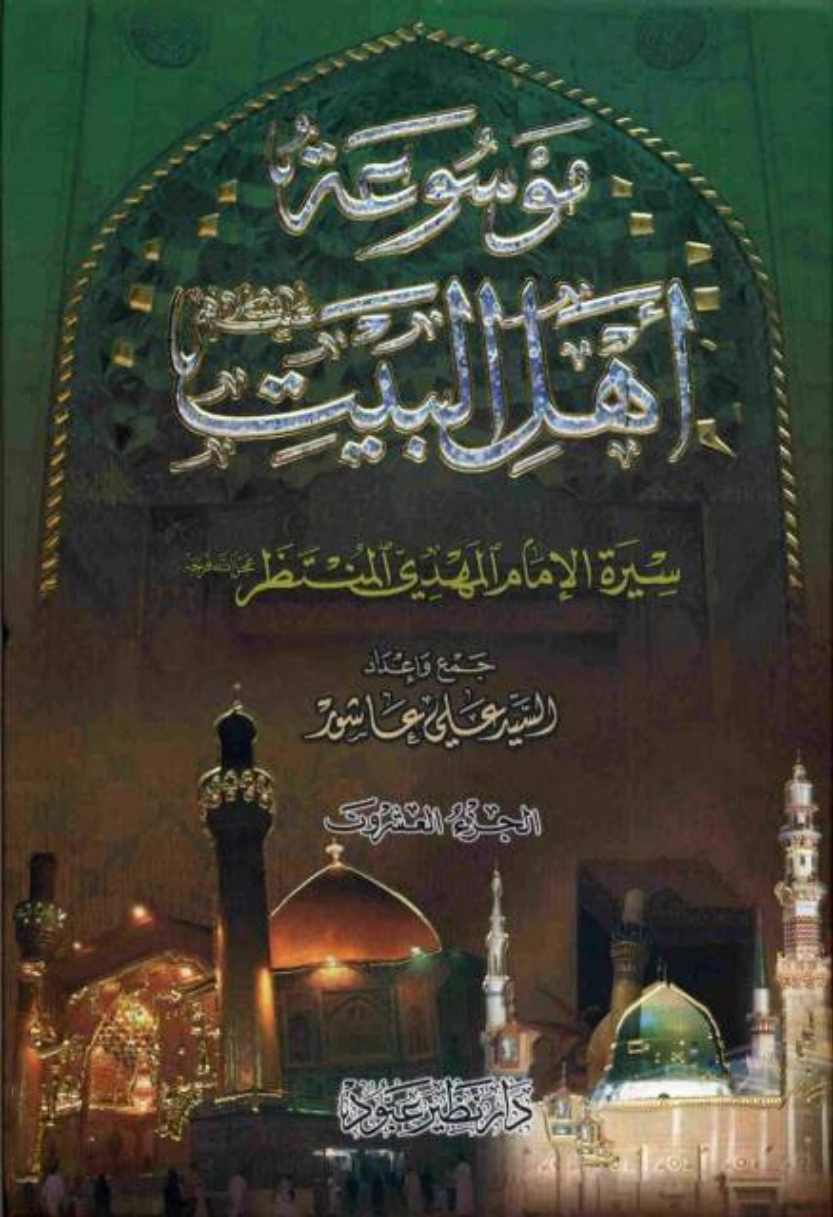
هو سيرة أهل البيت

سيرة الإمام المهدي المنتظر

جمع وإعداد
السيد علي بن موسى شيرازي

الجزء الثاني

دار طهر



مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَهْلَ الْبَيْتِ

شماره ثبت: ۸
تاریخ ثبت:

مُوسُوْعَةُ

أَهْلِ الْبَيْتِ

سِيَرَةُ الْإِمَامِ الْمُهَدِّي الْمُنْتَظَرِ عَجَلُ اللَّهِ فَرَجَهُ

جَمْعُ وَاعْتِدَادُ

السِّيَرَةِ إِلَى عَمَّا سُوْرَ

شبكة كتب الشيعة

المحرر المشروئ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

shiabooks.net

رابطه بديل < niktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة لِلناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدمات.

دار طبع

هاتف: ٧٨٠٠٠٧ / ٠٣ - ٩٣٦٧٧٢ / ٠٩ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شمائل الإمام المهدي وأوصافه عجل الله فرجه

في العلوي: أبيض مشرب حمرة، عن الصادق عليه السلام: أسمر يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل. عن أهل السنة: لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي وجسم إسرائيلي في طول القامة وعظم الجثة. وفي العلوي: شاب مربع. في النبوي: أجلى الجبينين^(١).

وعن الصادق: مقرون الحاجبين أفنى الأنف. وعن العلوي: حسن الوجه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: وجهه كالدينار، على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري^(٣).

وعن علي عليه السلام: أفلج الثنايا حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه^(٤).

وفي خبر سعد بن عبد الله: وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين واوين^(٥).

وعن الباقر عليه السلام: مشرف الحاجبين، غائر العينين بوجهه أثر^(٦).

وعن الصادق عليه السلام: شامة في رأسه، منتدح البطن^(٧).

وعن علي عليه السلام: مبدح البطن^(٨). وأيضاً عنه عليه السلام: ضخيم البطن^(٩)، وكلها متقاربة.

وعن الباقر عليه السلام: واسع الصدر مترسل المنكين عريض ما بينهما^(١٠). وعنه أيضاً: عريض ما بين المنكين^(١١).

(١) غية الطوسي: ٢٢٦ وفيه: صلت الجبين.

(٢) الإرشاد: ٣٨٢/٢ والاختصاص: ٤٥ مسائل عبدالله بن سلام.

(٣) غية الشيخ: ٢٦٦ والخراج والجرائع: ٧٨٧ باب ١٥.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣٠/١٩ نبذة من غريب كلامه. ومجموعة ورام: ١٩/١.

(٥) كمال الدين: ٤٥٧ باب من شاهده ودلائل الإمامة: ٢٧٥.

(٦) الفتن لنعيم بن حماد: ٤٢٥، ومقتل الحسين لأبي مخنف: ٣٧٤.

(٧) كمال الدين: ٦٥٣ وأعلام الوري: ٤٦٥ فصل ٤ وفيهما: مبدح.

(٨) المصدر السابق.

(٩) مجموعة ورام: ١٩/١ وفيه: فخم.

(١٠) بصائر الدرجات: ١٨٨ ح ٥٦ باب ما عند الأئمة من سلاح وفيه: مترسل.

(١١) كتاب الفتن لنعيم: ٢٣٦، والسنن الكبرى للنسائي: ٤١٢/٥.

وعن الصادق عليه السلام: بعيد ما بين المنكبين.

وعن علي عليه السلام: عظيم مشاش المنكبين يظهره شامتان؛ شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي ﷺ^(١).

وعن علي عليه السلام: كَثَّ اللحية أكحل العينين بَرَّاق الثنايا في وجهه خال في كتفه علامته نبوة النبي ﷺ عريض الفخذين. وعنه عليه السلام: أذيل الفخذين على فخذة اليمنى شامة. وعن الصادق عليه السلام: أحمر الساقين^(٢).

وعن الصادق والباقر عليه السلام: شامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه ورقة مثل الأس^(٣). وعن النبي ﷺ: أسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار^(٤).

وعنه عليه السلام: كَأَنَّ وجهه كوكب دري، في خدّه الأيمن خال أسود أفرق الثنايا^(٥).

وعنه عليه السلام: المهدي طاووس أهل الجنة، وجهه كالعمر الدري عليه جلايب النور^(٦).

وعن الرضا عليه السلام: عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس^(٧).

وعن علي بن إبراهيم بن مهزيار: كأفحانة وأرجوان قد تكاثف عليها الندى، وأصابها ألم الهوى كغصن بان أو كقصيب ريحان، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، مربع القامة مدور الهامة صلت الجبين أزج الحاجبين أقرى الأنف سهل الخدين، على خدّه الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضا غنير^(٨).

وفي خبر آخر عنه: رأيت وجهاً مثل فلة قمر، لا بالخرق ولا بالترق، أدهج العينين^(٩).

وفي خبر آخر: واضح الجبين أبيض الوجه دري المقلتين شش الكفين معطوف الركبتين^(١٠).

وفي خبر إبراهيم بن مهزيار: ناصع اللون واضح الجبين أبلج الحاجب مسنون الخد. إن شاء الله^(١١).

صفته وجماله عجل الله فرجه

في إكمال الدين^(١٢) عن رسول الله ﷺ قال: المهدي من ولدي، إسمه إسمي وكنيته كنييتي،

- | | |
|------------------------------------|--|
| (١) كمال الدين: ٦٥٣. | (٢) فلاح السائل: ٢٠٠ فصل ٢١. |
| (٣) غية النعماني: ٢١٦. | (٤) غية النعماني: ٢٤٧. |
| (٥) كشف الغمة: ٢/ ٤٧٠ ذكر علاماته. | (٦) الصراط المستقيم: ٢/ ٢٤١. |
| (٧) غية النعماني: ١٨٠. | (٨) الخرائج والجرائع: ٧٨٧ باب ١٥. |
| (٩) كمال الدين: ٤٦٨. | (١٠) كمال الدين: ٤٠٧ والخرائج والجرائع: ٩٥٨. |
| (١١) كمال الدين: ٤٤٦. | (١٢) إكمال الدين: ٢٨٧/١ باب ٢٥ ذيل ٤. |

أشبه الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً، يكون له غيبة وحيرة يفضل فيها الأمم، يقبل كالشهاب الناقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وفيه أيضاً^(١) بسند صحيح عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي، اسمه إسمي، وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً تكون له غيبة وحيرة حتى يفضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الناقب، يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وفيه أيضاً^(٢) مسنداً عن رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس: وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمتي، أشبه الناس بي في شمائله، وأقواله وأفعاله. الحديث.

ومن طريق المخالفين عن النبي ﷺ قال: المهدي طاووس أهل الجنة.

وعنه^(٣) قال: المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري.

وعنه قال^(٤): المهدي منا أجلى الجبين أقى الأنف.

وفي كتاب تبصرة الولي^(٥) فيمن رأى القائم المهدي عليه السلام عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله عليه السلام لا يدخل الجنة إلا من يعرف معرفتي، وقال بمقالتي.

فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي، ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب، ويأمر بمواساة الإخوان، وينها عن لباس مثله، فقال عليه السلام متبسماً: يا كامل وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده. فقال: هذا لله، وهذا لكم، فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي، فجاءت الريح، فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر، من أبناء أربع سنين أو مثلها. فقال يا كامل بن إبراهيم - واقشعررت من ذلك - وألهمت أن قلت: لبيك ياسيدي. فقال: جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من يعرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: أي والله، فقال عليه السلام: إذا والله يقل داخلها والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة.

قلت: يا سيدي ومن هم؟ قال عليه السلام: قوم من حبهيم لعلي عليه السلام يحلفون بحقه، ولا يدرون ما

(١) إكمال الدين: ٢٨٦/١ باب ٢٥ ذيل ١.

(٢) إكمال الدين: ٢٥٧/١ باب ٢٤ ذيل ٢.

(٣) المعتمد لابن البطريق: ٤٢٩، والمنتخب من النصحاح السنة: ٢١٢.

(٤) بحار الأنوار: ٩٥/٥١ باب ما ورد من الأخبار ح ١٧.

(٥) بحار الأنوار: ٨٠/٥٤ ذيل ١٠. (٦) تبصرة الوالي: ٧٦٥.

حقه وفضله، ثم سكنت صلوات الله عليه ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئتنا والله يقول: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ ثم رجع السر إلى حالته ولم أستطع كشفه ونظر إليّ أبو محمد ﷺ متبسماً فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي، فقمّت وخرجت ولم أعانيه بعد ذلك.

وفي قضية محمد بن عبيد الله القتيّ المنقولة في البحار^(١) عن غيبة الشيخ الطوسي قال: لم أر قط في حسن صورته واعتدال قامته، النخ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً ولعلنا نذكر بعضها في غير هذا الباب والله الهادي إلى نهج الصواب ولله در من قال:

تمر تكامل في نهاية حسنه مثل القضيب على رشاقة قده
فالبدر يطلع من ضياء جبينه والشمس تغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما حسن البرية كلها من عنده

زهده عجل الله فرجه

في الكافي^(٢) بإسناده عن حماد بن عثمان قال: حضرت أبا عبد الله ﷺ، وقال له رجل أصلحك الله، ذكرت أن علي بن أبي طالب ﷺ كان يلبس الخشن: يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد، فقال ﷺ له: إن علي بن أبي طالب ﷺ كان يلبس ذلك في زمان لا يتكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا أهل البيت ﷺ إذا قام لبس ثياب علي ﷺ ومار بسيرة علي ﷺ.

وفيه^(٣) عن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ يوماً: جعلت فداك ذكرت آل فلان وماهم فيه من النعيم، فقلت لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: هيهات هيهات يامعلى! أما والله أن لو كان ذلك ماكان إلا سياسة الليل، وسياحة النهار، ولبس الخشن وأكل الجشب، فزوي ذلك عنا، فهل رأيت ظلامه قط صيرها الله تعالى نعمة إلا هذه؟

وفي البحار^(٤) عن الشيخ الطوسي بإسناده، عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: ما تستعملون بخروج القائم فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا بالسيف، والموت تحت ظل السيف.

ومنه^(٥) عن الرضا ﷺ قال أنتم أرخى بالاً منكم يومئذ قال الراوي: وكيف قال: لو قد خرج

(٢) الكافي: ٤١١/١ باب سيرة الإمام ح ٤.

(١) بحار الأنوار: ٣/٥٢.

(٣) الكافي: ٤١٠/١ باب سيرة الإمام ح ٢.

(٤) بحار الأنوار: ٣٥٤/٥٢ باب ٢٧ ذيل ١١٥.

(٥) بحار الأنوار: ٣٥٨/٥٢ باب ٢٧ ذيل ١٢٦.

قالنا لم يكن إلا الملق والعرق، والقوم على السروج، وما لباس القائم إلا الغليظ، وما طعامه إلا الجشب.

سقاؤه عجل الله فرجه

في البحار^(١) عن النعماني^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ثم لا يردّه عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكُم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين، وتوتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ.

وفي حديث آخر عنه^(٣) قال: وتجتمع إليه أموال الدنيا كلها، من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتُم فيه الدم الحرام وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبّله.

وعن النبي ﷺ^(٤) من طريق العامة أنه قال: فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني، قال: فيحتي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

وفي حديث آخر^(٥) من طريقهم عنه: والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ.

وفي غاية المرام^(٦) من طريقهم عنه ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري: يكون المال كدوساً، يأتيه الرجل فيسأله، فيجيء له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

وفي حديث أبي هريرة^(٧) قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بلا عدد.

كرمه عجل الله فرجه

ومنها: ما في البحار^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق، فيكونون في أصحابه وأنصاره ويرد السواد إلى أهله وهم أهله،

(١) بحار الأنوار: ٣٥٢/٥٢ باب ٢٧ فبل ١٠٦.

(٢) غيبة النعماني: ١٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢ باب ٢٧ فبل ٢١٢.

(٤) بحار الأنوار: ٨٨/٥١ باب ٦.

(٥) بحار الأنوار: ٨٨/٥١ باب ما ورد في الأخبار، كشف الغمة: ٢٧٩/٣، سنن ابن ماجه: ١٣٦٧/٢.

(٦) غاية المرام: ٦٩٨/ح ٦٧، مستند أحمد: ٢٢/٣.

(٧) غاية المرام: ٦٩٨/ح ٦٨، بحار الأنوار: ١٠٥/٥١، كتاب الفتن للروزي: ٢٢١.

(٨) بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢ باب ٢٧ ح ٢١٢.

ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويساوي بين الناس، حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويحيي أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويع من شيعته فلا يقبلونها فيصرونها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم، فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم.

قال المجلسي رحمته الله: وتجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها، فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.

علمه عجل الله فرجه

. وفي كمال الدين^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العلم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته فمن بقي منكم حتى يراه، فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة.

وفي البحار^(٢) عن النعماني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟ فقال عليه السلام: إذا درج الدارجون وقل المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك.

فقال: يا أمير المؤمنين عليك السلام، ممن الرجل؟ فقال: من بني هاشم، من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا وردت، ومجفأ أهلها إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكدت، لا يجين إذا المنايا هلعت، ولا يجوز إذا المؤمنون اكتنفت، ولا يتكل إذا الكماة اضطرعت، مشمر مقلوب، ظفر ضرغامه حصد، مخدش ذكر، سيف من سيوف الله، رأس قثم، نشق رأسه في باذخ السؤدد، وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفنك عن تبعته^(٣) صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كل مناص، إن قال فشر قاتل، وإن سكت فذو دعائر.

ثم رجع إلى صفة المهدي، فقال: أوسعكم كهفاً^(٤) وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بيعته خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة. فإن جاز لك فاعزم ولا تشن عنه إن وفقت له، ولا تجيزن عنه إن هديت إليه هاه - وأومى بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته.

(١) إكمال الدين: ٢/ ٦٥٣ باب ٥٧ ذيل ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ١١٥/٥١ ذيل ١٤.

(٣) كذا في البحار والمناسب بيعته كما لا يخفى (المؤلف).

(٤) كذا في البحار والمناسب كفاً كما لا يخفى (المؤلف).

عجله عجل الله فرجه

وهو من صفاته كما في الدعاء المروي عنه^(١) لليلي شهر رمضان^(٢) : اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى وَلِيِّي أَمْرَكَ الْقَائِمَ الْمُؤْمِلَ، وَالْعَدْلَ الْمُنْتَظَرَ.

وفي حديث أبي المروي في كمال الدين، وغيره عن النبي ﷺ قال في وصفه ﷺ: أول العجل وآخره (الخ).

وعن النبي ﷺ في كمال الدين^(٣) : إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لظول الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم، فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

وعن سيد الشهداء^(٤) قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لظول الله ذلك اليوم، حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول.

عباقته عجل الله فرجه

روي عن الكاظم ﷺ في وصفه ﷺ: يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل^(٥).

وقال الفاضل المحدث النوري: يعني كالدينار في الصفاء والتلاؤل والله العالم.

وفي البحار^(٦) عن الكاظم ﷺ ويَعْدَهُ: بأبي من ليله يرى النجوم ساجداً وراكعاً.

كمالاته عجل الله فرجه

ما رواه الشيخ الأجل، محمد بن الحر العاملي رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ فِي إثبات الهداة^(٧) بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة، للفضل بن شاذان رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ رَوَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنِ الصَّادِقِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ مُعْجَزَةٍ مِنْ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ إِلَّا وَيُظْهِرُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَثَلَهَا فِي يَدِ قَائِمِنَا لِإِتِمَامِ الْحُجَّةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ. إِنْتَهَى.

ويدل على المقصود أيضاً ما رواه الفاضل العلامة المجلسي رَحِمَهُ اللهُ فِي الْبَحَارِ^(٨) عَنْ أَبِي عَبْدِ

(١) راجع المفاتيح. (٢) تهذيب الأحكام: ١١١/٣.

(٣) إكمال الدين: ١/٢٨٠ باب ٢٤ ذيل ٢٨. (٤) إكمال الدين: ٣١٨ باب ٣٠ ح ٤.

(٥) بحار الأنوار: ٨٢/٨٣. (٦) بحار الأنوار: ٨١/٨٦.

(٧) إثبات الهداة: ٣٥٧/٧ ح ١٣٧. (٨) بحار الأنوار: ٩/٥٣.

الله ﷺ في رواية المفضل ﷺ قال وسيدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلاق، ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فيها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام، فيها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فيها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل. ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فيها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فيها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، فيها أنا ذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين ﷺ، فيها أنا ذا الحسن والحسين ﷺ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فيها أنا ذا الأئمة ﷺ اجيبوا إلى مسألتي، فإني أنبئكم بما نبئتم به، وما لم تُنبأوا به، الخ^(١).

لواؤه عجل الله فرجه

ففي كمال الدين^(٢) عن أمير المؤمنين ﷺ، أنه قال على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان على لون جلده وشامته على شبه شامة النبي ﷺ له إسمان: إسم يخفى، واسم يعلن؛ فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد إذا همّ رأته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميت من المؤمنين إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم ﷺ.

وفي الإكمال^(٣) أيضاً روي أنه يكون في راية المهدي ﷺ الرفعة^(٤) لله عز وجل.

وفيه^(٥) عن أمير المؤمنين ﷺ: إن لنا أهل البيت راية، من تقدمها مرق، ومن تأخر عنها زهق، ومن تبعها لحق.

وعن الصادق ﷺ قال: كاني أنظر إلى القائم ﷺ على ظهر النجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ^(٦) ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلّا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله ﷺ انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملكاً وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينظرون إلى القائم ﷺ، الخبر.

وعن أبي حمزة^(٨) قال: قال أبو جعفر ﷺ: كاني أنظر إلى القائم ﷺ قد ظهر على ظهر

(١) بحار الأنوار: ٩/٥٣. (٢) إكمال الدين: ٢/٦٥٣ باب ٥٧ ح ١٧.

(٣) إكمال الدين: ٢/٦٥٤ باب ٥٧ ح ٢٢. (٤) في نسخة ثانية: البيعة.

(٥) إكمال الدين: ٢/٦٥٤ باب ٥٧ ح ٢٣. (٦) إكمال الدين: ٢/٦٧١ باب ٥٨ ح ٢٤.

(٧) الشمراخ: يياض في غرة الفرس. (٨) إكمال الدين: ٢/٦٧٢ باب ٥٨ ح ٢٣.

النجف بالكوفة، فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله ﷺ عمودها من عمود^(١) عرش الله تعالى وسائرهما من نصر الله جلّ جلاله، ولا يهوي بها إلى أحد إلا أهلكه الله تعالى.

قال: قلت: تكون معه أو يؤتى بها؟

قال: بل يؤتى بها يأتيها جبرائيل ﷺ.

وفيه^(٢) أيضاً عن النبي ﷺ وفي حديث طويل قال: له علم إذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم: أخرج يا ولي الله، فاقتل أعداء الله. وله رايان، وعلامتان، وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه إقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، الخبر.

وفي البحار^(٣) عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله ﷺ، لما التقى أمير المؤمنين ﷺ وأهل البصرة، ونشر الراية راية رسول الله عليه السلام فتزلزلت أقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا: أمتنا يابن أبي طالب، فعند ذلك قال ﷺ: لا تقتلوا الأسراء، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مؤلفاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن. ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية، فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمار بن ياسر، فقال ﷺ للحسن: يا بني إن للقوم مدة يلبغونها وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم ﷺ.

وفي حديث آخر عن أبي جعفر ﷺ^(٤) في وصف رايته قال: ماهي والله من قطن ولا كان ولا قز ولا حرير.

قال الراوي: فقلت: من أي شيء هي؟

قال ﷺ: من ورق الجنة نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي ﷺ، فلم تزل عنده حتى كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين، ففتح الله عليه، ثم لفها، وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم ﷺ فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لقيها، ويسير الرعب قدامها شهراً، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً.

ثم قال ﷺ إنه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد وعمامته السحاب، ودرع رسول الله السابغة، وسيف رسول الله ذو الفقار، يجزّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرجاً، الخبر.



(٢) إكمال الدين: ١/٢٦٨ باب ٢٤ ح ١١.

(١) في نسخة: عمد.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/٣٦٧ باب ٢٧ ح ١٥١.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/٣٦٠ باب ٢٧ ح ١٢٩.

دعاء القائم عجل الله فرجه المستجاب

عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناصور على مقعدني فأرثته الأطباء وأنفقت علي ما لا يقالوا: لا نعرف له دواء، فكتبت رقعة أسأل الدّعاء فوقع ﷺ إلي: ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة. قال: فما أنت علي جمعة حتى عوفيت وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأرثته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء^(١).

وزاد في إرشاد المفيد: «وما جاءتك إلا من قبل الله تعالى بغير احتساب»^(٢).

أقول جاء في هامش شرح الكافي: قوله «ما عرفنا لهذا دواء» الناصور قرحة لا يندمل وسر ذلك أنه ينبت غشاء على جدار القرحة من داخلها كجلد البدن وهو مانع عن الالتحام إلا أن يخرق الغشاء حتى يماس لحوم أطراف القرحة بعضها ببعض أو يوضع عليه الدواء حتى يفنى الغشاء واللحم الفاسد الردي وينبت اللحم الصحيح ويندمل، قال في شرح الأسباب: وفي كلا العلاجين خطر وينبغي أن يترك ويحتمل أذاه مدة العمر وليس له أذى أكثر من الرشح والسيلان، ونظير هذه المعجزة المنقولة عن الإمام ﷺ وقعت في العصور الأخيرة في النصارى واشتهرت بينهم وحكوا في كتبهم أن عالمهم المشهور في العالم بتحقيقاته الرياضية والطبيعية المسمى بهاسكال كان شديد التمسك بدينهم، قوي الاعتقاد فيه لأن امرأة من أقاربه ابتليت بناصر في جفن عيناها وكانت آيسة من علاجها إلا أنها التجأت إلى الكنيسة وتوسلت بالمسيح ﷺ وتبركت بشوك محفوظ هناك يقال: إنه من بقايا شوك جعله اليهود كالتاج على رأس المسيح استهزاء به لما أرادوا قتله والمسيح ملك اليهود عندهم فعوفيت المرأة من علتها بفته، ولما رأى العالم المذكور ذلك قوي إيمانه بالله وبالأخرة وانحاز إلى العبادة. وأقبل على الدين بكلية، وبالجملته فالناصر لا علاج له إلا بالعمل باليد والشفاء منه معجزة. وهذه الواقعة التي نقلتها النصارى مما لا يمكن القدح فيها، والوجه أن المرأة المذكورة كانت مستضعفة معدومة في دينها توجهت إلى الله وتوسلت بنبينا من أنبيائه واقتضى اللطف الإلهي إجابتها برحمته العامة. ولا يتنافى ذلك كون دينها منسوخاً واعتقادها باطلاً واقماً^(٣).



القيام عند ذكر لقب القائم عجل الله فرجه

عن تنزيه الخواطر: سُئل الصادق ﷺ عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجة. قال: لأن له غيبة طولانية، ومن شدة الرافة إلى أحبته ينظر إلى كل من يذكره بهذا اللقب المشعر

(٢) الإرشاد: ٢٥٨/٢.

(١) الكافي: ٥١٩/١.

(٣) شرح أصول الكافي: ٣٤٤/٧.

بدولته والحسرة بفرشته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من الله جل ذكره تمجيد فرجه.

وروي أيضاً عن الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان أنه قام عند ذكر لفظة القائم، ووضع يديه على رأسه الشريف وقال: اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه، وذكر من خصائص دولته.

ذكر المحدث النوري طاب ثراه في كتابه النجم الثاقب ما ترجمته بالعربية: هذا القيام والتعظيم خصوصاً عند ذكر ذلك اللقب المخصوص سيرة تمام أبناء الشيعة في كل البلاد من العرب والعجم والترك والهند والدليم وغيرها، بل وعند أبناء أهل السنة والجماعة أيضاً^(١).

وعن العالم المتبحر الجليل السيد عبد الله سبط المرحوم العلامة الجزائري في بعض تصانيفه أنه رأى هذه الرواية المنسوبة إلى الصادق عليه السلام، وعند أهل السنة هذه السنة جارية^(٢).

وروي أنه اجتمع عند الإمام السبكي جمع من علماء عصره فإذا قرأ أحد الشعراء:

قليل لمح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط أحسن من كتب
وإن نهض^(٣) الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جشياً على الركب
فإذا قاموا كلهم تعظيماً^(٤).

وفي علل الشرائع: سُئل الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله أفلستم كلّمكم قائمين بالحق؟ قال: بلى.

قيل: فلم سُمّي القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدّي الحسين ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والتعجب قالوا: إلهنا وسيدنا أتفعل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنقم منّهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين للملائكة فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنقم منهم^(٥).



(١) النجم الثاقب: ٦٠٥ باب ٩، والنسخة الفارسية.

(٢) النجم الثاقب: ٦٠٥.

(٣) في النجم الثاقب: تنهض.

(٤) النجم الثاقب: ٦٠٦.

(٥) علل الشرائع: ١٦٠ باب العلّة التي سُمّي علي أمير المؤمنين باب ١٢٩ ح ١.

بركات القائم المهدي عجل الله فرجه في غيبته وظهوره

إغاثة المهوفين

ففي توقيعه^(١) إلى الشيخ المفيد: إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، لولا ذلك لنزل بكم اللاواء، واصطلمكم الأعداء، الخ.
ذكر من فاز بقاء الحجة عليه السلام:

قال الحاج ميرزا حسين النوري: حدثني العالم الجليل والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل الصفي الوفي، المولى علي الرشتي طاب ثراه، وكان عالماً برأ تقياً زاهداً حاكماً لأنواع العلم، بصيراً ناقداً، من تلامذة السيد السند الأستاذ الأعظم دام ظله: ولما طال شكوى أهل الأرض حدود فارس ومن والاه إليه من عدم وجود عالم كامل، نافذ الحكم فيهم، أرسله إليهم عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً، رحمه الله وقد صاحبه مدة سفره وحضره، ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلّا يسيراً.

قال: رجعت مرة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويرج، رأيت أهلها من أهل الحلة ومن طويرج، تفرق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار، ولا يمازح ولا يضحك، وكانوا يعيرون على مذهبه، ويقدهون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطئ النهر، فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب معانته عن أصحابه، وذمهم إياه وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة، وأبي منهم، وأمي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكن الله من علي بركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام. فسألت عن كيفية إيمانه.

فقال: اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البواري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريد منه وحملت على حماري ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا، وانتهيت، فمارأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في بركة قفر، ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة، إلّا بعد فراسخ كثيرة، فقممت وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفهم، فضل عني الطريق، وبقيت متحيراً خائفاً من السباع والعطش في يومه، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ وأسألهم الإغاثة، وجعلتهم شغفاء عند الله تعالى، وتضرعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء،

فقلت في نفسي إني سمعت من أُمِّي، أنها كانت تقول إِنَّ لَنَا إِمَاماً حَيًّا يَكُنِي أَبَا صَالِحٍ، يرشد الفضل ويغيث الملهوف ويعين الضعيف، فعاهدت الله تعالى أَنْ أَسْتَفِثَ بِهِ فَإِنْ أَغَاثَنِي ادْخُلْ فِي دِينِ أُمِّي فَنَادَيْتُهُ، وَاسْتَفْتَيْتُ بِهِ، فَإِذَا بَشَّخَ فِي جَنِينِي وَهُوَ يَمْشِي مَعِي، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ خَضْرَاءُ.

قَالَ رَضْوَانَهُ: وَأَشَارَ حِينَئِذٍ إِلَى نَبَاتٍ حَافَةِ النَّهْرِ وَقَالَ كَانَتْ خَضْرَتُهَا مِثْلَ خَضْرَةِ هَذَا النَّبَاتِ، ثُمَّ دَلَّنِي عَلَى الطَّرِيقِ، وَأَمَرَهُ بِالْدُخُولِ فِي دِينِ أُمِّي، وَذَكَرَ كَلِمَاتٍ نَسِيتُهَا.

وَقَالَ: سَتَضِلُّ عَنْ قَرِيبٍ إِلَى قَرْيَةٍ أَهْلِهَا جَمِيعاً مِنَ الشَّيْعَةِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَنْتَ لَا تَجِيءُ مَعِيَ إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ فَقَالَ ﷺ مَامَعْنَاهُ: لَا، لِأَنَّهُ اسْتَفَاثَ بِي أَلْفَ نَفْسٍ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ، أَرِيدُ أَنْ أَغِيثَهُمْ، ثُمَّ غَابَ عَنِّي، فَمَا مَشَيْتُ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْقَرْيَةِ وَكَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَوَصَلَ الْجَمَاعَةُ إِلَيْهَا بَعْدِي يَوْمَ.

فَلَمَّا دَخَلْتُ الْحَلَّةَ ذَهَبْتُ إِلَى سَيِّدِ الْفُقَهَاءِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْقَرْوِينِيِّ، طَابَ ثَرَاهُ، وَذَكَرْتُ لَهُ الْقِصَّةَ فَعَلِمَنِي مَعَالِمَ دِينِي، فَسَأَلَتْ عَنْهُ عَمَلًا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى لِقَائِهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ زَرِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً جُمُعَةً.

قَالَ: فَكُنْتُ أَزُورُهُ مِنَ الْحَلَّةِ فِي لَيَالِي الْجُمُعِ إِلَى أَنْ بَقِيَ وَاحِدَةٌ، فَذَهَبْتُ مِنَ الْحَلَّةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى بَابِ الْبَلَدِ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ يَطَالِبُونَ الْوَارِدِينَ التَّذَكُّرَةَ، وَمَا كَانَ عِنْدِي تَذَكُّرَةٌ وَلَا قِيَمَتُهَا، فَبَقِيتُ مَتَحِيرًا، وَالنَّاسُ مَتَرَا حُمُونَ عَلَى الْبَابِ، فَأَرَدْتُ مَرَارًا أَنْ أَتَخْفَى وَأَجُوزَ عَنْهُمْ، فَمَا تيسَّرَ لِي، وَإِذَا بِصَاحِبِي صَاحِبِ الْأَمْرِ ﷺ فِي زِيِّ لِبَاسِ طَلَبَةِ الْأَعَاجِمِ، عَلَيْهِ عِمَامَةٌ بَيْضَاءُ فِي دَاخِلِ الْبَلَدِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ اسْتَفْتَيْتُ بِهِ، فَخَرَجَ وَأَخَذَنِي مَعَهُ وَأَدْخَلَنِي مِنَ الْبَابِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا.

فَلَمَّا دَخَلْتُ الْبَلَدَ افْتَقَدْتُهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَبَقِيتُ مَتَحَسِّرًا عَلَى فِرَاقِهِ^(١).

أَمِنْ السَّبِيلِ وَالْبِلَادِ بِظَهْوَرِهِ عَجَلُ اللَّهِ فَرَجَهُ

فِي الْبَحَارِ^(٢) مِنْ إِرْشَادِ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ، وَارْتَفَعَ فِي أَيَّامِهِ الْجُورُ، وَأَمْنَتْ بِهِ السَّبِيلُ، وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا وَرَدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْلِهِ، الْخُ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْهُ: تَخْرُجُ الْعَجُوزُ الضَّعِيفَةُ مِنَ الْمَشْرِقِ تُرِيدُ الْمَغْرِبَ، وَلَا يَهِيْجُهَا أَحَدٌ، وَفِي آخَرٍ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمَنِينَ﴾ قَالَ ﷺ: مَعَ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٣).

(١) البحار: ٢٩٤/٥٣.

(٢) بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٢ ح ٢٧ ذيل ٨٣.

(٣) البحار: ٢٩٤/٥٣.

إحياء دين الله وإعلاء كلمة الله

في دعاء النذبة: أين محيي معالم الدين وأهله. وفي الحديث القدسي الذي ذكرناه في الباب السابق ولأظهرن به ديني... الخ.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(١) بظهور القائم.

وفي البحار^(٢) في حديث طويل عن النبي ﷺ: التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي، أشبه الناس بي، في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة، وحيرة مضلة، فيعلي أمر الله، ويظهر دين الله، ويؤيد بنصر الله، وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

انتقامه عجل الله فرجه من أعداء الله

في البحار^(٣) عن العليل^(٤) بإسناده عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر قال: أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدوها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة منها، قلت: جعلت فداك ولم يجلدوها الحد، قال: لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف آخر الله ذلك للقائم؟ فقال له: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمة، وبعث القائم نعمة.

وفيه^(٥) عن المزار الكبير بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ: إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين.

وفيه^(٦) عن ارشاد الديلمي عنه ﷺ أيدي بني شيبه وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة.

وفي الاحتجاج^(٧) عن النبي ﷺ في خطبة الغدير، قال ﷺ: ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه، ألا إنه الظاهر على الدين كله ألا إنه المنتقم من الظالمين ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء الله عز وجل، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغراف من بحر عميق، ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبأ^(٨) بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر

(١) سورة الفتح، الآية: ٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٣٧٩/٥٢ باب ٢٧ ذيل ١٨٧.

(٣) بحار الأنوار: ٣١٤/٥٢ ب ٢٧ ذيل ٩. (٤) علل الشرائع: ٢٦٧/٢ - ٣٨٥ ح ١٠.

(٥) بحار الأنوار: ٣٧٦/٥٢. (٦) بحار الأنوار: ٣٣٨/٥٢ ب ٢٧ ذيل ٨٠.

(٧) الاحتجاج: ٨٠/١ ح الغدير. (٨) في نسخة ثانية: المشيد.

به من سلف بين يديه، ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده، ألا إنه لا غالب له، ولا منصور عليه، ألا وإنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلايته.

وقال عليه السلام في موضع آخر من هذه الخطبة: معاشر الناس، النور من الله عز وجل في مسلك ثم في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي، الذي يأخذ بحق الله، وبكل حق هو لنا، الخ. وفي القمي^(١) في قوله تعالى: ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾^(٢) لوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبارين، والطواغيت من قریش، وبني أمية وسائر الناس.

إقامة حدود الله

في الدعاء المروي عنه عليه السلام بتوسط العمري رحمته الله: وأقم به الحدود المعقلة، والأحكام المهمة.

وفي البحار^(٣) عن الصادق عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله عز وجل، لا يقضي فيهما أحد بحكم الله عز وجل، حتى يبعث الله القائم من أهل البيت، فيحكم فيهما بحكم الله عز وجل، لا يريد فيه بيعة، الزاني المحض يرحمه ومانع الزكاة يضرب رقبته.

تأليف القلوب

في دعاء الندبة^(٤): أين مؤلف شمل الصلاح والرضا.

وفي دعاء أمير المؤمنين عليه السلام له: واجمع به شمل الأمة.

وفي حديث آخر: ويؤلف به بين القلوب المختلفة.

وفي الكافي^(٥) عن الصادق: ويؤلف الله بين القلوب المختلفة.

وفي البحار^(٦) في حديث مروي عن أمير المؤمنين قال: قلت: يا رسول الله أينما آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله: لا بل منا، يختم الله به الدين، كما فتح بنا وبنا يتقدون من الفتن كما أقعدوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً، كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم.

(١) تفسير القمي: ٤١٦/٢، تأويل الآيات ٧٨٥/٢.

(٢) سورة الطارق، الآية: ١٧.

(٣) بحار الأنوار: ٣٢٥/٥٢ ب ٢٧ ذيل ٣٩.

(٤) راجع المفاتيح.

(٥) الكافي: ٣٣٤/١ باب نادر في حال الغيبة ج ٢.

(٦) بحار الأنوار: ٨٤/٥١.

تَلَطَّفَهُ عَجَلُ اللَّهِ فَرَجَهُ بِنَا

في الاحتجاج: ^(١) إنه أنهى إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة، في ولاية أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا وساءنا فيكم لا فينا لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا. الخبر.

ترك حقه عَجَلُ اللَّهِ فَرَجَهُ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

فقد روي في البحار ^(٢) في المجلد الثالث، عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوبه محمد ﷺ وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم آذاه محمد ﷺ عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم، حتى يدخلوا الجنة بغير حساب.

تشجيع أموالنا

يدل عليه ما روي في البحار ^(٣) من كتاب المناقب، أنه اجتمعت عصابة الشيعة ببنيسابور، واختاروا محمد بن علي النيسابوري فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، وشقة من الثياب، وأنت شطيطة بدرهم صحيح وشقة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم، فقالت: إن الله لا يستحيي من الحق قال فثنيت درهمها، وجاؤوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة في كل ورقة مسألة، وبقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاث خواتيم على كل حزام خاتم وقالوا: إدفع إلى الإمام ليلة، وخذ منه في غد فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم: فأكسر منها خمسة وانظر هل أجاب عن المسائل، فإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحق للمال، فادفع إليه، وإلا فُرْذَ إلينا أموالنا.

فدخل على الأفطح عبد الله بن جعفر، وجره، وخرج عنه قائلاً (ربي اهدني إلى سواء الصراط)، قال: فبينما أنا واقف إذا أنا بخلام يقول: أجب من تريد فأني بي دار موسى بن جعفر عليه السلام، فلما رأي قال: لم تقنط يا أبا جعفر ولم تنزع إلى اليهود والنصارى؟ إليّ فأنا حجة الله ووليّه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدي؟ وقد أجبك عما في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجنني به وبدرهم شطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم للوازاري، والشقة التي في رزمة الأخوين البلخييين، قال فطار عقلي من مقاله، وأنيبت بما أمرني، ووضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة وإزارها ثم استقبلني، وقال: إن الله لا

(١) الاحتجاج: ٢٧٨/٢ توقيعات الناحية المقدسة.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧٤/٧ باب ١١ ح ٤٨. (٣) بحار الأنوار: ٧٣/٤٨ ح ١٠٠.

يستحي من الحق يا أبا جعفر، أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرة، وكانت أربعين درهماً.

ثم قال وأهديت لها شقة من أكفاني من قطن قريتنا صيدا، قرية فاطمة عليها السلام وغزل اختي حليلة ابنة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ثم قال: وقل لها ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر، ووصول الشقة والدرهم، فأنفقي على نفسك منها ستة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عنك وأنا أتولى الصلاة عليك، فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم علي فإنه أبقي لنفسك.

ثم قال عليه السلام: واردد الأموال إلى أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء، وانظر هل أجبنك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئنا بالجزء فوجدت الخواتيم صحيحة ففتحت منها واحداً من وسطها، فوجدت فيه مكتوباً: ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان في رقي قديماً، وكان له جماعة من العبيد؟ الجواب بخطه: ليعتقن من كان في ملكه من قبل ستة أشهر.

والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه﴾ الآية، والحديث من ليس له ستة أشهر وفككت الختام الثاني فوجدت ماتحته: ما يقول العالم في رجل قال: والله لأتصدقن بمال كثير فيما يتصدق.

الجواب تحته بخطه: إن كان الذي حلف من أرباب شيء، فليصدق بأربع وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم، فليصدق بأربع وثمانين بعيراً وإن كان من أرباب الدراهم، فليصدق بأربع وثمانين درهماً.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ فعددت مواطن رسول الله قبل نزول تلك الآية ^(١) فكانت أربعة وثمانين موطناً. فكسرت الخاتم الثالث فوجدت تحته مكتوباً، ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميت وقطع رأس الميت وأخذ الكفن.

الجواب بخطه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً . . . المسألة إلى آخرها، فلما وافى خراسان، وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا إلى الفطحية، وشطيطة على الحق، فبلغها سلامه وأعطاه صرته وشقته فاعاشت كما قال عليه السلام فلما توفيت شطيطة جاء الإمام على بعير له، فلما فرغ من تجهيزها، ركب بعيره وانثنى نحو البرية، وقال عليه السلام: عرّف أصحابك وأقرنهم مني السلام وقل لهم: إني ومن يجري مجراي من الأئمة عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم فاتقوا الله في أنفسكم.

تجديده عجل الله فرجه الإسلام بعد اندراسه وانمحائه

ففي الدعاء المروي عنه عليه السلام ^(١) بتوسط العمري رحمته الله: وجدد به ما امتحى من دينك.

وفي الدعاء المروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ^(٢) وجدد به ما محي من دينك وبدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غضاً.

ومن كتاب غيبة النعماني رحمته الله ^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام في سيرة القائم عليه السلام: يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام ^(٤) في جواب من سأل عن سيرة المهدي عليه السلام قال: يصنع ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً.

وعن أبي عبد الله عليه السلام ^(٥): الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، قال أبو بصير فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله، فقال: يستأنف الداعي منا دعاءً جديداً كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله.

تعليمه عجل الله فرجه الناس كتاب الله الكريم

في البحار ^(٦) نقلاً عن غيبة النعماني ^(٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام: كآني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط، يعلمون الناس القرآن كما أنزل.

وعنه عليه السلام كآني بالمعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل. قال أصبغ بن نباتة: قلت يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ قال: لا مُحَيّ منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلّا للزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمه.

وعن أبي عبد الله عليه السلام كآني بشيعة علي في أيديهم المثاني يعلمون الناس.

وعن إرشاد الديلمي عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلم

(١) بحار الأنوار: ١٨٩/٥٣ ح ١٨. (٢) جمال الأسبوع: ٣٠٨.

(٣) غيبة النعماني: ١٢٢ في سيرة القائم. (٤) غيبة النعماني: ١٢١ في سيرة القائم.

(٥) غيبة النعماني: ١٧٣ الإسلام بدأ غريباً.

(٦) بحار الأنوار: ٣٦٤/٥٢ باب ٢٧ ذيل ح ١٣٩.

(٧) النعماني اسمه محمد بن إبراهيم بن جعفر قال في أمل الآمل شيخ من أصحابنا عظيم القدر شريف المنزلة صحيح العقيدة كثير الحديث قدم بتداع وخرج إلى الشام مات بها قاله العلامة النجاشي إلى أن قال وهذا من تلامذة محمد بن يعقوب الكليني (ره) ومن مؤلفاته تفسير القرآن رأيت قطعة منه ورأيت كتاب الغيبة وهو حسن جامع. انتهى (للمؤلف).

الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف.

أخذه بئار الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم

في المجمع: الثائر الذي لا يُبقي على شيء حتى يدرك ناره. انتهى.
وفي زيارة عاشوراء: «فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك، مع إمام منصور من أهل بيت محمد».

وفي البحار^(١) عن النعماني، عن أبي جعفر في وصفه: ليس شأنه إلا القتل لا يستقي أحداً.
وعن العياشي^(٢) عن سلام بن المستير عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾ قال: هو الحسين بن علي عليه السلام، قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بئار الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل.

وعن الصادق عليه السلام^(٣) قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعل آبائهم.

جمعه عجل الله فرجه الكلم على التوحيد والإسلام

ففي دعاء التوبة^(٤): «أين جامع الكلم على التقوى، وفي كتاب المحجة^(٥) وغيره عن أمير المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(٦) الخ، حتى لا تبقى قرية إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله بكرة وعشياً.

وعن ابن عباس (الذي قال أكثر ما قلت في التفسير مأخوذ عن أمير المؤمنين عليه السلام) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا صاحب ملة إلا صار إلى الحق: الإسلام، حتى تأمن الشاة والذئب، والبقرة والأسد، والإنسان والحية، حتى لا تنقض الغارة جراباً، وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(٧) وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام.

وقال علي بن إبراهيم^(٨) عند تفسير هذه الآية: إنها نزلت في قائم آل محمد عليه السلام.

وفي كتاب المحجة عن العياشي^(٩) في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وله

(١) بحار الأنوار: ٢٣١/٥٢ باب علامات الظهور ذيل ٩٦.

(٢) تفسير العياشي: ٢/٢٩٠ ح ٦٧. (٣) بحار الأنوار: ٣١٣/٥٢ ح ٦.

(٤) بحار الأنوار: ١٠٧/١٠٢. (٥) المحجة: ٣٣٢.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٨. (٧) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٨) تفسير القمي: ٢/٢٦٤ سورة التوبة. (٩) تفسير العياشي: ١٨٣/١ ذيل ح ٨١.

أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً^(١) قال: إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

جمع العقول

في كمال الدين^(٢) عن أبي جعفر ﷺ قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم.

وفي الخرائج: وأكمل به أخلاقهم، بدل الجزء الأخير.

وفي أصول الكافي^(٣) بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم.

قال العلامة المجلسي الثاني في مرآة العقول: الضمير في قوله يده إما راجع إلى الله أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة أو القدرة والاستيلاء، وعلى الأخير يحتمل الحقيقة، وقوله: فجمع بها عقولهم يحتمل وجهين أحدهما أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف ويتفقون على التصديق وثانيهما أنه يجتمع عقل كل واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يفرق لفرقها كذا قيل، والأول أظهر والضمير في (بها) راجع إلى اليد وفي (به) إلى الوضع، أو إلى القائم ﷺ والأحلام جمع الحلم بالكسر وهو العقل: انتهى كلامه رحمه الله.

حمانيته عجل الله فرجه للإسلام

في البحار^(٤) عن النعماني بإسناده^(٥) عن أبي جعفر ﷺ أنه قال: كأني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلا رجل من أهل البيت (الحديث) ويأتي تمامه في سخانه وفي كشف العلوم إن شاء الله تعالى.

حياة الأرض به عجل الله فرجه

روى الصدوق رحمه الله في كمال الدين^(٦) بإسناده عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾^(٧) قال: يحييها الله عز وجل بالقائم ﷺ بعد موتها. يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت.

(٢) إكمال الدين: ٦٧/٢ باب ٥٨ ذيل ٣٠.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ٣٥٢/٥٢ باب ٢٧ ذيل ١٠٦.

(٣) الكافي: ٢٥/١ باب العقل ح ٢١.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٦٦٨/٢ باب ٥٨ ذيل ١٣.

(٥) غيبة النعماني: ١٢٥.

(٧) سورة الحديد، الآية: ١٧.

وفي كتاب المحجة^(١) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ يعني يصلح الله الأرض بقائم آل محمد ﷺ بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ بقائم آل محمد ﴿لعلكم تعقلون﴾.

وعن أبي إبراهيم عليه السلام^(٢) في قول الله عز وجل: ﴿يحيي الأرض بعد موتها﴾ قال ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله عز وجل رجلاً فتحيي الأرض لإحياء العدل، وإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وفي الجواهر^(٣) عن سدير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: حد يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيامها.

وفي المحجة^(٤) عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ قال عليه السلام: العدل بعد الجور. حلمه يظهر مما يأتي في خلقه إن شاء الله تعالى.

حكمه عجل الله فرجه بالحق

روي في كمال الدين^(٥) بإسناده، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله، سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، يعني مسجد مكة، يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى رجلاً، فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليه السلام ولا يريد عليه بينة.

وفيه أيضاً^(٦) عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام، لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمن إلّا عرفه، صالح هو أم طالح، لأنّ فيه آية للمتوسمين وهي بسيل مقيم.

وفي البحار^(٧) عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد عليه السلام بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد ﷺ فلا ينكرها أحد عليه.

(١) المحجة: ٧٥٢. (٢) المحجة: ٧٥٢.

(٣) وأصلها في الكافي: ١٧٤/٧ ح ١. (٤) المحجة: ٧٥٣.

(٥) إكمال الدين: ٦٧١/٢ باب ٥٨ ذيل ١٩. (٦) إكمال الدين: ٦٧١/٢ باب ٥٨ ذيل ٢٠.

(٧) بحار الأنوار: ٣٨٩/٥٢ باب ٢٧ ذيل ٢٠٧.

حكمه عجل الله فرجه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه

في البحار^(١) عن النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: بينا الرجل على رأس القائم يأمره وينهاه إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدامه، فيأمر بضرب عنقه فلا يبتى في الخافقين شيء إلا خافه. وعن ارشاد الديلمي^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله سبحانه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ﴾. وعن عبد الله بن المغيرة^(٣) عنه عليه السلام قال: إذا قام القائم أقام خمس مائة من قريش فضرِب أعناقهم.

ثم أقام خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال عليه السلام: نعم منهم ومن موالهم.

وعنه عليه السلام^(٤) قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبه، وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة.

أقول: قد مر ما يدل عليه ويأتي إن شاء الله تعالى في قتل الكافرين، وفي هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق.

دعاؤه عجل الله فرجه للمؤمنين

ففي التوقيع المروي في آخر الاحتجاج^(٥) عنه عليه السلام لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء فلتطمئن بذلك من أولياتنا القلوب.

وقال السيد الأجل علي بن طائوس رحمه الله في المهج، وكنت أنا بسر من رأى فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: وأبهم - أو قال وأحيم - في عزنا وملكتنا وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة. انتهى كلامه رفع مقامه.

وفي الكافي^(٦) بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته في مسجد الخيف

(١) بحار الأنوار: ٣٥٥/٥٢ باب ٢٧ ذيل ١١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٣٣٩/٥٢ باب ٢٧ ذيل ٨٦.

(٣) بحار الأنوار: ٣٣٨/٥٢ باب ٢٧ ذيل ٧٩.

(٤) بحار الأنوار: ٣٣٨/٥٢ باب ٢٧ ذيل ٨٠.

(٥) الاحتجاج: ٣٢٤/٢ توقيعات الناحية المقدسة.

(٦) الكافي: ٤٠٣/١ باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالصيحة ح ١.

قال ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين وال لزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم.

وفي الكافي^(١) أيضاً بإسناده عن رجل من قریش من أهل مكة قال: قال سفيان الثوري: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله، حدثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال: دعني حتى أذهب في حاجتي، فإني قد ركبت، فإذا جئت حدثتك، فقال: أسألك بقربائك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثني، قال: فنزل فقال له سفيان من لي بدواة وقرطاس حتى أثبتة فدعني به.

ثم قال عليه السلام: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، قرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، وال لزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم.

فكتبه سفيان، ثم عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام، وجئت أنا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق فقال لي: كما أنت حتى أنظر في هذا الحديث.

فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقيبك شيئاً لا يذهب من رقيبك أبداً فقال: وأي شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمة المسلمين، من هؤلاء الأئمة الذين نجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية ومروان بن الحكم، وكل من لا يجوز شهادته عندنا، ولا يجوز الصلاة خلفهم؟

وقوله: وال لزوم لجماعتهم فأبي الجماعة مرجىء يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمه، فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل؟ أو قدرى يقول: لا يكون ماشاء الله عز وجل، ويكون ما شاء إبليس؟ أو حروري يبرأ من علي بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟ أو جهمي يقول: إنما هي معرفة الله وحده، ليس الإيمان شيء غيرها.

قال: ويحك وأي شيء يقولون؟ فقلت: يقولون إن علي بن أبي طالب والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم أهل بيته. قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال لا تخبر بها أحداً.

دفع البلاء عنا بوجوده عجل الله فرجه

وفي الإكمال^(١) والأمال^(٢) بسنده^(٣) عن سيد العابدين ؑ قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإفائه وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها.

ثم قال ؑ: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت للصادق ؑ: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال ؑ: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحب.

وعن^(٤) سيد الساجدين ؑ قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاعة وجعل قلوبهم كزبر الحديد (الخ).

ذلة الأعداء بيده وبعد ظهوره عجل الله فرجه

في الكافي^(٥) عن أبي جعفر ؑ قال: إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب فإن دخل فيه بحقيقة ولأ ضرب عنه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.

وفي الكافي^(٦) عن أبي عبد الله ؑ قال: إن للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل (الحديث).

وفي البحار عن أبي جعفر ؑ في قوله تعالى: ﴿نرمقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾^(٧) قال ؑ: يعني يوم خروج القائم ؑ.

(١) إكمال الدين: ٢٠٧/١ باب ٢١ ذيل ٢٢.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ١١٢.

(٣) سند الحديث هكذا: ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني (ره)، قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال حدثنا الفضل بن صقر العبدي، قال حدثنا أبو معاوية عن سليمان بن مهران الأعمش عن الصادق جعفر بن محمد ؑ عن أبيه محمد بن علي ؑ عن أبيه علي بن الحسين ؑ قال - الخ (المولف).

(٤) بحار الأنوار: ٣١٦/٥٢ ح ١٢. (٥) الكافي: ٢٢٧/٨ ح ٢٨٨.

(٦) عن غيبة النعماني: ١٧٢، غاية المرام: ٧٥٤.

(٧) سورة المعارج، الآية: ٤٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾^(٢) قال: هي والله للنصب، قال معاوية بن عمار: جعلت فداك قد رأيتهم دمرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا، قال عليه السلام: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة.

راحة الخلاق بظهوره وفي دولته عجل الله فرجه

في البحار^(٣) عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لا تفرض فارة جراباً (الخبر إلى أن قال) وذلك يكون عند قيام القائم.

وفي البحار^(٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصطليح في ملكه السباع وتخرج الأرض نباتها وتنزل السماء بركاتها، الخبر.

وفي حديث آخر^(٥) عنه عليه السلام: يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال: السوية بين الناس.

طهارة الأرض به عجل الله فرجه من الجور

في كمال الدين^(٦) عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا فقبل له: يا بن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال محمد وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، ويظهر الأرض من كل جور وظلم...

طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم

في البحار^(٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أما والله لأقتلن أنا وابنائي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيب عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد عليه السلام من حاجة.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(١) تفسير القمي: ٤٢٤/٢.

(٣) بحار الأنوار: ٦١/٥١ باب آيات المؤولة ذيل ٥٩.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨٠/٥٢.

(٥) بحار الأنوار: ٨١/٥١ باب ما ورد من الأخبار ذيل ٨١.

(٦) كمال الدين: ٢/٣٣٥ باب ٣٣ ذيل ٧.

(٧) بحار الأنوار: ١١٢/٥١ ذيل ٧.

عزة الأولياء بظهوره عجل الله فرجه

في دعاء الندبة^(١) : أين معز الأولياء، ومدل الأعداء؟

وفي كمال الدين^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال: كآني بأصحاب القائم عليه السلام قد أحاطوا ما بين الخافقين، ليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام.

عذاب الأعداء

عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣) في قوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ قال: العذاب خروج القائم، والأمة المعدودة، أهل بدر وأصحابه.

وقال علي بن إبراهيم^(٤) في قوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾^(٥) سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا؟ فقال: نار تخرج من المغرب. وملك يسوقها من خلفها، حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها وذلك المهدي عليه السلام.

غنى المؤمنين ببركة ظهوره عجل الله فرجه

عن الصادق عليه السلام في حديث ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته لا يوجد أحد يقبل منه ذلك استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله^(٦).

فصله عجل الله فرجه بين الحق والباطل

يدل عليه ما في البحار^(٧) عن العياشي في تفسيره عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال: قلت: أصلحك الله، يخالط هؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلا إنه يقول في الكتاب: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾.

وفيه في حديث^(٨) طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام في وقائع زمان ظهور القائم وخروجه: وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل

(٢) إكمال الدين: ٦٧٣/٢ باب ٥٨ ذيل ٢٥.

(١) بحار الأنوار: ١٠٧/١٠٢.

(٤) تفسير القمي: ٦٩٥/٢.

(٣) الغيبة: ٢٤١.

(٦) الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٨١/٢.

(٥) سورة المآراج، الآية: ١.

(٧) بحار الأنوار: ٢٢٢/٥٢ باب علامات الظهور ذيل ٨٦.

(٨) بحار الأنوار: ٢٧٤/٥٢.

المغرب بعدما يغيب الشفق يا أهل الباطل اجتماعوا ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس، تصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم منهم رجل يقال له مليخا، وآخر حملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم ﷺ.

وعن غيبة النعماني^(١) عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ﷺ يقول: لا تذهب الدنيا حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق اجتماعوا فيصبرون في صعيد واحد، ثم ينادي مرة أخرى يا أهل الباطل اجتماعوا فيصبرون في صعيد واحد، قلت: فيستطيع هؤلاء أن يدخلوا في هؤلاء؟ قال: لا والله وذلك قول الله عز وجل ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

فرج المؤمنين على يده عجل الله فرجه

يدل عليه قوله ﷺ في التوقيع المروي في الاحتجاج^(٢): وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، لأن الظاهر كون إسم الإشارة إشارة إلى الفرج، يعني أن فرجكم يحصل بظهوره وفرجه، صلوات الله عليه وعجل الله تعالى فرجه.

ويدل عليه أيضاً زيارة يوم الجمعة^(٣) وهذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك، والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، الخ.

ويدل عليه أيضاً ما في كمال الدين^(٤) بإسناده عن إبراهيم الكرخي قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ وإني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ وهو غلام فقامت إليه فقبلته، وجلست معه، فقال أبو عبد الله ﷺ يا إبراهيم أما أنت فهذا صاحبك من بعدي، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعف عليه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه سمّي جده ووارث علمه وأحكامه في قضاياه، معدن الإمامة ورأس الحكمة يقتله جبار بني فلان بعد عجائب طريفة حسداً له ولكن الله جل وعز بالغ أمره ولو كره المشركون.

ويخرج الله عز وجل من صلبه تكملة إثني عشر مهدياً، اختصهم الله بكرامته، وأحلهم دار قدمه، المنتظر الثاني عشر منهم، المقر به كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ يذب عنه.

قال: فدخل رجل من موالي بني أمية، فانقطع كلامه، فعدت إلى أبي عبد الله ﷺ إحدى

(١) غيبة النعماني: ١٧٢ ذكر الشيعة عند خروج القائم.

(٢) الاحتجاج: ٢٨٤/٢ توقيعات الناحية المقدمة.

(٣) راجع المفاتيح.

(٤) كمال الدين: ١/ ٣٣٤ باب ٣٣ ذيل ٥.

عشرة مرة، أريد منه أن يتم الكلام، فما قدرت على ذلك فلما كان عام القابل من السنة الثانية، دخلت عليه وهو جالس فقال: يا إبراهيم هو مفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجزع وخوف فطوي لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم، قال إبراهيم: فما رجعت بشيء، هو أنس من هذا قلبي ولا أقر لعيني.

وعن أمير المؤمنين في ذكر حال المؤمنين في زمان الجائرين: حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه وحتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها فيبئنا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح، وهو قول ربي عز وجل في كتابه ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾.

وفي البحار^(١) عن غيبة الشيخ، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس في حديث طويل أنه قال: يا وهب ثم يخرج المهدي ﷺ، قلت من ولدك؟ قال: لا والله ما هو من ولدي ولكن من ولد علي ﷺ فطوي لمن أدرك زمانه وه يفرج الله عن الأمة حتى يملأها قسطاً وعدلاً، إلى آخر الخبر.

فتح مدائن الكفرة وبلادهم

في كمال الدين^(٢) عن النبي ﷺ قال: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها.

وفي تاسع البحار^(٣) عن أمالي الشيخ الطوسي عن النبي ﷺ في حديث جابر: فختم الله بي النبوة، وولد علي فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدنا الجهر والجهير الحسان، فختم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما والذي يفتح مدينة أو قال مدائن الكفر، ويملا أرض الله عدلاً بعدما ملئت جوراً، الخ.

أقول: الجهر والجهير بمعنى الجميل الحسن المنظر كما ذكره أهل اللغة.

وفي الثالث عشر من البحار^(٤) عن أبي جعفر ﷺ قال: يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فيفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد ﷺ ويسير بسيرة سليمان بن داود ﷺ ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه وتطوي له الأرض ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر الله.

وفي غاية المرام وغيره^(٥) من طريق العامة عن النبي ﷺ قال: المهدي من ولدي ابن أربعين

(١) بحار الأنوار: ٧٦/٥١ ذيل ٣١.

(٢) إكمال الدين: ٢٨٢/١ باب ٢٤ ذيل ٣٥.

(٣) بحار الأنوار: ٤٦/٣٧.

(٤) بحار الأنوار: ٢٩٠/٥٢ باب ٢٧ ذيل ٢١٢.

(٥) غاية المرام: ٦٩٢ المقصد الثاني باب ١٤١ ح ٩، كشف الغمة: ٢٦٩/٣.

سنة، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطنانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك.

وعنه^(١) أيضاً قال: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح الله القسطنطينية وجبل الديلم على يده، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها.

وفي البحار^(٢) عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم أقام في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول عهدك ككف، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى ككف واعمل بما فيها. قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، قالوا هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو! فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون.

فتح الجفر الأحمر لطلب ثار الأئمة عجل الله فرجهم

في الكافي^(٣) عن الصادق قال لابن أبي يعفور: وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر، قال: السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتح صاحبه السيف للقتل، الخبر.

قتل الشيطان الرجيم

روي في البحار^(٤) عن كتاب الأنوار المضيئة، في حديث مرفوع عن إسحاق بن عمار، قال: سألت عن إنظار الله تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه فقال: «إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» قال: الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه، فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم ينتهي أجله^(٥).

قوة إبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره عجل الله فرجه

يدل على ذلك ما روي في البحار^(٦) عن الخصال، بإسناده عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام، قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسامها.

(١) غابة المرام: ٦٩٥ المقصد الثاني باب ١٤١ ح ٢٦، كشف الغمة: ٣/ ٢٧٤.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٥ باب ٢٧ ذيل ١٤٤.

(٣) الكافي: ١/ ٢٤٠ باب ذكر الصحيفة والجفر ح ٣.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٧٦ باب ٢٧ ذيل ١٧٨.

(٥) تفسير البرهان: ٢/ ٣٤٣ ذيل ٦ سورة الحجر، الآية: ٣٨.

(٦) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣١٦ باب ٢٧ ح ١٢.

وفي البصائر في حديث^(١) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: فإذا وقع أمرنا، وجاء مهدينا كان الرجل من شيعة أحراراً من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضربه بكفيه وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد.

وفي كمال الدين^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان قول لوط لقومه: ﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَلِيدٍ﴾ إلاّ تمنياً لقوة القائم ولا ركن^(٣) إلاّ شدة أصحابه، وإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل.

وفي البحار^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنه لو كان كذلك أعطى الرجل منكم قوة أربعين رجلاً وجعل قلوبكم كزبر الحديد لو قدّمتم بها الجبال فلقتها.

وفي روضة الكافي^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعة في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم برید يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في الشرق.

قضاء دين المؤمنين

في الكافي^(٦) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه فإن لم يقض فعله إثم ذلك، الخير.

وفي كتاب المحجة والبحار^(٧) عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال: ثم يقبل إلى الكوفة، فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلاّ اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلاّ قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلاّ ردّها، ولا يقتل منهم عبد إلاّ أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله ولا يقتل قتيل إلاّ قضى عنه دينه، والحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، هي أرض طيبة زاكية.

وفي البحار^(٨) عن الصادق عليه السلام قال: أول ما يبتدىء المهدي أن ينادي في جميع العالم: ألا

(١) بصائر الدرجات: ٢٤ الجزء الأول ذيل ١٧.

(٢) إكمال الدين: ٦٧٣/٢ باب ٥٨ ذيل ٢٦.

(٣) في نسخة: ذكر.

(٤) بحار الأنوار: ٣٣٥/٥٢ باب ٢٧ ح ٦٩.

(٥) الكافي: ٢٤٠/٨ ذيل ٣٢٩.

(٦) بحار الأنوار: ٣٩١/٥٢ ح ٢١٣.

(٧) الكافي: ٤٠٧/١ باب حق الإمام على الرعية ح ٧.

(٨) بحار الأنوار: ٢٢٤/٥٢ ح ٨٧.

(٩) بحار الأنوار: ٣٤/٥٣.

من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، حتى يرد الثومة والخرذلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه.

كشف العلوم للمؤمنين

ففي البصائر^(١) بإسناده عن سعد بن طريف، عن الأصبح بن نباته، قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال: يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد فإنك تعرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا.

قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال: كان ذاك، فقلت: جعلت فداك فكيف لاتقول أنت فلا تخبرنا فاستعد له قال عليه السلام: هذا باب أغلق الجواب فيه علي بن الحسين عليه السلام حتى يقوم قائمنا عليه السلام.

وفي البحار^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبينها سبعة وعشرين حرفاً.

وفيه^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام في وصف آداب القائم عليه السلام في زمان ظهوره قال في حديث طويل قال: ثم يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعابون في قضاء، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وهو قوله ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾^(٤) ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية، كما قبلها رسول الله ﷺ وهو قول الله^(٥) ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ إلخ.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام^(٦) قال: وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بينها بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام^(٧) إذا قام القائم أقام في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول عهدك كفاك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفاك، واعمل بما فيها، الخبر.

(١) بصائر الدرجات: ٢٦٢/ الجزء السادس ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٣٦ باب ٢٧ ح ٧٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٤٥ باب ٢٧ ح ٩١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(٦) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٦٥ باب ٢٧ ح ١٤٤.

(٧) بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥٢.

وفي كتاب الخرائج^(١) عنه عن سيد الشهداء: ثم إن الله ليهب لشيعةنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتى إن الرجل منهم يريد أن يعلم عمل أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون.

وفي البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ماعد أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: «يفني الله كلاً من سعت» وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم: «كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية» الخير^(٢).

بركته ونفعه عجل الله فرجه

في البحار^(٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف ظهور القائم عليه السلام قال: وتعطي السماء قطرها والشجر ثمرها، والأرض نباتها وتنزين لأهلها، وتأمين الوحوش حتى ترتعي في أطراف الأرض كأنعامهم، الخير.

وعن الصادق عليه السلام، في البحار^(٤) وغيره قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاعة، ورد إليه قوته. وطول أعمارهم، ومشاهدتهم كيف ينتقم القائم عليه السلام من أعدائهم، وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

وفي المحجة^(٥) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى شأنه: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» قال: في قبورهم بقيام القائم.

وفي البحار^(٦) عن الصادق عليه السلام قال: وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فنبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب.

نوره عجل الله فرجه

منها: ماورد في وصفه في بعض الزيارات الجامعة^(٧): نور الأنوار الذي تشرق به الأرض عفا قليل.

وفي زيارة أخرى^(٨): ونوره في سمائه وأرضه.

وفي زيارة يوم الجمعة^(٩): السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون.

(١) الخرائج والجرائج: ١٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٨٥/٥٣.

(٣) بحار الأنوار: ٣٦٤/٥٢ باب ٢٧ ح ١٣٨.

(٤) المحجة: ٧٤٦.

(٥) بحار الأنوار: ٣٣٧/٥٢ باب ٢٧ ح ٧٧.

(٦) راجع المفاتيح.

(٧) بحار الأنوار: ٢٢٧/١٠٢.

(٨) بحار الأنوار: ٢١٥/١٠٢.

وفي دعاء ليلة نصف شعبان في وصف صاحب الزمان: نورك المتألق، وضياءك المشرق، الخ.

ومنها: ما رواه السيد ابن طاووس في فلاح السائل، والمجلسي في البحار^(١) عن عباد بن محمد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر، وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: أي سامع كل صوت إلى آخر الدعاء... قال: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟ قال: دعوت لنور آل محمد وسابقهم، والمتنقم بأمر الله من أعدائهم، قلت: متى يكون خروجه جعلني الله فداك؟ قال: إذا شاء من له الخلق والأمر...

ومنها ما روي في تفسير البرهان^(٢) وغيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب بإصبعه ويتبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟

فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها فقلت له أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ المشكاة محمد عليه السلام ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ أنا ﴿المصباح في زجاجة﴾ الزجاجاة الحسن والحسين عليهما السلام ﴿كَأَنَّهُمَا كَوْكَبَانِ﴾ وهو علي بن الحسين عليه السلام ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ﴾ محمد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ محمد بن علي ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهَا نَارٌ﴾: علي بن محمد ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: الحسن بن علي ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ القائم المهدي ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣).

إشراق نوره عجل الله فرجه في عالم الدنيا

كمال الدين^(٤) عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه، قال: لما ولد الخلف المهدي عليه السلام، سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع رأسه وهو يقول ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة﴾ إلى آخر الآية وكان مولده عليه السلام يوم الجمعة^(٥).

في رواية أخرى^(٦) عن جارية أبي محمد عليه السلام: أنه لما ولد السيد عليه السلام، رأت له نوراً ساطعاً، قد ظهر منه وبلغ افق السماء، ورأت طيوراً بيضاً تهبط من السماء، وتمسح أجنتها على رأسه

(١) بحار الأنوار: ٦٢/٨٦ باب ٣٩ ج ١. (٢) تفسير البرهان: ١٣٦/٣ ج ١٦.

(٣) موسوعة الإمام الجواد: ١/١٨٥. (٤) إكمال الدين: ٤٣٣/٢ باب ٤٢ ج ١٣.

(٥) لا تنافي بين هذه الرواية ورواية أخرى التي تدل على أنه ولد ليلاً لأن ميلاده كان عند طلوع الفجر فيصبح ان يحسب من الليل ومن النهار (المؤلفه).

(٦) إكمال الدين: ٤٣١/٢ باب ٤٢ ج ٧.

ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك فضحك، ثم قال: تلك الملائكة، نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج.

وفي رواية ثالثة^(١) عن حكيمة قالت: وإذا أنا بها، وعليها من أثر النور ما غشي بصري، إلى آخر الرواية، وهي طويلة مذكورة في كمال الدين والبحار وغيرها.

وأما القسم الثاني وهو إشرافه في زماني الحضور والغيبة، كليهما، فعلى نحوين:

أحدهما: إشرافه بلا واسطة، وقد تشرف برؤية هذا الإشراف جمع من أهل الرفاق:

منهم أبو هارون المذكور في رواية كمال الدين^(٢) عن محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا، يقول: رأيت صاحب الزمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنه القمر ليلة البدر، الخبر.



ذكر غيبة الأنبياء عليهم السلام

الأول: إدريس النبي عليه السلام، فقد غاب عن شيعته حتى آل الأمر إلى أن تعذر عليهم القوت، وتَنَلَّ الجَبَّار من قتل منهم وأقفر وأخاف باقيهم، ثم ظهر فوجد شيعته بالفرج وقيام القائم من ولده وهو نوح، ثم رفع الله عز وجل إدريس فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح قرناً بعد قرن وخَلَفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهيمن حتى ظهرت نبوة نوح^(٣).

الثاني: صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زماناً وكان يوم غاب عنهم كهلاً، فلمَّا رجع إليهم لم يعرفوه من طول المدة^(٤).

الثالث: إبراهيم عليه السلام فإن غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام، لأن الله سبحانه قد غيَّب أثر إبراهيم وهو في بطن أمه حتى حوَّله عز وجل بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، وذلك أن منجم نمرود أخبره بأن مولوداً يولد في أرضنا فيكون هلاكنا على يده وكان فيما أوتي المنجم من العلم: سيحرق بالنار ولم يكن أوتي أن الله سينجي، فحجب النساء عن الرجال، فلمَّا حملت أم إبراهيم به بعث القوابل إليها فلم يعرفن شيئاً من الحمل، فلمَّا ولد ذُفِيت به أمه إلى غار ثم وضعت وجعلت على الباب صخرة ثم انصرفت عنه، فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصها ويشرب لبناً، وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة، فجعل يكبر في الغار ويشب حتى قام بأمر الله تعالى. وقد غاب غيبة أخرى سار فيها في البلاد بعد نجاته

(٢) إكمال الدين: ٢/ ٤٣٤ باب ٤٤ ح ١.

(١) إكمال الدين: ٢٨ باب ٤٢ ح ٢.

(٤) كمال الدين: ١٣٦ غيبة صالح.

(٣) راجع كمال الدين: ١٢٧.

من النار. ونقل أنه كانت له غيبة أخرى حين هاجر إلى الشام.

وكذا ورد أنّ لموسى غيبة أخرى في التيه. وغيبة يونس بن متى حين التقطه الحوت. وكذا غاب سليمان حين أخذ الماء خاتمه. ونقل بعض أهل التواريخ أنّ مريم هربت بعيسى عن اليهود إلى مصر إثنى عشرة سنة^(١).

وفي نهج المحجة روي عن الصادق ﷺ: غيبة إلياس في الجبل عن الملك أجب سبع سنين إلى أن رفعه الله إليه واستخلف اليسع على بني إسرائيل^(٢).

الرابع: غيبة يوسف ﷺ فإنّها كانت عشرين سنة، وكان هو بمصر ويعقوب ﷺ بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت الأحوال عليه في غيبته حتّى أنّه روي عن الصادق ﷺ أنّه قدم أعرابي على يوسف يشتري منه طعاماً فباعه فلماً فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟ قال: بموضع كذا. فقال له: إذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد: يا يعقوب يا يعقوب، فإنّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم فقل له: رأيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك: إنّ وديعتك عند الله عزّ وجلّ لن تضيع. قال: فمضى الأعرابي حتّى انتهى إلى الموضع فقال لفلاناه: إحفظوا عليّ الإبل ثمّ نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويل جميل يتقي الحائط بيده حتّى أقبل فقال الرجل: أنت يعقوب؟ فقال: نعم، فأبلغه ما قال يوسف، فسقط مغشياً عليه ثمّ أفاق فقال: يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى عزّ وجلّ؟ فقال: نعم، إنّني رجل كثير المال ولي بنت عمّ وليس لي ولد منها فأحبّ أن تدعو الله عزّ وجلّ يرزقني ولداً، فتوضّأ يعقوب وصلى ركعتين ثمّ دعا الله عزّ وجلّ فرزقه الله أربعة أبطن أو قال: ستة أبطن في كلّ بطن إبنان. وكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حيّ لا يموت وأنّ الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته.

والدليل عليه: أنّه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور؟ وما لي لا أرى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا: يا أبانا إنّنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين، وهذا قميصه قد أدنّاك به. قال: ألقوه إليّ، فألقوه على وجهه فخرّ مغشياً عليه، فلماً أفاق قال لهم: يا بنيّ أستم تزعمون أنّ الذئب أكل حبيبي يوسف؟ قالوا: نعم، قال: ما لي لا أشمّ ريح لحمه وما لي أراه صحيحاً، فبُوا أنّ القميص انكشف من أسفله، أرايتما ما كان في منكبه وعنقه كيف خلص عنه الذئب من غير أن يخرقه؟ إنّ هذا الذئب مكذوب عليه، وإنّ ابني لمظلوم، بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصيرّ جميل والله المستعان على ما تصفون، فتولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم وأقبل برثي يوسف ويقول: حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاخترت مني، حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي، فاخترت

مَنِّي، حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني وأدثره بشمالي، فاخٹلس مَنِّي، حبيبي يوسف الذي كنت أومن به وحشني وأصل به وحدتي، فاخٹلس مَنِّي، حبيبي يوسف، ليت شعري في أي الجبال طرحوك؟ أو في أي البحار أغرقوك؟ حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيني الذي أصابك^(١).

وقال الصادق عليه السلام: قال يعقوب عليه السلام: لملك الموت: الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ فقال: بل متفرقة. فقال: هل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا. فعند ذلك قال لبيه^(٢) «يا بني اذهبوا فتحسنوا من يوسف وأخيه»^(٣).

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان حال يعقوب في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به وغيبته والمعادنين في أمره حال إخوة يوسف الذين من جهلهم بأمر يوسف وغيبته قالوا لأبيهم يعقوب «تالله إنك لفي ضلالك القديم»^(٤).

الخامس: غيبة موسى فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم شدة تالهم، يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الحق من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طويل، ونعته لهم بنعته، فتمسكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربعمائة سنة حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدَّت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب، وطلبوا الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، فراسلوه وقالوا: كنّا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجعل يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر وكانت له فترة، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى، وكان في ذلك الوقت حدث السنّ، وخرج من عند فرعون يظهر التزهة فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحت بغلة وعليه طيلسان خزّ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وأكبّ على قدمه ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرياً لله عزّ وجلّ، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ من الأولى، وكانت نيفاً وخمسين سنة، اشتدَّت البلوى عليهم واستتر الفقيه، فبعثوا إليه بأنّه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم وأعلمهم أن الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله.

فقالوا: كلّ نعمة من الله، فأوحى الله: قد جعلتها عشرين سنة.

(٢) روضة الكافي: ١٩٩/٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٥.

(١) كمال الدين: ١٤١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله عز وجل إليه: قل لهم لا يرجعوا، فقد أذنت في فرجهم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى راكباً حماراً فأراد الفقيه أن يعرّف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى حتّى وقف عليهم فسلم فقال الفقيه: ما اسمك؟ قال: موسى، فقال: ابن من؟ فقال: ابن عمران. قال: ابن من؟ قال: ابن قاهب بن لاوي بن يعقوب. قال: بماذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عز وجل. فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم ثم أمرهم ثم فرّقهم، وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم لفرق فرعون لعنه الله أربعون سنة^(١).

السادس: غيبة أوصياء موسى: أولهم يوشع بن نون فإنه قام بالأمر بعد موته صابراً من طواغيت زمانه على الجهد والبلاء حتّى مضى منه ثلاث طواغيت فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلاً من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقيين بإذن الله تعالى، وأسر صفراء بنت شعيب ثم قال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقي نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك. فقالت صفراء: وأويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد فتك حجابه علي وخرّجته على وصيه بعده^(٢).

واعلم أنّه قد وقع مثل هذا في هذه الأئمة حلّو النعل بالنعل، فإن وصي نبي هذه الأئمة إنّما استقلّ بالأمر بعد مضي الثلاثة، ولما استقل خرجت عليه أخت صفراء - وهي حميراء - أخرجها المنافقان إلى أن أسرها علي عليه السلام في حرب البصرة، ولكن الفرق بين الإمرأتين أنّ الأولى ندمت على ما فعلته والثانية لم تندم.

ثم إنّ الأئمة قد استتروا بعد يوشع إلى زمان داود أربع مائة سنة وكانوا أحد عشر، فكان قوم كلّ واحد منهم يختلفون إليهم ويأخذون معالم دينهم حتّى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثم ظهر وبشّره بداود وأخبرهم أنّ داود هو الذي يأخذ الملك من جالوت وجنوده، ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود كان له أربعة أخوة، وكان لهم أب شيخ كبير، وكان داود من بينهم خامل الذكر وهو أصغرهم، فخرجوا إلى قتال جالوت وخلفوا داود يرعى الغنم تحقيقاً لشأنه فلما اشتدت الحرب وأصاب الناس جهدٌ رجع أبوه وقال لداود عليه السلام: احمل إلى إخوانك طعماً، فخرج داود والقوم متقاربون فمرّ داود على حجر فتدأه: يا داود خذني واقتل بي جالوت فأني خلقت لقتله، فأخذه ووضع في مخلاته التي كانت فيها حجارتها التي يرعى بها غنمه، فلما دخل العسكر رآهم يعظمون أمر جالوت فقال: تعظمون من أمره فوالله لئن أتيت لأقتله، فأدخلوه على جالوت فقال له: يا بني ما عندك من القوة؟

قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وأفك لحبيه عن الشاة وأخلصها من

فيه، وكان أوحى الله إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعك فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراح ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل، فلَمَّا أصبحوا والتقى الناس قال داود ﷺ: أروني جالوت، فلَمَّا رآه أخذ الحجر فرماه فصك بين عينيه وقتله وقال الناس: قتل داود ﷺ جالوت، فاجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله عليه الزبور ولين له الحديد وأمر الجبال والطير أن تسبح معه، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً وأقام في بني إسرائيل نبياً^(١).

وهكذا يكون سبيل القائم حبل الله فرجه فإن له سيفاً مغمداً، إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فتداده السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج فيقتلهم.

ثم إن داود أراد أن يستخلف سليمان لأن الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك، فلَمَّا أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا: تستخلف علينا خدثاً وفينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بني إسرائيل وقال لهم: قد بلغتني مقاتلتكم فاروني عصيتكم فأي عصاً أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدي. فقالوا: رضينا. قال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا، ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه، ثم أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلَمَّا أصبح فتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وأثمرت فسلموا ذلك لداود فقال: إن هذا خليفتي من بعدي.

ثم أخفي سليمان بعد ذلك وتزوج بامرأة استتر في بيتها عن شيعته ما شاء الله، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك، ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي، فلو دخلت السوق فتعزمت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك. فقال لها سليمان: إني والله ما عملت عملاً قط ولا أحسنه، فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئاً فقال لها: ما أصبت شيئاً؟ قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً.

فلَمَّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء فرجع فأخبرها فقالت: غداً يكون إن شاء الله، فلَمَّا كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فلذا هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك وتعطيني شيئاً؟

قال: نعم، فأعانه فلَمَّا فرغ أعطاه الصياد سمكتين. فأخذهما وحمد الله، ثم إنه شق بطن إحدىاهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه وصيره في ثوبه، وحمد الله عز وجل وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله وفرحت امرأته بذلك فرحاً شديداً وقالت له: إني أريد أن تدعو والدي حتى يعلم أنك قد كسبت، فدعاهما فأكلتا معه فلَمَّا فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟

قالوا: لا والله إلا أننا لم نر منك إلا خيراً.

قال: فأخرج خاتمه فلبسه وخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية ووالديها إلى بلاد اصطخر واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به، ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته، فلمّا حضرته الوفاة أوحى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون منه معالم دينهم.

ثمّ غيب الله تعالى آصف غيبة طال أمدها، ثمّ ظهر لهم فيقي بين قومه ما شاء الله، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، فغاب عنهم ما شاء الله فاشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته، وتسلبّ عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، واصطفى من ولد هارون عزيزاً، وهم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده، وبنو إسرائيل في العذاب المهين، والحبّة دانيال أسر في يد بخت نصر لعنه الله تسعين سنة، فلمّا عرف فضله وسمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج من ظهوره وعلى يده، أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع ويجعل معه أسد ليأكله، فلم يقربه وأمر أن لا يطعم، وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يدي نبي من أنبيائه، فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يُدلى إليه من الطعام.

واشدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد، فلمّا تناهى البلاء بدانيال وقومه رأى بخت نصر لعنه الله في المنام كأنّ ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبّ الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج، فلمّا أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر بأن يخرج من الجبّ فلمّا أخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه، ثمّ فوّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل، ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال موقنين بالفرج، فلم يثبت إلّا القليل على ذلك الحال حتّى مات، وأفضى الأمر بعده إلى حُزير فكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به ويأخذون منه معالم دينهم، فغيب الله تعالى عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه وغابت الحجج بعده واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريا وترعرع، فظهر وله تسع سنين فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيّام الله عزّ وجلّ، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت للذنوب بني إسرائيل وأنّ العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول، فلمّا ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب الله شخصه؛ لأنّ مريم لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً، ثمّ إنّ زكريا وخالتهما أقبلا يقضّان أمرها حتّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: «يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً»^(١).

فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجباية والطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله تعالى به .

واستتر شمعون بن حمون والشيعة، ثم أفضى بهم الإشتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر الله لهم فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها العاشية، وبعث إليهم سمكة تدعى القمل لا لحم لها ولا عظم وإنما هي جلد ودم فخرجت من البحر، فأوحى الله عز وجلّ إلى النحل أن يركبها فركبها فأنت بالنحل إلى تلك الجزيرة، ونهض النحل وتعلّق بالشجر فعرس وبني وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون من أخبار المسيح شيئاً^(١).

وروي أنّ له غيبات يسبح فيها في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوحى إلى شمعون بن حمون، فلما مضى شمعون غاب الحجاج بعده واشتدّ الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وأميّت الفروض والسنن، وذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون آتياً من أي، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: كان بين عيسى وبين محمّد خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر. قيل: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسكين بدين عيسى^(٣).

وأما النبي ﷺ فغيبته المشهورة كانت في الغار وكل المسلمين أطبقوا على أنّ غيبته في الغار إنّما كانت تقية عن المشركين وخوفاً على نفسه، حتى أنّه لو لم يذهب إلى الغار لقتلوه؛ لأنهم مهّدوا له القتل وسوّل لهم الشيطان وعلمهم لطائف الحيل في قتله، وأخذ معه أبا بكر خوفاً منه أيضاً لئلاّ يدلّ الناس عليه كما قالوه في كتبهم، واستشهد العامة بهذا أنّه فوق الصحابة، وجوابه هو الذي أجاب به إمام زماننا في سوالات سعد بن عبيد الله وذكرناه بعيد هذا في الفرع التاسع من الفصن الخامس في إعداد التوقيعات.

قال في إلزام الناصب: الثامن معن غاب سليمان بن داود. والتاسع أصف بن برخيا غاب عن قومه مدة طال أمدها ثم رجع إليهم. والعاشر دانيال. والحادي عشر غرير. والثاني عشر مسيح^(٤).

وغيبة نبيّنا ثلاث سنين في شعب أبي طالب حين حاصرت قريش بني هاشم، وله غيبة أخرى قبلها، بمعنى اختفائه بالدعوة خمس سنين وذلك بعد البعثة حتى أنزل الله عز وجلّ ﴿فاصدع بها تؤمر وأعرض عن المشركين﴾^(٥) وله ﷺ غيبة أخرى في الغار.

(١) بطوله في كمال الدين: ١٥٩ ح ١٧، وبحار الأنوار: ٤٤٩/١٣.

(٢) كمال الدين: ١٦٠. (٣) كمال الدين: ١٦١.

(٤) راجع لذلك كمال الدين: ١٣٦ باب ٧ ح ١٧ وما بعده.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

المعترون

- أول الناس : آدم عمره تسعمائة وثلاثون سنة .
- الثاني : شيث وعمره تسعمائة واثنى عشرة سنة .
- الثالث : نوح وعمره ألفان وخمسمائة سنة .
- الرابع : إدريس وعمره تسعمائة وخمسون سنة .
- الخامس : سليمان بن داود وعمره سبعمائة واثنى عشرة سنة .
- السادس : عروج بن عنقا وعمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وعمر أمه عنق بنت آدم أزيد من ثلاثة آلاف سنة .
- في غيبة الطوسي ^(١) : أفريدون العادل عاش فوق ألف سنة ، ويقولون : إن الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة استتر منها عن قومه ستمائة سنة ، ومنهم عمرو بن عامر مزيقيا عاش ثمانمائة سنة أربعمائة سنة في حياة أبيه وأربعمائة سنة ملكاً ، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين ، فإذا كان بالعشي مزقت الحلتان عنه ثلثاً يلبسهما غيره فسني مزيقيا .
- السابع : أصحاب الكهف بعمرهم الله أعلم ^(٢) .
- الثامن : الخضر عليه السلام ويعمره الله أعلم .
- التاسع : إلياس ويعمره الله أعلم .
- العاشر : سلمان الفارسي عمره على المشهور أربعمائة سنة . وفي رواية العوالم لقي عيسى ابن مريم ^(٣) .
- الحادي عشر : ذو القرنين ويعمره الله أعلم .
- الثاني عشر : ضحاك وعمره ألف سنة .
- الثالث عشر : كرشاسب وعمره خمس وسبعمائة سنة .
- الرابع عشر : رستم وعمره ستمائة سنة .
- الخامس عشر : زال وعمره خمسون وستمائة سنة .
- السادس عشر : حبيب الذي استدعى من النبي ﷺ معجزة شق القمر وعمره

(١) غيبة الشيخ : ١٢٣ الكلام على الواقعة .

(٢) فإن القرآن وإن أخبر عن مقدار نومهم لكنه لم يخبرنا عن مقدار عمرهم قبل نومهم .

(٣) بحار الأنوار : ٢٠٥ / ٥١ .

السابع عشر: رئيس نصارى نجران.....

الثامن عشر: دقيانوس.....

التاسع عشر: فرعون.....

العشرون: شداد بن عاد وعمره سبعمائة سنة.

الحادي والعشرون: لقمان بن عاد وعمره ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.

الثاني والعشرون: عزيز مصر وعمره سبعمائة سنة.

الثالث والعشرون: ريان بن دومغ والد عزيز مصر وعمره ألف وسبعمائة سنة.

الرابع والعشرون: دومغ والد ريان وعمره ثلاثة آلاف سنة^(١).

الخامس والعشرون: عبيد بن شريد الجرهمي^(٢)، في الإكمال أنه معروف وعاش ثلاثمائة وخمسين سنة فأدرك النبي ﷺ وحسن إسلامه وعمر بعد ما قبض النبي ﷺ حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه وملكه فقال معاوية: أخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت وأدرت وكيف رأيت الدهر؟ فقال: أما الدهر فראيت ليلاً يشبه ليلاً، ونهاراً يشبه نهاراً، ومولوداً يولد وميتاً يموت ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمّون زمانهم، وأدرت من قد عاش ألف سنة وحذّثني عنّ كان قبله عاش ألفي سنة...^(٣).

السادس والعشرون من المعتمدين ربيع بن ضبيع الفراوي^(٤).

السابع والعشرون من المعتمدين: علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد المعروف بأبي الدنيا^(٥).

الثامن والعشرون في كنز الفوائد للكرّاجكي وفي البحار: وكذلك حال المعمر الآخر المشرقي ووجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن، ورأينا جماعة رواه وحذّثوا حديثه، وأنه كان أيضاً خادماً لأمير المؤمنين، والشّية تقول أنّهما يجتمعان عند ظهور الإمام المهدي عليه وعلى آبائه أفضل السلام. وقال: هذا رجل مقيم ببلاد العجم من أرض النّجبل، يذكر أنّه رأى أمير المؤمنين ﷺ، يعرفه الناس بذلك على مرّ السنين والأعوام، ويقول أنّه لحقه ما لحق المغربي من الشّجة في وجهه، وأنّه صحب أمير المؤمنين ﷺ وخدمه^(٦).

(١) راجع قصته في إلزام الناصب.

(٢) هكذا في بعض النسخ، وهو تصحيح الصحيح عبيد بن شوية.

(٣) كمال الدين: ٥٤٧ ح ١ باب ٥١.

(٤) انظر كمال الدين: ٥٤٩ - ٥٥١ ح ١ باب ٥٢.

(٥) انظر كمال الدين: ٥٤٢ ح ٧ باب ٥٠. (٦) البحار: ٢٦١/٥١.

التاسع والعشرون من المعمرين سربايل ملك الهند في بلاد نسمي صوح عاش تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم^(١).



غيبات المعمرين والاستدلال بها على غيبته عجل الله فرجه

كمال الدين: بإسناده عن الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح البطن حسن الجسم وأقر اللحية خميص البطن خفيف العارضين ربعة من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبداً وأخرى شاككة فيه وأخرى على يقين، فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكاك، فقال لهم: أنا صالح.

فكذبوه وشتموه وزجروه وقالوا: برىء الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك.

قال: فأتى الجحاد، فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشد النفور، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة وهم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح.

فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشك فيك معه أنك صالح، فإننا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أي الصور شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القاتم إذا جاء، وإنما صغ عندنا إذا أتى الخبر من السماء.

فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة.

فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس، فما علاماتها؟

قال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم.

قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به.

فعد ذلك قال الله تبارك وتعالى: إن صالحاً مرسل من ربه.

قال أهل اليقين: إننا بما أرسل به مؤمنون.

قال الذين استكبروا وهم الشكّاك والجحاد: إننا بالذي آمتم به كافرون.

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم؟

قال: «الله أعدل من أن يترك الأرض بغير عالم يدل على الله تبارك وتعالى، ولقد مكث القوم

(١) كمال الدين: ٦٤٢، والبحار: ٥٢٠/١٤ ح ٥، وانظر إلزام الناصب.

بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عز وجل كلمتهم واحدة.

فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم عليه السلام مثل صالح عليه السلام^(١).

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام».

فقلت: ما سنته من موسى بن عمران؟

قال: «خفاء مولده وغيبته عن قومه».

فقلت: وكم غاب موسى عن قومه وأهله؟

قال: «ثمانين سنة»^(٢).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في صاحب هذا الأمر: «أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد عليه السلام».

فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال أنه مات ولم يمت، وأما من محمد عليه السلام فالسيف^(٣).

وعن سعيد بن جبيرة عن سيد العابدين عليه السلام قال: «في القائم مئة سنن من سنن الأنبياء عليه السلام سنة من آدم ونوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد عليه السلام، فأما من آدم ونوح فهو طول العمر وسنة من إبراهيم عليه السلام وهو خفاء الولادة واعتزال الناس وسنة من موسى وهو الخوف والغبية وسنة من عيسى وهو اختلاف الناس فيه وسنة من أيوب وهو الفرج بعد البلوى وسنة من محمد عليه السلام وهو الخروج بالسيف»^(٤).

وعن الباقر عليه السلام: «إن فيه سنة من يونس، وهو رجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وسنة من عيسى وهو اختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب».

وأما شبهه من جده المصطفى عليه السلام فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية، وأن من علامات خروجه:

(١) كمال الدين: ١٣٦ ح ٦، والبحار: ٣٨٧/١١.

(٢) الإمامة والنبوة: ١٠٩ ح ٩٥، وكمال الدين: ١٥٢ ح ١٤.

(٣) كمال الدين: ١٥٢ ح ١٦، ومجمع أحاديث المهدي: ٢٤٠/٣.

(٤) كمال الدين: ٣٢٢، والبحار: ٢١٧/٥١ ح ٤.

خروج السفيناني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه^(١).

كمال الدين: وعن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا وجماعة على الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب يكي بكاء الشكلي ويقول: «سَيِّدِي غَيْبَتِكَ نَفْتِ رَقَادِي وَضَيِّقَتِ عَلَيَّ مِهَادِي وَابْتَزَتْ مِنِّي رَاحَةَ فَوَادِي».

سيدي: غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحسن بدمعة ترقى من عيني وأنيبي بفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفظمها، وبواقى أشدها وأنكرها، ونوابغ مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا وقلت: لا أبكى الله عينك أي حالة حتمت عليك هذا المآتم؟ قال: فزفر زفرة إنتفخ منها جوفه.

وقال: «ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت منه مولد قاتمتنا وغيبته وإبطاء وطول عمره وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَتْنَا طَائِفَةٌ فِي هُتَيْهِ﴾. يعني الولاية، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان».

قلت: يابن رسول الله شرفنا في بعض ما أنت تعلمه من ذلك.

قال: «إن الله تبارك وتعالى أدار في القانم مئة ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل، قدر مولده تقدير مولد موسى وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى وقدر إبطاءه إبطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام دليلاً على عمره».

فقلت له: اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

قال: «وأما مولد موسى فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود حتى تعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إتياء، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة على يد القانم مئة، ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله ﷺ وإبادة نسله

طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، ويأبى الله أن ينكشف أمره لواحد من الظلمة إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وَأَمَّا غِيبة عيسى عليه السلام فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(١).

كذلك غيبة القائم عليه السلام فَإِنَّ الْأُمَّةَ تَنْكُرُهَا، فَمَنْ قَاتَلَ بِأَنَّهُ: لَمْ يُولَدْ، وَقَاتَلَ يَقُولُ: إِنَّهُ وَلَدَ وَمَاتَ، وَقَاتَلَ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ أَنَّ حَادِي عَشْرًا كَانَ عَقِيمًا، وَقَاتَلَ يَمُرُقُ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثِ عَشْرَ فِصَاعَةً، وَقَاتَلَ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ تَنْطَلِقُ فِي هَيْكَلٍ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا ابْطَاءُ نُوحٍ عليه السلام فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ، بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ عليه السلام بِسَبْعَةِ نَوِيَّاتٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خِلَائِقِي وَعِبَادِي وَلَسْتُ أَبِيدَهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَالْإِزَامِ الْحُجَّةِ، فَعَاوَدَ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُثَبِّكٌ عَلَيْهِ، وَاغْرَسَ هَذَا النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ الْفَرْجَ وَالْخَلَاصَ، فَيُشْرَ بِذَلِكَ مِنْ تَبَعِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَلَمَّا نَبَتَ الْأَشْجَارُ وَبَلُغَتْ وَأَثْمَرَتْ بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِدَّةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ وَيَعَاوِدُ الصَّبْرَ وَالْإِجْتِهَادَ وَيُؤَكِّدُ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدْعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَعَدَ مِنْ وَعْدِ رَبِّهِ خَلْفَ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ بِأَمْرِهِ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ يَغْرِسَهَا تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْآنَ أَسْفِرُ الصَّبْحَ عِنْدَ اللَّيْلِ لَعَيْنِكَ حِينَ صَرَحَ الْحَقُّ عَنْ مُحَضِّهِ وَصَفَى مِنَ الْكُذْرِ بَارْتِدَادَ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طَبِئَتُهُ خَبِيثَةً، فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مِنْ فِدِّ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ، لَمَا كُنْتَ صَدَقْتَ وَعَدِي السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نَبْوَتِكَ بِأَنْ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَمْكَنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَبْدَلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ، لَكِي تَخْلَصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشُّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِسْتِخْلَافُ وَالتَّمَكُّنُ وَبَدَلَ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا وَخَبِثَ طَبِئَتُهُمْ وَسُوءَ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجُ النِّفَاقِ، فَلَوْ أَنَّهُمْ تَنَسَّمُوا مِنِّي الْمَلِكَ الَّذِي أَوْتِي الْمُؤْمِنِينَ وَقْتُ الْإِسْتِخْلَافِ إِذَا هَلَكْتَ أَعْدَاؤُهُمْ لَنَشَقُّوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعِدَاوَةِ وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرَّئَاسَةِ، ﴿وَأَضَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

وكذلك القائم تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكذب بارتداد كل من كانت طيبته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضل: فقلت يابن رسول الله إن النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال: «لاهدى الله قلوب النواصب، متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمن في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد أحد هؤلاء وعهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تنور في أباهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم - ثم تلا الصادق عليه السلام -: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾^(١).

وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام فإن الله تعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك، إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. انتهى ملخصاً^(٢).

وروى الصدوق قدس الله ضريحه عن الأسواري عن مكي بن أحمد قال: سمعت إسحاق الطوسي يقول - وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة - على باب يحيى بن منصور قال: رأيت سربانك ملك الهند في بلد تسمى صوح، فسألناه كم أتى عليك من السنين؟

قال: تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة، وهو مسلم فزعم أن النبي صلى الله عليه وآله أنفذ إليه عشرة من أصحابه فأسلم فقلت له: ما طعامك؟

قال: أكل ماء اللحم والكراث.

وسألته: هل يخرج منك شيء؟

فقال: في كل اسبوع مرة شيء يسير.

وسألته عن أسنانه؟

(١) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

(٢) كمال الدين: ٣٥٧، والبحار: ٢٢٢/٥١.

فقال: أبدلناها عشرين مرة.

ورأيت له في إصطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له: زند فيل.

فقلت: ما تصنع بهذا؟

قال: يحمل ثياب الخدم إلى القصر ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة.

وسمعت يقول: دخلت إلى المغرب^(١) فبلغت رمل عالج وصرت إلى قوم موسى عليه السلام، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية، ويبيد الطعام خارج القرية يأخذون منه القوات والباقي يتركونه هناك، وفورهم في دورهم، وبساتينهم من المدينة على فرسخين، ليس فيهم شيخ ولا شيخوخة، ولم أر فيهم علة ولا يمتنون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة وذكر الموت.

قال الصدوق رحمه الله: إذا كان عند مخالفتنا مثل هذا الحال لسريانك ملك الهند، فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله من التعمير، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أقول: ومن المعقرين عمرو بن عامر ملك من ملوك اليمن، زعموا أنه كان يلبس كل يوم حلتين. فيمزقهما بالعشي ويكره أن يعود فيهما، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره^(٢).

عوالي اللئالي للفاضل ابن جمهور الأحصائي: باسناده إلى الشيخ صدر الدين الساوي قال: دخلت على الشيخ بابا رتن وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فرفعهما عن عينيه ونظر إلي وقال: ترى عيني هاتين، طالما نظرنا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأيت يوم حفر الخندق وكان يحمل على ظهره التراب مع الناس، وسمعت يقول في ذلك اليوم: «اللهم إني أسألك عيشة هنيئة وميتة سوية ومردأً غير مخذول ولا فاضح».

أقول: ذكر في القاموس: أن بابا رتن ظهر في الهند سنة ستمائة، وزعم أنه رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكثير من الناس يطعن في دينه^(٣).

وروى السيد علي بن عبد الحميد في الأنوار المضيئة: يرفعه إلى أبي الحسن الكاتب البصري وكان من الأدباء قال: في سنة إثنين وتسعين وثلاثمائة منع الأمطار سنتين، وكانت البصرة رخيصة

(١) في المخطوط: الرمل.

(٢) كمال الدين: ٦٤٣، والبحار: ٥٢١/١٤.

(٣) عوالي اللئالي: ٢٩/١، والبحار: ٢٥٨/٥١.

فتسمع البدو بذلك ووردوها من الأقطار البعيدة، فخرجت مع جماعة نتصفح أحوالهم ونلتمس فائدة، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه كبيراً وحوله جماعة، فسلمنا عليه فرد التحية وقلنا: جئنا نلتمس الفائدة منك لعلو سنك.

فقال الشيخ: إن الدنيا شغلنا عما تبغونه مني، فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبيها بيت. فقصدنا البيت فوجدنا فيه شيخاً منضجاً وحوله خدم، فسلمنا عليه وأخبرناه بكلام إته. فقال: حياكم الله إن الذي أشغل ابني هو الذي أشغلني، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وأشار إلى بيت منيف.

فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني. فقصدناه فوجدنا حوله عبيداً وإماء، وإذا على الوسادة رأس شيخ قد بلي، فجهرنا بالسلام فأحسن الرد وقلنا له: إن أولادك أرشدونا إليك للفائدة. فقال للخدم: أجلسوني.

ثم قال: يا بني أخي إحفظوا حديثي: كان والدي لا يعيش له ولد فولدت له على كبر ثم مات ولي سبع سنين فكفلني عمي، فدخل بي يوماً على رسول الله ﷺ فقال: إن هذا ابن أخي وأنا كفيل بتريته وإنني أنفس به على الموت، فعلمني عوذة أعوذه بها ليسلم ببركتها. فقال: «أين أنت عن ذات القلاقل».

فقال: يا رسول الله وما ذات القلاقل؟

قال: «أن تعوذه فتقرأ عليه سورة الجحد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس». وأنا إلى اليوم أتعوذ بها كل غداة فما أصبت ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوذ بها. ثم انصرفنا من عنده.

وقد ذكر الصلوق والمرضى قدس الله روحيهما من المعمرين جماعة كثيرة للاحتجاج على المخالفين في إنكارهم طول عمر المهدي عليه السلام^(١).



من رأى القائم في حياة أبيه ﷺ

الأول: ممن رآه حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليه السلام عمّة الحسن العسكري، فإنّها رأت القائم ليلة مولده وبعد ذلك عن نسيم ومارية قالتا: لما خرج صاحب الزمان من بطن أمّه سقط جائياً على ركبتيه رافعاً بسبابتيه نحو السماء فعضّ فقال: الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد وآله عبد الله أولاً وآخرأ غير مستكف ولا مستكبر، ثم قال: زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة ولو أذن الله لنا لزال الشك^(١).

الثاني: ممن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في كشف الغمّة عن أبي بصير الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي: عليّ بالصنديل الأحمر، فأتيته به فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم، أنت سيدي وابن سيدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسر لي. فقال: أنا خاتم الأوصياء، وبني يرفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي^(٢).

الثالث: ممن رآه في حياة أبيه عليه السلام: وفيه عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: وجّه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد قال: فقلت في نفسي: لئن دخلت عليه أسأله عن الحديث المروي عنه: لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتي، وكنت جلست إلى باب عليه ستر مسبل، فجاءت الريح فكشفت طرفه وإذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعرت من ذلك فقلت: لبيك يا سيدي. قال: جئت إلى ولي الله تسأله: لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ قلت: إي والله. قال: إذاً والله بقلّ داخلها والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم «الحقيّة». قلت: ومن هم؟ قال: هم قوم من حبهم لعليّ يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، إنهم قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله ورسوله والأئمّة ونحوها. ثم قال: وجئت تسأل عن مقالة المفوضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيشة الله فإذا شاء الله شئنا والله يقول «وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله»^(٣) فقال لي أبو محمد: ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك^(٤).

الرابع: ممن رآه في حياة أبيه عليه السلام: وفيه عن نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشرة أيّام فعضّت عنده فقال: يرحمك الله. قال: ففرحت بذلك فقال لي: ألا أبشرك في العطاس، هو أمان من الموت ثلاثة أيّام^(٥).

وفيه عن حكيمة قالت: دخلت على أبي محمد بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس فإذا مولانا

(٢) كمال الدين: ٤٤١ والذية للطوسي: ٢٤٦.

(٤) دلائل الإمامة: ٥٠٦.

(١) الإرشاد للمفيد: ٣٥١/٢.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

(٥) كمال الدين: ٤٣٠.

صاحب الزمان يمضي في الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته فتبسم أبو محمد فقال: إنا معاشر الأئمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في الشهر، وننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في عصر السنة. قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه فقال: استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها عنده^(١).

الخامس: ممن رآه في حياة أبيه ﷺ: وفي البحار عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً: إجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي ﷺ نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد العمري فقال له: يا ابن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني. فقال ﷺ له: إجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يخرجني أحد، فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح ﷺ بعثمان فقام على قدميه قال: أخبركم لِمَ جئتم؟ قالوا: نعم يا ابن رسول الله. قال: جئتم تسألونني عن الحجة من بعدي. قالوا: نعم. فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد ﷺ فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تنفروا من بعدي فهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه^(٢).

السادس: ممن رآه في حياة أبيه ﷺ: في الاحتجاج وبصرة الولي باختلاف يسير عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت امرأ لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كلفاً^(٣) باستظهار ما يصح من حقائقها، مغرماً بحفظ مشبهاتها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، متعصباً لمذهب الإمامية، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدي إلى التباغض والشاتم، معيلاً للفرق ذوي الخلاف، كاشفاً عن منال انتمهم، متاكفاً لحجب قادتهم إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة وأطولهم مخاصمة وأكثرهم جدلاً وأشنفهم سؤالاً وأنتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم وأنا أنظره: نبأ لك ولأصحابك يا سعد، إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالظعن عليهما وتجدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة يشرف سابقته، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا جُلماً منه بأن الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلد من أمر التأويل، والملقى إليه أئمة الأئمة، وعليه المعول في شعب الصدع ولم الشعب وسد الخلل وإقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك، كما أشفق على نبوته أشفق على خلافته؛ إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشر مساعدة إلى مكان يستخفي فيه؟ ولما رأينا النبي متوجهاً إلى الانجحار^(٤)، ولم تكن الحال توجب

(١) الخرائج والجرائح: ٤٦٦/١. (٢) غية الطوسي: ٣٥٧.

(٣) كلفاً: أي مولماً. (٤) الانجحار: الاستتار.

استدعاء المساعدة من أحد استبيان لنا قصد رسول الله بأبي بكر إلى الغار لليلة التي شرحناها، وإنما أبات علياً على فراشه لما لم يكن ليكثر له ولم يحفل به ولا استغفاله، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتى فما زال يقصد كلّ واحد منها بالنقض والردّة علي ثم قال: يا سعد دونكها أخرى يمثلها تحكّم آتاف الروافض، أستمّ تزعمون أنّ الصديق المبرأ من دنس الشوك، والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق واستدللتُم بلبلة العقبة، أخبرني عن الصديق أسلم طوعاً أو كرهاً. قال سعد: فاحتملت لدفع هذه المسألة عني خوفاً من الإلزام وحذراً منّي إن أقررت لهما بطواعيتهما، والإسلام احتج بأن بدوّ النفاق ونشوؤه في القلب لا يكون إلا عند هبوب روائح القهر والغلبة وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينفاد له قلبه نحو قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَكُفِّرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَك يَنْفَعهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(١). وإن قلت: أسلمنا كرهاً كان يقصدي بالطمع؛ إذ لم يكن ثم سيوف متضادة كانت تربهما البأس.

قال سعد: فصددت منه مزوراً قد انتفخت أحشائي من الغضب، وتقطع كبدي من الكرب وكنت قد اتخذت طوماراً وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل فيها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد عليه السلام، فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى، فلحقته في بعض المناهل فلمّا تصافحنا قال: لخير لحاقت بي. قلت: الشوق ثمّ العادة في الأسئلة. قال: قد تكافينا هذه اللحظة الواحدة فقد برح بي العزم إلى لقاء مولانا أبي محمد، وأريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل من التنزيل، فدونكها الصحبة المباركة فإنّها تقف بك على ضفة بحر لا تنفسي عجاليه ولا تغني غرائبه وهو إمامنا، فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذن فخرج الإذن بالدخول عليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبري فيه ستون ومائة صرة من الدنانير والدراهم، على كلّ صرة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبهت مولانا أبا محمد حين غشيننا نور وجهه إلا بدرأ قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذيه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر وعلى رأسه فرق بين وقرطين كأنّه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، ويده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه فكان مولانا يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها لثلاً يصده عن كتبه ما أراد، فسلمنا فالطف في الجواب وأومئ إلينا بالجلوس، فلمّا فرغ من كتابة البياض الذي

كان يده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي إلى الغلام وقال له: يا بني فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك.

فقال: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلّها بأخرمها؟ فقال مولاي: يابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليتمي بين الأهل والأحرم منها، فأزل صرة بدأ أحمد بإخراجها فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على إثنتين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له من أخيه خمسة وأربعون ديناراً ومن ثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها أجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً. فقال مولانا: صدقت يا بني. ذلّ الرجل على الحرام منها؟ فقال: فتش على دينار رازي السكة تاريخه السنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراصة آملية وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الحملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّا ورابع منّا أتت على ذلك مدّة قبض انتهائها لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذبه، واسترد منه بدل ذلك منّا ونصف منّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه، واتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراصة ثمنه، فلما فتح رأس الصرة صادفه رقعة في وسط الدنانير باسم من أخير عنه وبمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدينار والقراصة بثلث العلامة. ثمّ أخرج صرة أخرى فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا ممّاها.

قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّها ثمن حنطة خان صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّة منها بكيل واف وكال ما خصّ الأكار بكيل بخس. فقال مولانا ﷺ: صدقت يا بني. ثمّ قال: يابن إسحاق إحملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها واثنتا بثوب العجوز. قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي نفيسة فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمّد ﷺ فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقال: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها أقلت: على حالها يا مولاي. قال: فسل قرّة عيني - وأومى إلى الغلام - عمّا بدا لك منها. فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّا رويتا عنكم أنّ رسول الله ﷺ جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين ﷺ حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة إنّك قد أربعت^(١) على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حيّاً من الهلاك بجهلك فإن كفت عني عززتك وإلا طلقنك، ونساء رسول الله ﷺ قد كان طلاقهن وفاته قال: ما الطلاق؟ قلت: تخلية السبيل. قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله ﷺ قد خلّيت لهنّ السبيل، فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ. قال: وكيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يابن مولاي عن

(١) أربعت تجارته إذا أربيتها له.

معنى الطلاق الذي فوض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال عجل الله فرجه: إن الله تبارك وتعالى عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصهن بشرف الأمهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دمن الله على الطاعة، فأتيهنّ عصمت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أئمة المؤمنين.

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنا، فإن المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم والرجم خزي، ومن قد أمر الله عزّ وجلّ برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعداه فليس لأحد أن يقرّبه.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيه موسى ﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾^(١) فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة. فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد أفرى على موسى واستجعله في نبوته؛ لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين؛ إمّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة، وإن كانت مقدّمة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام، وعلم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر. قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما؟ قال: إنّ موسى ناجى ربه بالوادي المقدس فقال: يا ربّ إني قد أخلصت لك المحبة منّي وغسلت قلبي عن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله فقال الله تعالى ﴿اخلع نعليك﴾ أي انزع حبّ أهلِكَ عن قلبك إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل من سواي مغضولاً.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله ﷺ عن تأويل ﴿كهيمص﴾^(٢)؟ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثمّ قضها على محمّد ﷺ، وذلك أنّ زكريا سأل ربه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرائيل فعلمه إيّاها فكان زكريا إذا ذكر محمّداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين ﷺ تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته وقال ﴿كهيمص﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره، فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، أنزل بلوى هذه الرزية بفنائه، أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أنحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتها، ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني عند

الكبر، واجعله لي وارثاً ووصياً واجعل محله مني محلّ الحسين، فإذا رزقته فافتي بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك وله قصة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى. قال: فهي العلة أوردتها لك بيهان يثق به عقلك، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وآيدهم بالوحي والعصمة، وهم أعلى الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقولهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا. قال ﷺ: فهذا موسى كلم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عز وجل: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾ إلى قوله: ﴿لنؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾^(١) فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح ويطنّ أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

ثم قال مولانا: يا سعد وحين ادّعى خصمك أن رسول الله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علماً منه أن الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلّد لأمر التأويل والملقى إليه أزمة الأمة، الموعول عليه في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته؛ إذ لم يكن من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه، وإنما أبات علماً على فراشه لما لم يكن يكثر له ولا يحفل به، ولا استغفاله إياه وعلمه بأنه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها؛ فهلا نقضت عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، وكان لا يجد بداً من قوله: بلى، فكنت تقول له حينئذ: أليس كما علم رسول الله أن الخلافة بعده لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي، فكان أيضاً لا يجد بداً من قوله لك: نعم، ثم كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار^(٢)

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٢) بتوضيح تأخير هجرة عمر وعثمان وإلّا فإنهما هاجرا قبل رسول الله إلى المدينة.

ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر، ولا يستخفت بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إِيّاهم وتخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم.

ولَمَّا قال: أخبرني عن الصديق والفراروق أسلمنا طوعاً أو كرهاً لِمَ لَمْ تَقُلْ له: بل أسلمنا طمعاً لأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد ومن عواقب أمره؟ فكانت اليهود تذكر أن محمداً يُسَلِّط على العرب كما كان بخت نصر سَلَّط على بني إسرائيل، ولا بدّ له من الظفر على العرب كما ظفر بخت نصر ببني إسرائيل، غير أنه كاذب في دعواه وأن هذا نبي. فأتينا محمداً فساعدناه على قول شهادة أن لا إله إلا الله، وبإيماه طمعاً في أن ينال كلّ منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره واستتب أحواله، فلما أيسأ من ذلك نلنا وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين بغية أن يقتلوه، فدفع الله كيدهم ورتّعهم بغیظهم لَمْ يتألوا خيراً، كما أتى طلحة والزبير علياً فبايعاه، وطمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلَمَّا أيسأ نكتا بيعته وخرجا عليه، فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين. قال: ثمّ قام مولانا الحسن بن علي الهادي ﷺ إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً. فقلت: ما أبطاك وأبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي إحضاره. فقلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسماً وهو يصلّي على محمد وآل محمد، فقلت: ما الخبر؟ قال: وجدت الثوب مبسوطة تحت قدمي مولانا ﷺ يصلّي عليه. قال سعد: فحمدنا الله جلّ ذكره على ذلك، وجعلنا نختلف بعد ذلك إلى منزل مولانا أَيْاماً فلا نرى الغلام بين يديه فلَمَّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يابن رسول الله قد دنت الرحلة واشتدت المحنة ونحن نسأل الله أن يصلّي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أمّك وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمّك وأبيك وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلّي عليك وعلى ولدك، ونرغب إلى الله أن يُعَلِّي كعبك ويحْيِي عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك. قال: فلَمَّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا حتّى استهلّت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال: يابن إسحاق لا تكلف في دعائك شططاً فإنّك ملاقي الله في سفرِكَ هذا، فخرّ أحمد مغشياً عليه فلَمَّا أفاق قال: سألتك بالله وبحرمه جدّك ألا تُشَرِّقني بخرقه أجعلها كفنًا، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال ﷺ: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها فإنّك لن تعدم ما سألت، وإنّ الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

قال سعد: فلَمَّا صرنا بعد منصرفتنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حُمّ أحمد بن إسحاق وصارت عليه علّة صعبة آيس من حياته فيها، فلَمَّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها، ثمّ قال: تفرّقوا عني هذه الليلة واتركوني

وحدني، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقده. قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمد ﷺ وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاءكم، وجير بالمحبيب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم وتكفينه فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم، ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والمويل حتى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله تعالى^(١).

السابع: من رأى في حياة أبيه ﷺ: في تبصرة الولي عن أبي سهل إسماعيل النوبختي: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي ﷺ في المرضة التي مات فيها، فأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله علي بن محمد ﷺ وهو ربي الحسن ﷺ فقال له: يا عقيد اغلي لي ماء بالمصطكى، فأغلى له، ثم جاءت به صيفل الجارية أم الخلف، فلما صار القدح قرب ثابا الحسن ﷺ فتركه في يده وهم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح وقال للعقيد: أدخل البيت فإنك ترى صبيّاً ساجداً فاتتني به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت الحجرة فإذا بالصبي ساجداً رافعاً سبانه نحو السماء فلّمت عليه فأوجز لي صلاته فقلت: إنّ سيدي يدعوك إليه؛ إذ جاءت أمه صيفل فأخذت يده وأخرجته إلى أبيه الحسن ﷺ.

قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلّم فإذا هو دري اللون وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن ﷺ بكى وقال: يا سيّد أهل بيته اسقني إنّي ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكى بيده ثم حرّك شفتيه ثم سقاه، فلما شربه قال: ميئوني للصلاة، فطرح في حجره متديلاً فوضّاه الصبي واحدةً واحدةً ومسح على رأسه وقدميه فقال له أبو محمد ﷺ: أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت الحجّة لله في أرضه وأنت ولدي ووصي، وأنا ولذّتك وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولذّك رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وأنت خاتم الأئمّة الطاهرين، وقد بشر بك رسول الله وسماك وكتاك، بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي ﷺ من وقته^(٢).

الثامن: من رأى في حياة أبيه ﷺ: في البحار عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي ﷺ وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم، ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض ﷺ فدخل البيت ثم خرج

(١) يطوله في الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج الحجّة القام ﷺ، وكمال الدين: ٤٥٤ وتبصرة الولي: ٧٧١ ح ٣٧.

(٢) غيبة الطوسي: ٢٧٣، وتبصرة الولي: ٧٨٢ ح ٦٩.

وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك إبنني هذا، إنه سمى رسول الله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله كمثل ذي القرنين، والله ليغيث غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من يثبت الله على القول بإمامته، ووقفه للدعاء بتعجيل فرجه. قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فطلق الغلام عجل الله فرجه بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت عليّ، فما السعة الجارية فيه من الخضر وذو القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد. فقلت له: يا بن رسول الله وإن غيبته لطول؟ قال: إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين تكن غداً في العليين^(١).

التاسع: ممن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في تبصرة الولي عن يعقوب بن منفوس: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار، عن يمينه بيت وعليه ستر مسبل فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: أرفع الستر، فرفعته فخرج إلينا خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض دري المقلتين، شثن الكفين معطوف الركبتين، في خذه الأيمن خال وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي: هذا هو صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثم قال لي: يا يعقوب أنظر من في البيت فدخلت فما رأيت أحداً^(٢).

العاشر: ممن رآه في حياة أبيه عليه السلام: فيه عن ظريف أبي نصر قال: دخلت على صاحب الزمان فقال: علي بالصندل الأحمر، فأثبت به ثم قال: أتعرفني؟ قلت: نعم. قال: من أنا؟ فقلت: أنت سيدي وابن سيدي. فقال: ليس عن هذا أسألك. قال ظريف: قلت: جعلني الله فداك فبين لي قال: أنا خاتم الأوصياء، بي يدفع الله هرّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي^(٣).

الحادي عشر: ممن رآه في حياة أبيه عليه السلام: فيه عن عبد الله الستوري قال: صرت إلى بستان

(١) تبصرة الولي: ٧٧٧ ح ٤٤، وكمال الدين: ٣٨٥.

(٢) كمال الدين: ٤٠٧، وتبصرة الولي: ٧٦٦ ح ٢٤.

(٣) كمال الدين: ٤٤١، والهداية الكبرى: ٣٥٨ وفيه زيادة: القوام بدين الله.

بني هاشم فرأيت غلماناً يلعبون في غدير ماء، وفتى جالس على مصلى واضعاً كفه على فيه، فقلت من هذا؟ فقالوا: م ح م د بن الحسن بن علي ﷺ وكان في صورة أبيه^(١).

الثاني عشر: ممن رآه في حياة أبيه ﷺ: وفيه عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري ﷺ فقلت للعمري: إني أسألك عن مسألة كما قال الله عز وجل في قصة إبراهيم «أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي»^(٢) هل رأيت صاحبي؟ فقال لي: نعم وله حق مثل ذي، وأوماً بيده جميعاً إلى عنقه. قال: قلت له: فالإسم؟ قال: إياك أن تبحث عن هذا فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع^(٣).

الثالث عشر: ممن رآه هو، أمه نرجس وهذه في الحقيقة معجزة واضحة: أعلم أنه لما عَلِمَ خلفاء بني عباس بالأخبار النبوية والآثار المروية عن النبي ﷺ والأئمة ما مضمونها: أن المهدي المنتظر سيظهر من صلب الحسن العسكري ﷺ، ويملا الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ويتنقم من أعداء آل محمد ﷺ خصوصاً من بني العباس وبني أمية، فلذلك صاروا في صدد إطفاء نوره، وبأبي الله إلا أن يتم نوره، وقد بالغوا وجدوا واجتهدوا فلم ينفعهم الجد حيث كانت يد الله فوق أيديهم «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين»^(٤).

وقد أخفى الله عز وجل حمل أمه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم عن عاكة الناس كما أخفى حمل أم موسى عن فرعون وفومه، مع أن الكهنة والمنجمين قد عینوا سنة ولادته إلى أن بعث المعتمد العباسي القوابل سرّاً وأمرهم أن يدخلن دور بني هاشم سيما دار العسكري ﷺ بلا استئذان، وفي أي وقت كان ليفتنن أثره ويتطلعن خبره إلى أن نوز الكون بقدومه إلى عالم الوجود، وتولد عجّل الله فرجه قبل وفاة أبيه بستين، وقيل بخمس، في سامراء في منتصف شعبان، كما في نوحة الأحزان من مؤلفات العالم الفاضل محمد يوسف اللاهخوارماني الذي ألف في زمن شاه عباس الثاني كَتَفَةً: إنه كان ﷺ يوماً من الأيام في حجر والدته في صحن الدار إذ أحسّت نرجس بالقوابل فاضطربت اضطراباً شديداً، ولم تجد فرصة حتى تخفي ذلك النور، فهتف هاتف بها أن ألقي حجة الله القهار في البئر التي في صحن الدار، فآلفته في البئر وقد سمعت القوابل صوت الطفل فدخلن الدار بسرعة فبالغن في التفحص فلم يجدن منه أثراً فخرجن والهات حائرات، فلما فرغت الدار عن الأغيار أقبلت نرجس إلى البئر لكي تعلم ما جرى على قرّة عينها، فلما أشرفت على البئر رأت الماء يفور إلى أن ساوى أرض الدار، وحجة الله فوق الماء صحيحاً سالماً كالبلدر الطالع،

(١) بنابيع المودة: ٣/ ٣٣٠ عن كمال الدين: ٤٤٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

(٣) كمال الدين باب ٤٤ ح ١٤، وأعلام الوری: ٣٩٦ باب ١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.

والقماط^(١) الذي عليه لم يتلأب فتناولته وأرضعته وحمدت الله وسجدت له شكراً فهتف هاتف: أن يا نرجس ألقيه إلى البئر أربعين يوماً، فمتى أردت أن تسترضعيه نوصله إليك، فكانت كلما أرادت إرضاعه تأتي إلى شفير البئر فيفوق الماء، وحبّة الله فوقه فتأخذه وترضعه وتقرّ عينها بهجماله وترده إلى البئر فينزل الماء إلى قراره، فبقي عجل الله فرجه في البئر في تلك المدة كما كان يوسف الصديق أيضاً كذلك، وكان مستوراً عن أعين الناس.

الرابع عشر: مَن رآه في حياة أبيه ﷺ: وفيه عن علي بن إبراهيم بن مهزيار الذي كان خادماً له ﷺ أن الحسن العسكري كان يأمرني بإحضار حبّة الله من السرداب، وأنا أحضره عنده وهو يأخذه ويقبّله ويتكلّم معه، وهو يجابوب أباه بذلك وهو يشير إلي برّده وأردّه إلى السرداب، حتّى أنّه ﷺ أمرني بإحضاره يوماً من الأيام فقال ﷺ: يابن مهزيار انتني بولدي حبّة الله، فأتيته به إليه من السرداب، فأخذه منّي وأجلسه في حجره وقبّل وجهه وتكلّم معه بلغة لا أعرفها وهو يجابوب أباه بتلك اللغة، فأمرني برّده إلى محلّه ومكانه، فذهبت به ورجعت إلى العسكري ﷺ، ثم رأيت أشخاصاً من خواصّ المعتمد العباسي عند الإمام ﷺ يقولون: إنّ الخليفة يقرّك السلام ويقول: بلغنا أنّ الله عزّ وجلّ أكرمك بولد وكبير فلم لا تخبرنا بذلك لكي نشاركك في الفرح والسرور؟ ولا بدّ لك أن تبعه إلينا فإنّا مشتاقون إليه.

قال ابن مهزيار: لما سمعت منهم هذه المقالة فزعت وتضجّرت وتفجّرت واضطرب فؤادي فقال الإمام: يابن مهزيار إذهب بحبّة الله إلى الخليفة، فزاد اضطرابي وحيرتي؛ لأنّي كنت متيقناً أنّه أراد قتله فكنت أتعلّل وأنظر إلى سيّدي ومولاي العسكري ﷺ فتبسّم في وجهي وقال: لا تخف إذهب بحبّة الله إلى الخليفة، فأخذتني الهيبة ورجعت إلى السرداب فرأيت به يتلأل نور كالشمس المضيئة فما كنت رأيت بذلك الحسن والجمال، وكانت الشامة السوداء في خذه الأيمن كوكباً درياً، فحملته على كتفي وكان عليه برقع، فلما أخرجه من السرداب تنوّرت سامراء من تلك الطلعة الغراء وسطع النور من وجهه إلى عنان السماء واجتمع الناس رجالاً ونساءً في الطرق والشوارع وصعدوا على السطوح فانسدّ الطريق عليّ، فلم أقدر على المشي إلى أن صار أعوان الخليفة يبعدون الناس من حولي حتّى أدخلوني دار الامارة.

فرفع الحجاب فدخلنا مجلس الخليفة، فلما نظر هو وجلساؤه إلى طلعت الغراء وإلى ذلك الجمال والبهاء أخذتهم الهيبة منه فتغيّرت ألوانهم وطاش لُبهم وحارت عقولهم وخرست ألسنتهم، فصار الرجل منهم لا يتكلّم ولا يقدر أن يتحرّك من مكانه، فبقيت واقفاً والنور الساطع والضياء اللامع على كتفي، فبعد برهة من الزمان قام الوزير وصار يشاور الخليفة، فأحسّت أنّه يريد قتله فغلب عليّ الخوف من أجل سيّدي ومولاي، فإذا بالخليفة أشار إلى السّيفين أن اقتلوه، فكل واحد

(١) إلقماط: خرقة عريضة تلفّ على الصغير إذا شدّ في المهد.

منهم أراد سلّ سيفه من غمده، فلم يقدر عليه ولم يخرج السيف من غمده، وقال الوزير: هذا من سحر بني هاشم، وليس هذا بعجيب ولكن ما أظن أن سحرهم يؤثر في السيوف التي في خزانة الخليفة، فأمر بإتيان السيوف من الخزانة فأُتيت فلم يقدروا أيضاً على إخراجها من أغمادها، وجازوا بالمواسي والسكاكين فلم يقدروا على فكّها.

ثم أمر الخليفة بإشارة من الوزير بالأسود الضارية من بركة السباع، فأُتي بثلاثة من الأسود الضارية والسباع العادية فأشار إلى الخليفة وقال: ألقه نحو الأسود، فحار عقلي وطاش لبي وقلت في نفسي: إني لا أفعل ذلك ولو أني أقتل، فحار عقلي الله فرجه من أذني فقال لي: لا تخف والقني، فلما سمعت من سيدي ومولاي ذلك ألقته نحو الأسود بلا تأمل، فتبادرت وتسابقت الأسود نحوه وأخذوه بأيديهم في الهواء، ووضعوه على الأرض برفق ولين ورجعوا إليّ الفهقري مؤذنين كأنهم العبيد بين يدي الموالي واقفين، ثم تكلم واحد منهم بلسان فصيح، وشهد بوحداية الباري عزّ شأنه وبرسالة النبي المصطفى ﷺ وبإمامة علي المرتضى والزكي المجتبي والشهيد بكر بلا وعن الأئمة واحداً واحداً، ثم قال: يا بن رسول الله لي إليك الشكوى فهل تأذن لي؟ فأذن له فقال: إني هرم وهذان شابان فإذا جيء إلينا بطعمة ما يراعياني، وبأكلان الطعمة قبل أن أكمل فأبقى جائعاً، قال عجل الله فرجه: مكافأتهما أن يصيرا مثلك وتصير مثلهما، فلما قال هذا الكلام فإذا صار كما قال، وصارا كما أراد، فعرض لهما الهرم وعاد له الشباب ما شاء الله، فلما رأى الحاضرون كبروا جميعاً من غير اختيار، وفزع الخليفة ومن كان معه وتغيّرت ألوانهم، فأمر برده إلى أبيه العسكري ﷺ، فعدت ضاحكاً شاكرأ لله حامداً له، فأُتيت به إلى أبيه وقصصت عليه القصة فأمرني برده إلى السرداب فذهبت به.



فيمَن رأى المهدي بعد أبيه ﷺ في غيبته الصغرى

الأول: ممّن رآه في الغيبة الصغرى: في البحار عن علي بن سنان الموصلي عن أبيه: لما قبض سيّدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري وفد من قم والجيل وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم، ولم يكن عندهم خير وفاته، فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن علي ﷺ فقيل لهم إنه قد قُفِدَ. قالوا: فمن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن علي، فسألوا عنه فقيل لهم قد خرج متنزّها وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون.

قال: فتشاور القوم وقالوا: ليست هذه صفات الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنردّ هذه الأموال إلى أصحابها، فقال أبو العباس أحمد بن جعفر الحميري القمي: فقوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة. قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: ياسيّدنا

نحن قوم من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها كُنّا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال، فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا قال (لع): احملوها إلي.

قالوا: إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً. فقال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها، وكُنّا إذا وردنا بالمال قال سيدنا أبو محمد: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من فلان كذا ومن فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلّهم ويقول ما على الخواتيم من نقش. فقال جعفر: كذبتُم، تقولون على أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب.

قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إلي. فقالوا: إنّنا قوم مستأجرون، وكلاء لأرباب المال ولا نسلم المال إلا بالعلامات التي كُنّا نعرفها من سيدنا أبي محمد الحسن بن علي، فإن كنت الإمام فيّين لنا وإلا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان يسر من رأى فاستعدى عليهم فلما حضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر. قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّنا قوم مستأجرون، وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي لجماعة أمرونا أن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذا العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال الخليفة: وما الدلالة التي كانت لأبي محمد عليه السلام؟ قال القوم: كان يصف الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، وقد قدنا عليه مراراً فكانت هذه علامتنا منه ودلائلنا، وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه وإلا رددناها إلى أصحابها. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قوم كذّابون، يكذبون على أخي وهذا علم الغيب، فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين. قال: فبهت جعفر ولم يحر جواباً.

فقال القوم: يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبذرقنا^(١) حتى نخرج من هذه البلدة. قال: فأمر لهم بتقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم فنادى: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيئوا مولاكم. قال: فقالوا له: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي فإذا ولده القائم قاعد على سرير كأنه فلقة القمر، عليه ثياب خضر فسلمنا عليه فردّ علينا السلام.

ثم قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا وفلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع ثم وصف ثيابنا ورحالتنا وما كان معنا من الدواب، فخرنا سجداً لله عزّ وجلّ شكراً

(١) من البرقة. وهي الجماعة التي تتقدم القافلة وتكون معها تحرسها. (مجمع: ١٣/٥).

لما عرفنا، وقبلنا الأرض بين يديه، ثم سألناه عما أردنا وأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات.

قال: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي جعفر محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الخنوط والكفن وقال له: أعظم الله أجرك في نفسك.

قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي عليه السلام، وكنا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد، إلى الأبواب المنصوبين ويخرج من عنده التوقيعات^(١).

قال الصدوق: هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر، كيف هو وأين موضعه فلماذا كُفَّ عن القوم وعما معهم من الأموال، ودفع جعفر الكذاب عنهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه، إلا أنه كان يحب أن يخفى هذا الأمر ولا يظهر لكلاً يهتدي إليه الناس فيعرفونه، وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي ومنزله؟ فقال الخليفة: أعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عز وجل، نحن كنا نجتهد في حق منزله والوضع منه، وكان الله عز وجل يأبى إلا أن يزيد كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعه أخيك بمنزله فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزله ولم يكن فيك ما في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً^(٢).

الثاني: ممن رآه في غيبته الصغرى: في تبصرة الولي عن أبي علي محمد بن أحمد المحمودي قال: حججت نيافاً وعشرين سنة، كنت جميعها أنعلق بأستار الكعبة وأقف على الحطيم والحجر الأسود ومقام إبراهيم، وأديم الدعاء في هذه المواضع، وأقف بالموقف وأجعل جلّ دعائي أن يريني مولاي صاحب الزمان، فأنتني في بعض السنين قد وقفت بمكة على أن أبتاع حاجة ومعني غلام في يده مشربة [حليج ملسعة]^(٣) فدفعته إلى الغلام الثمن وأخذت المشربة من يده، وتشاغل الغلام بمعاكسة البيع وأنا واقف أترقب؛ إذ جذب رداي جاذب، فحولت وجهي إليه فرأيت رجلاً ذعرت حين نظرت إليه هية له فقال لي: تبيع المشربة، فلم أستطع ردّ الجواب وغاب عن عيني، فلم يلحقه بصري وظننته مولاي، فأنتني في يوم من الأيام كنت أصلي بباب الصفا، فسجدت وجعلت مرفقي في صدري فحركني تحركاً برجله فرفعت رأسي فقال: إفتح منكبك عن صدرك، ففتحت عيني فإذا الرجل الذي سألني عن المشربة ولحقني من هيبته ما حار بصري، فغاب عن عيني وأقمت على رجائي وبقيني ومضيت مدة وأنا أرحج وأديم الدعاء في الموقف، فأنتني في آخر سنة جالس في الكعبة ومعني

(١) كمال الدين: ٤٧٩ ح ٢٦ باب ٤٣، والبحار: ٤٨/٥٢ ح ٣٤.

(٢) كمال الدين: ٤٧٩ ذيل ح ٢٦ باب ٤٣.

(٣) زيادة من دلائل الإمامة وفيه: المشربة إناء يشرب فيه، والحليج اللبن الذي ينقع فيه التمر ثم يماث.

يمان بن الفتح بن دينار ومحمد بن القاسم العلوي وعلان الكناني ونحن نتحدث إذا أنا بالرجل في الطواف وأشربت بالنظر إليه وقمت أسعى لأتبعه، فطاف حتى إذا بلغ الحجر رأى سائلاً واقفاً على الحجر، ويستحلف ويسأل الناس بالله جلّ وعزّ أن يصدّق عليه، فإذا بالرجل قد طلع، فلما نظر السائل انكبّ إلى الأرض فأخذ منها شيئاً ودفع إلى السائل، فسألته عما وهب لك فأبى أن يعلمني، فوهبت له ديناراً فقلت له: أرني ما في يدك، ففتح يده فقدرت أن فيها عشرين ديناراً، فوقع في قلبي اليقين أنّه مولاي، ورجعت إلى مجلسي الذي كنت فيه وعيني ممدودة إلى الطواف حتى إذا فرغ من طوافه عدل إلينا فلحقنا له هيبة شديدة وحارت أبصارنا جميعاً، قمنا إليه فجلس فقلنا له: ممّن الرجل؟ فقال: من العرب.

فقلت: من أيّ العرب؟ فقال: من بني هاشم. فقلنا: من أيّ بني هاشم؟ فقال: ليس يخفى عليكم، أتدرون ما كان يقول زين العابدين عند فراغه من صلاته في سجدة الشكر؟

قلنا: لا. قال: كان يقول: يا كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائر، حقيرك بيايك يا كريم. ثمّ انصرف عتاً ووقعنا نوح ونندكر وتنمكر ولم نحقق. ولما كان من الغد رأيناه في الطواف فامتدت عيوننا إليه فلما فرغ من طوافه خرج إلينا وجلس عندنا وأنس وتحدث، ثمّ قال: أتدرون ما كان يقول زين العابدين في دعائه بمقيب الصلاة؟ قلنا: نعلمنا. قال: كان يقول: اللهمّ إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض، وباسمك الذي به تجمع المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وباسمك الذي تفرّق به بين الحقّ والباطل، وباسمك الذي تعلم به كيل البحار وعدد الرمال ووزن الجبال أن تفعل بي كذا وكذا وأقبل عليّ، حتى إذا صرنا بعرفات وأدمت الدعاء، فلما أفضنا وصرنا إلى المزدلفة وبتنا بها فرأيت رسول الله فقال لي: هل بلغت حاجتك، فتبيّنت عندها^(١).

الثالث: ممّن رآه في غيبته الصغرى: فيه عن أبي محمد الحسن بن وجنا النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجة بعد العتمة، وأنا أتضرّع في الدعاء إذ حرّكتني محرّك فقال: قم يا حسن بن وجنا. قال: قممت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول إنها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي وأنا لا أسألها عن شيء حتى أتت بي دار خديجة وفيه بيت، بابه في وسط الحائط وله درجة سدج ترتقي إليه، فصعدت فوقفت بالباب فقال لي صاحب الزمان: يا حسن أترأك خفيت عليّ، والله ما من وقت في حجّك إلا وأنا معك فيه، ثمّ جعل يعدّ عليّ أوقاتي فوقعت مغشياً على وجهي فحسست بيد قد وقعت عليّ فقممت فقال لي: يا حسن الزم دار جعفر بن محمد ولا يهمنك طعامك ولا شرابك ولا ما يستر عورتك، ثمّ دفع إليّ دفترأ فيه دعاء الفرج وصلاته عليه، فقال: بهذا فادع وهكذا صلّ عليّ، ولا تعطه إلّا محقّي أوليائي فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك. فقلت: يا مولاي أراك بعدما؟

فقال: يا حسن إذا شاء الله.

قال: فانصرفت من حجّتي ولزمت دار جعفر بن محمد فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا ثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعياً مملوءاً ماء ورغيفاً على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإني لأدخل الماء بالنهار وأرشد البيت وأدخل الكوز فارغاً فأوتى بالطعام ولا حاجة لي إليه فاتصدّق به كيلاً يعلم بي من معي^(١).

الرابع: ممّن رآه في غيبته الصغرى عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعائي قال: دخلت إلى علي بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبي محمد ﷺ قال: يا أخي لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجة كل أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينما أنا ذات ليلة نائم في مرقدتي إذ رأيت قائلاً يقول: يا علي بن إبراهيم قد أذن الله لك في الحج، فلم أقفل ليلتي حتّى أصبحت فأنا مفكر في أمري، أرقب الموسم ليلي ونهاري، فلما كان وقت الموسم أصلحت أمري وخرجت متوجّهاً نحو المدينة، فما زلت كذلك حتّى دخلت يشرب فسألته عن آل أبي محمد ﷺ فلم أجد له أثراً ولا سمعت له خبراً، فأقمت مفكراً في أمري حتّى خرجت من المدينة أريد مكة، فدخلت الجحفة وأقمت بها يوماً وخرجت متوجّهاً نحو الغدير، وهو على أربعة أميال من الجحفة فلما أن دخلت المسجد صلّيت وعفرت واجتهدت في الدعاء وانبهلت إلى الله لهم وخرجت أريد عسفان، فما زلت كذلك حتّى دخلت مكة، فأقمت بها أياماً أطوف البيت واعتكفت، فبينما أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيّب الرائحة يتبختر في مشيه، طائف حول البيت فحسّ قلبي به فقممت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟

فقلت: من أهل العراق، فقال لي: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز. فقال لي: أتعرف ابن

الخضيب؟

فقلت: رحمه الله دُعي فأجاب. فقال رحمه الله: فما كان أطول ليلته وأكثر تبتله وأغزر دمعته، أتعرف علي بن إبراهيم المهزيار؟ فقلت: أنا علي بن إبراهيم المهزيار. فقال: حيّاك الله أبا الحسن، ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي ﷺ؟ فقلت: معي. قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبتي فاستخرجتها، فلما أن رأها لم يتمالك أن غرقت عيناه وبكى متحّباً حتّى بلّ أطماره ثم قال: أذن لك الآن يابن المهزيار، صر إلى رحلك وكن على أهبة من أمرك حتّى إذا لبس الليل جليابه وغمر الناس ظلامه صر إلى شعب بني عامر فإنك ستلقاني هناك، فصرت إلى منزلي فلما أحسست بالوقت أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمتها شديداً، وحملت وصرت في

منته، وأقبلت مجتذاً في السير حتى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادي: إليّ يا أبا الحسن إليّ، فما زلت نحوه فلما قربت بدأتي بالسلام وقال لي: سر بنا يا أخي فما زال يحدثني وأحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأوّل ونحن قد توسطنا جبال الطائف فلما أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي: إنزل فصل صلاة الليل، فصلت وأمرني بالوتر فأوترت وكانت فائدة منه.

ثم أمرني بالسجود والتعقيب ثم فرغ من صلاته وركب وأمرني بالركوب، وسار وسرت معه حتى علا ذروة الطائف فقال: هل ترى شيئاً؟ قلت: نعم أرى كتيب رمل عليه بيت شعر يتوقّد البيت نوراً، فلما أن رأيته طابت نفسي فقال لي: هناك الأمل والرجاء، ثم قال: سر بنا يا أخ، فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة وسار في أسفله فقال: انزل فها هنا يذل كل صعب ويخضع كل جبار، ثم قال: خلّ عن زمام الناقة. قلت: فعلى من أخلقها. فقال: حرم القائم لا يدخله إلا مؤمن ولا يخرج منه إلا مؤمن، فخلّيت عن زمام راحلتي وسار وسرت معه إلى أن دنا من باب الخياء، فسبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتى يخرج إليّ، ثم قال لي: أدخل هناك السلامة، فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببردة وأنزر بأخرى وقد كسر برده على عاتقه وهو كأفحوانة أرجوانة^(١) قد تكاثف عليها الندى وأصابها ألم الهواة^(٢)، وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان سمحي سخي تقي نقي، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، بل مربوع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أفتى الأنف سهل الخدين، على خده الأيمن خال كأنه فئات مسك على رضاضة العنبر، فلما أن رأيته بدرته بالسلام فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت: سيدي قد ألبسوا جلاب الذلّة وهم بين القوم أذلاء. فقال لي: يابن المهزيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء. فقلت: سيدي لقد بعد الوطن وطال المطلب. فقال: يابن المهزيار أبي أبو محمد عهد إلي أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب اليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها ومن البلاد إلا قعرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكّلها بي، فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج. فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حبل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم. فقلت: متى يابن رسول الله؟ قال لي: في سنة كذا وكذا يخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان تسوق الناس إلى المحشر.

قال: فأقمت عنده أيتاماً وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت لنفسي وخرجت نحو منزلي، والله

(١) أفحوان يابونج، أرجوانة الأحمر.

(٢) إصابة الندى تشبيه لما أصابه من العرق، وأصابه ألم الهواة لانكسار لون الحمرة وعدم اشتدادها.

لقد سرت من مكة إلى الكوفة ومعى غلام يخدمني فلم يرَ إلّا خيراً وصلى الله على محمد وآله وسلم^(١).

الخامس: ممن رآه في غيبته الصغرى: فيه عن أبي الأديان: كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علته التي توفي فيها فكتب معي كُتُباً فقال: نمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع النواحية في داري وتجديني على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي. فقلت: زدني؟ فقال: من يصلي علي فهو القائم بعدي. فقلت: زدني؟ فقال: من أخير عمّا في الهيمان فهو القائم من بعدي. ثمّ منعتني هيبة أن أسأله ما الهيمان، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال عليه السلام لي فإذا النواحية في داره وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيمة حوله يعزّونه ويهشّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة؛ لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدّمت وعزّيت وهنيت فلم يسألني عن شيء.

ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن علي والشعبة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام مكفناً فتقدّم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تغليج فجذب رداء جعفر بن علي وقال: تأخّر يا عمّ فانا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد اربد وجهه، فتقدّم الصبي فصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك. فدفعتهما إليه وقلت في نفسي: هذه اثنتان بقي الهيمان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي لقيم عليه الحقّة؟ فقال: والله ما رأيته ولا عرفته، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزّوه وهتاوه وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممّن الكتب وكم المال، فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون ممّا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهيمان فيه ألف دينار وعشر دنانير منها مطلّسة، فدفنوا الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك فوجه المعتمد خدمه، فقبضوا على صيقل الجارية وطالبوها بالصبي

فأنكرته وادّعت حملاً بها لتغطي على حال الصبي، فسكمتُ على ابن أبي الشوارب وبلغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين^(١).

السادس: مَن رآه في غيبته الصغرى: وفي كشف الغمّة عن رشيّق حاجب المادري^(٢): بعث إلينا المعتضد وأمرنا أن نركب ونحن ثلاثة نفر ونخرج مخفيين السروج ونجنب أخرى^(٣) وقال: الحقوا بسمراء واكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفي، ومن رأيتم في داره فأتونني برأسه، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدناها داراً سرية كان الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا الستر وإذا سرداب في الدار الأخرى فدخلناها وكان بحراً فيها، وفي أقصاء حصير، وقد علمنا أنه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابتنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليخطفني فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فجلست فخلّصته وأخرجته ففُشّي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فناله مثل ذلك، فبقيت مبهوتين فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر وإلى من نجيء، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلي بشيء ممّا قلت فانصرفنا إلى المعتضد فقال: أكتموه وألا ضربت رقابكم^(٤).

السابع: مَن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من أصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين، وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا فلما قدمنا مكة تقدّم بعضهم فاكترى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل، وهي دار خديجة تسمى دار الرضا، وفيها عجوز سمراء فسألناها - لما وقفت على أنها دار الرضا - ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولمّ سميت دار الرضا؟

فقلت: أنا من مواليتهم وهذه دار الرضا علي بن موسى عليه السلام، أسكننيها الحسن بن علي عليه السلام فإني كنت من خدمه.

فلما سمعت ذلك منها أنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المنافقين المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق الدار، وتغلق الباب وتُلقي خلف الباب حجراً كبيراً كئنا نديره خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كئنا فيه شبيهاً بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة

(١) كمال الدين: ٤٧٥، ونصرة الولي: ٧٧٦ ح ٤١.

(٢) في المصدر: المادري.

(٣) في المصدر: مخفيين على السروج ونجنب أخرى.

(٤) كشف الغمّة: ٣/٣٠٣، وفرج المهموم: ٢٤٨ بضاوت.

مانل، قليل اللحم، في وجهه سجادة، عليه قميصان وإزار رقيق، قد تَقَنَعَ به وفي رجله نعل طاق، فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا إِنَّ في الغرفة ابنة لا تدع أحداً يصعد إليها، فكنت أرى الضوء الذي رأيته بضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعد بها، ثُمَّ أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه، وكان الذهن معي يرون مثل ما أرى، فتوهّموا أَنَّ هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز وأن يكون قد تَمَتَّع بها، فقالوا: هؤلاء البلدية يرون المتعة وهذا حرام لا يحلّ فيما زعموا، وكنا نراه يدخل ويخرج ويحيي إلى الباب وإذا الحجر على حاله الذي تركناه، وكنا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا، وكنا لا نرى أحداً يفتحه أو يغلّقه والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقت ننحيه إذا خرجنا.

فلَمَّا رأيت هذه الأسباب ضُرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة، فتلففت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرجل فقلت لها: يا فلانة إني أحب أن أسألك وأفاوضك من غير حضور مَنْ معي فلا أقدر عليه، فأنا أحب إذا رأيته في الدار وحدي أن تنزلي إلي لأسألك عن أمر، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسرّ إليك شيئاً فلم يتهيأ لي ذلك من أجل مَنْ معك، فقلت: ما أردت أن تقول؟

فقالت: يقول لك - ولم تذكر أحداً - لا تخاشن أصحابك وشركاءك ولا تلاحهم فإنهم أعداؤك وداريهم. فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهبة أن أراجعها فقلت: أي أصحابي تعين؟ وظننت أنها تعني رفقائي الذين كانوا حجاجاً معي.

قالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك. وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار شركة عنت في الدين، فسموا إلي حتى هربت واستترت بذلك السبب، فوقفت على أنها عنت أولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن علي ﷺ، فلَمَّا استيفت ذلك قلت لأسأله عن النائب فقلت: بالله عليك رأيته بعينك؟ فقالت: يا أخي لم أره بعيني فلَئني خرجت وأختي حبلَى ويثّرني الحسن بن علي ﷺ بأنّي سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنما قدمت الآن بكتابة ونفقة وَجَّهَ بها إلي على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون ديناراً، وأمرني أن أحجّ ستي هذه فخرجت رغبة منّي في أن أراه، فوقع في قلبي أَنَّ الرجل الذي كنت أراه هو، فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستة رضوية ومن ضرب الرضا ﷺ، قد كنت خيأتها لألقيها في مقام إبراهيم، وكنت نذرت ونويت ذلك فدفعتها إليها وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة أفضل ممّا ألقىها في المقام وأعظم ثواباً، فقلت لها: إدفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة، وكان في نيتي أَنَّ الذي رأيته هو الرجل، وإنما تدفعها إليه فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة ثُمَّ نزلت وقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حقّ إيجلها في الموضع الذي نويت، ولكن هذه الرضوية خذ ممّا بدلها

وألقها في الموضع الذي نويت، ففعلت وقلت في نفسي: الذي أمرت به عن الرجل.

ثم كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلا بأذربايجان فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب؟ فقالت: ناولني فأني أعرفه، فأربتها النسخة وظننت أن المرأة تحسن أن تقرأ.

فقلت: لا يمكنني أن أقرأ في هذا المكان، فصعدت الغرفة ثم أنزلته فقالت: صحيح وفي التوقيع: أبشركم ببشرى ما بشرت به غيركم، ثم قالت: يقول لك: إذا صليت على نبيك كيف تصلّي؟ فقلت: أقول: اللهم صلّ على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كأفضل ماصليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. فقالت: لا، إذا صليت فصلّ عليهم كلّهم وسّهم. فقلت: نعم، فلما كان من الغد نزلت ومعها دفتر صغير فقالت: يقول لك: إذا صليت على النبي فصلّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة، فأخذتها وكنت أعمل بها، ورأيت عتة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء، وأنا أراه أعني الضوء ولا أرى أحداً حتى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى المعجوز رقاعاً معهم، ورأيت المعجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلمونها وتكلمهم ولا أفهم عينهم، ورأيت منهم في متصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

ونسخة الدفتر الذي خرج: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين، المنتخب في الميثاق، المصطفى في الطلال، المطهر من كل آفة البري، من كلّ عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله. اللهم شرف بنيانه وعظم برهانه وأقبل حجته وارفع درجته وأضئ نوره وبيّض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة والدرجة والوسيلة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً يغطه به الأولون والآخرون.

وصلّ على أمير المؤمنين ووارث المرسلين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين وحجة رب العالمين، وصلّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على الحسين بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على علي بن الحسين إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على جعفر بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على علي بن موسى إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين، وصلّ على الحسن بن علي إمام

المؤمنين ووارث المرسلين وحبّة ربّ العالمين، وصلّى على الخلف الصالح الهادي المهدي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحبّة ربّ العالمين.

اللهم صلّ على محمّد وأهل بيته الأئمة الهادين المهديين العلماء الصادقين الأبرار المتّقين، دعائم دينك وأركان توحيدك وتراجمة وحبك وحبّتك على خلقك وخلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك وارفضيتهم لدينك وخصصتهم بمعرفتك وجللتهم بكرامتك وغشيتهم برحمتك وربيتهم بنعمتك وغذيتهم بحكمتك والبستهم نورك ورفعتهم في ملكوتك وحففتهم بملائكتك وشرّفتهم بنبيّك.

اللهم صلّ على محمّد وعليهم صلاة كثيرة دائمة طيّبة لا يحيط بها إلّا أنت ولا يسعها إلّا علمك ولا يحصيها أحد غيرك.

اللهم صلّ على وليّك المحيي سنّتك القائم بأمرك الداعي إليك الدليل عليك وحبّتك على خلقك وخليفتك في أرضك وشاهدك على عبادك، اللهم أعزّ نصره ومدّ في عمره وزيّن الأرض بطول بقائه، اللهم اكفه بغى الحاسدين وأعذه من شرّ الكائدين وازجر عنه إرادة الظالمين وخلصه من أيدي الجّارين، اللهم أعطه في نفسه وفريته وشيعته وعبادته وخاصّته وعادته وعدوّه وجميع أهل زمانه ما تقرّ به عينه وتسرّ به نفسه، وبلغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة إنك على كلّ شيء قدير.

اللهم جدّد به ما مّحي من دينك، وأخيه به ما بُدّل من كتابك، وأظهر به ما غُيّر من حكمك حتى يعود دينك به وعلى يديه غصّاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شكّ فيه ولا شبهة معه ولا باطل عنده ولا بدعة لديه. اللهم نور بنوره كلّ ظلمة وهدّ بركنه كلّ بدعة واهدم بعزّته كلّ ضلالة واقسم به كلّ جبار وأحمد بسيفه كلّ نار وأهلك بعدله كلّ جائر وأجر حكمه على كلّ حكم وأؤدّ بسلطانه كلّ سلطان. اللهم اذلّ كلّ من ناواه وأهلك كلّ من عاداه وامكر بمن كاده واستأصل من جعد حقّه واستهان بأمره وسعى في إطفاء نوره وأراد إخماد ذكره.

اللهم صلّ على محمّد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن الرضا والحسين المصطفى وجميع الأوصياء مصاييح الدجى وأعلام الهدى ومنار النقى والعمرة الوثقى والجبيل المتين والصراط المستقيم، وصلّ على وليّك وولادة عهده والأئمة من ولده ومدّ في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة إنك على كلّ شيء قدير^(١).

الثامن: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في الكافي عن أبي سعيد غانم الهندي قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة، وأصحاب لي يقعدون على كراسي عن يمين الملك أربعون رجلاً، كلّهم يقرأ الكتب الأربعة، التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقههم في

دينهم وتفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع إلينا الملك ومن دونه، فتجارينا ذكر رسول الله ﷺ فقلنا: هذا النبي المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتفق رأينا وتوافقنا على أن أخرج فأرتاد لهم، فخرجت ومعني مال جليل فسرت إثني عشر شهراً حتى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك فقطعوا علي وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة، ودفعت إلى مدينة كابل فأنفذني ملكها لِمَا وقف على خبري إلى مدينة بلخ، وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي أسود فبلغه خبري وأني خرجت مرتاداً من الهند، وتعلّمت الفارسية وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام فأرسل إلي داود بن العباس فأحضرني مجلسه، وجمع عليّ الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أنني خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب.

فقال لي: من هو؟ وما اسمه؟ فقلت: محمّد فقال: هو نبينا تطلب، فسألتهم عن شرائعه فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلم أنّ محمّداً نبي ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فأسأله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت أمنت به، فقالوا قد مضى ﷺ، قلت: فمن وصيه وخليفته؟ فقالوا: أبو بكر. قلت: فسّمّوه لي فإنّ هذه كنيته؟ قالوا: عبد الله بن عثمان، ونسبوه إلى قريش. قلت: فانسبوا لي محمّداً، وهل لمحمّد قرابة إلى وصيه وخليفته؟ فسّمّوه، فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت، صاحبي الذي أطلبه خليفته أخوه في الدين وابن عمّه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، وليس لهذا النبي ذريّة على الأرض غير ولد هذا الرجل الذي هو خليفته.

قال: فَوَيْبُوا بي وقالوا: يا أيّها الأمير إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم. فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسك به لا أفارقه حتى أرى ما هو أفقر منه، إني وجدت صفة الرجل في الكتب الذي أنزلها الله عزّ وجلّ على أنبيائه، وإنّما خرجت من بلاد الهند ومن العزّ الذي كنت فيه طلباً له، فلمّا فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب فكفّوا عني، وبعث العامل إلى رجل يقال له الحسين بن أسكيب فدهاه فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي، فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمنأظرت، فقال له: ناظره كما أقول لك واخل به والطف به، فقال لي الحسين بن أسكيب بعد ما فاضته: إنّ صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبي محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ووصيه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وهو زوج فاطمة بنت محمّد ﷺ وأبو الحسن والحسين سبطي محمّد ﷺ.

قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر هذا الذي طلبت فانصرفت إلى داود بن العباس فقلت له: أيّها الأمير وجدت ما طلبت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله. قال: فبرّني ووصلني وقال للحسين تفكّده. قال: فمضيت إليه حتى أنست به وفقّهني فيما احتجت إليه من الصلاة

والصيام والفرائض. قال: فقلت له: إنا نقرأ في كتبنا أن محمداً خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الأمر من بعده إلى وصيته وخليفته من بعده، ثم إلى الوصي، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتى تنقضي الدنيا فمن وصي وصي محمد؟

قال: الحسن ثم الحسين عليهما السلام إنا محمداً، ثم ساق الأمر في الوصية حتى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم أعلمني ما حدث فلم يكن لي همّة إلا طلب الناحية، فوافي قم وفد من أصحابنا في سنة أربع وستين، وخرج معهم حتى وافى بغداد ومعه رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب، فحدثني غانم قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه فهجرت، وخرجت حتى صرت إلى العباسية أتيتها للصلاة وأصلي وأنا واقف متفكراً فيما قصدت لطلبه إذا بات قد أتاني فقال: أنت فلان - اسمه بالهند -؟ قلت: نعم، قال: أجب مولاك، فمضيت معه فلم يزل يتخلد في الطرق حتى أتى داراً وبستاناً فإذا أنا به عليه السلام جالس فقال: مرحباً يا فلان - بكلام الهند - كيف حالك وكيف خلعت فلاناً وفلاناً وفلاناً، حتى عدّ الأربعين كلهم فسألني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجاريه كل ذلك بكلام الهند، ثم قال: أردت أن تحج مع أهل قم؟ قلت: نعم يا سيدي.

فقال: لا تحج معهم وانصرف سنتك هذه وحج في قابل، ثم ألقى إليّ صرة كانت بين يديه فقال لي: إجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان - سناه - ولا تطلعه على شيء وانصرف إلينا إلى البلد، ثم وإفانا بعض الفيوج فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة، ومضى نحو خراسان فلما كان في قابل حج وأرسل إلينا بهدية من طرف خراسان فأقام بها مدة ثم مات عليه السلام ^(١).

التاسع: ممن رآه في غيبته الصفري: في البحار عن محمد بن أحمد بن خلف قال: نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعباسية على مرحلتين من فسطاط مصر، وتفرق غلمان في النزول وبقي معي في المسجد غلام أعجمي، فرأيت في زاويته شيخاً كثير التسيب فلما زالت الشمس ركعت وصليت الظهر في أول وقتها ودعوت بالطعام وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني، فلما طعمنا سألت عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته، فذكر أن اسمه محمد بن عبيد الله وأنه من أهل قم، وذكر أنه يسبح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق وينتقل في البلدان والسواحل، وأنه أوطن مكة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار ويتتبع الآثار، فلما كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت، ثم صار إلى مقام إبراهيم فركع فيه وغلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله.

قال: فتأملت الداعي فإذا هو شاب أسمر لم أر قط في حسن صورته واعتدال قامته، ثم صلى فخرج وسعى فنبعته وأوقع الله في نفسي أنه صاحب الزمان، فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب

فقصدت أثره، فلما قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفئيق^(١) قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فارتعدت ووقفت وزال الشخص عن بصري وبقيت متحيراً، فلما طال بي الوقوف والحيرة إنصرفت ألوم نفسي وأعدلتها بانصرافي بجزرة الأسود، فخلوت برتي عز وجل أدعوه وأسأله بحق رسوله وآله أن لا يخيب سعيي، وأن يظهر لي ما بُيئت به قلبي ويزيد في بصري، فلما كان بعد سنين زرت قبر المصطفى ﷺ، فبينما أنا في الروضة التي بين القبر والمنبر إذ غلبني عيني فإذا محرّك يحركني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال: ما خبرك وكيف كنت؟

فقلت: أحمد الله وأدّمك. فقال: لا تفعل فإنّي أمرت بما خاطبتك، به وقد أدركت خيراً كثيراً فطب نفساً وازدد من الشكر لله عز وجل على ما أدركت وعانيت، ما فعل فلان - وسَمي بعض إخواني المستبصرين - فقلت: ببرقة^(٢). فقال: صدقت فلان؟ - وسَمي رفيقاً لي مجتهداً في العبادة مستبصراً في الديانة، فقلت: بالإسكندرية، حتى سَمي لي عدّة من إخواني، ثم ذكر إسماعيل غريباً فقال: ما فعل فقور؟ قلت: لا أعرفه. فقال: كيف لا تعرفه وهو رومي فيهديه الله فيخرج ناصراً من قسطنطينية.

ثم سألتني عن رجل آخر فقلت: لا أعرفه. فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي، امض إلى أصحابك فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين وفي الإنتقام من الظالمين، وقد لقيت جماعة من أصحابي وأديت إليهم وأبلغتهم ما حملت وأنا متصرف، وأشير عليك أن لا تتلبس بما يثقل به ظهرك وتتعب به جسمك، وأن تحبس نفسك على طاعة ربك فإنّ الأمر قريب إن شاء الله، فأمرت خازني فأحضر لي خمسين ديناراً وسألته قبولها فقال: يا أخي قد حرّم الله علي أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحلّ لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجّت إليه.

فقلت: هل سمع هذا الكلام منك أحد غيري من أصحاب السلطان؟ فقال: نعم أخوك أحمد بن الحسين الهمداني المدفوع عن نعمته بأذربايجان، وقد استأذن للحج أملاً أن يلقي ما لقيت، فحجّ أحمد بن الحسين الهمداني **تكلّف** في تلك السنة فقتله ركزويد بن مهرويه، واقتربنا وانصرفت إلى الثغر، ثم حججت فليقت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال إنّه يعلم من هذا الأمر شيئاً، فتأبرت عليه حتى أنس بي وسكن إلي، ووقف على صحّة عقيدتي فقلت له: يا بن رسول الله بحق آبائك الطاهرين لما جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر، فقد شهد عندي من توفقه، يقصد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، إنيّ بمذهبي واعتقادي، وإنّه غزا بلاداً مراراً فسلمني الله منه. فقال: يا أخي أكنم ما تسمع مني الخبر في هذه الجبال، وإنما يرى المعجائب الذين يحملون الزاد في الليل ويقصدون به مواضع يعرفونها، فقد نهينا عن الفحص والتفتيش، فودّعته وانصرفت عنه^(٣).

(١) الفئيق: الفحل من الابل المكرم.

(٢) قرية من قرى قم.

(٣) بحار الأنوار: ٤/٥٢ ح ٢ وغنية الشيخ: ٢٥٧.

العاشر: مَن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن يوسف بن أحمد الجعفري قال: حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة ثم خرجت عنها متصرفاً إلى الشام، فبينما أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيتأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم فقال أحدهم: مم تعجب، تركت صلاتك وخالفت مذهبك؟ فقلت للذي يخاطبني: وما علمك بمذهبي؟ فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك؟ فقلت: نعم، فأومى إلى أحد الأربعة. فقلت: إن له دلائل وعلامات، فقال: أيما أحب إليك أن ترى الجميل وما عليه صاعداً إلى السماء، أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟ فقلت: أيهما كان فهي دلالة؟ فرأيت الجميل وما عليه يرتفع إلى السماء، وكان الرجل أومى إلى رجل به سمرة وكان لونه الذهب، بين عينيه سجادة^(١).

الحادي عشر: مَن رآه في غيبته الصغرى: عن علي بن إبراهيم الأودي قبل سنة ثلاثمائة: بينا أنا في الطواف قد طفت ستة وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه، طيب الرائحة، هيب ومعه هيئة متقرب إلى الناس، فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقته في حسن جلوسه فذهبت أكلّمه فزبرني^(٢) الناس، فسألت بعضهم: من هذا؟ فقال: ابن رسول الله ﷺ يظهر للناس في كلّ سنة يوماً لخواصّه فيحذّثهم. فقلت: مسترشداً إليك فأرشدني هداك الله.

قال: فناولني حصاة فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول الله؟ فقلت: حصاة، فكشفت عن يدي فإذا أنا بسيكة من ذهب فذهبت، فإذا أنا به قد لحقني فقال: بُنِيتُ عليك الحجة، وظهر لك الحق، وذهب عنك العمى أتعرفني؟ فقلت: اللهم لا. قال: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، إن الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتك فحذّث بها إخوانك من أهل الحق^(٣).

الثاني عشر: مَن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: كنت حاضراً عند المستجار بمكة وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً، لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين؛ إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران مُحَرَّم بهما وفي يده نعلان، فلما رأيناه قمنا جميعاً هيبة له، ولم يبق منا أحد إلا قام فسَلَّم علينا وجلس متوسطاً ونحن حوله، ثم التفت يميناً وشمالاً ثم قال: أتدرون ما كان يقول أبو عبد الله ﷺ في دعائه الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟

(١) بحار الأنوار: ٥/٥٢ ح ٣ وغية الشيخ: ٢٥٨.

(٢) أي: زجرني ومنعني.

(٣) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٥٣ فصل ما روي من الأخبار المتضمنة لمن رآه وهو لا يعرفه.

قال: كان يقول: اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء وبه تقوم الأرض وبه تفرق بين الحق والباطل وبه تجمع بين المتفرق وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، ثم نهض ودخل الطواف فقننا لقيامه حتى انصرف، ونسبنا أن نذكر أمره وأن نقول من هو وأي شيء هو إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف فقننا له قبيامنا بالأمر وجلس في مجلسه متوسطاً وتوسطنا، فنظر يميناً وشمالاً وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟ قلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول إليك رُفعت الأصوات ودعيت الدعوة، ولك عَنَّت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سُئِلَ ويا خير من أعطى يا صادق يا بارئ، يا من لا يخلف الوعد يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة يا من قال «ادعوني استجب لكم»^(١) يا من قال: «وإذا سألك عبادي حنيّ فلا تيّرب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»^(٢) يا من قال: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّهُ هو الغفور الرحيم»^(٣) لبيك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك المسرف وأنت القائل: «لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً»^(٤) ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء فقال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ قلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: يا من لا تزيد كثرة العطاء إلّا سعة وعطاء، يا من لا تنفد خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دقّ وجلّ لا تمنعك إساءتي من إحسانك، أنت تفعل بي الذي أنت أهله فأنت أهل الجود والكرم والعفو والتجاوز، يا رب يا الله لا تفعل بي الذي أنا أهله فإنّي أهل العقوبة وقد استحققتها لا حجة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلّها وأعترف بها كي تعفو عني وأنت أعلم بها منّي، أبوء لك بكلّ ذنب أذنبته وكلّ خطيئة احتملتها وكلّ سيئة عملتها، ربّ اغفر لي وارحم وتجاوز عني تعلم إنّك أنت الأعزّ الأكرم. وقام فدخل الطواف فقننا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت فقننا لإقباله كفننا فيما مضى، فجلس متوسطاً ونظر يميناً وشمالاً فقال: كان علي بن الحسين سيّد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب -: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك.

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمد بن القاسم من بيتنا فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، وكان محمد بن القاسم يقول بهذا الأمر، ثمّ قام فدخل الطواف فما بقي منا أحد

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

إلا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء، ونسبنا أن نتذاكر أمره إلا في آخر يوم، فقال لنا أبو علي المحمودي: يا قوم اتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم. قلنا: وكيف علمت يا أبا علي؟ فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربه ويسأله معاينة صاحب الزمان، قال: فبينما نحن يوماً عشيّة عرفة وإذا بالرجل يعينه يدعو بدعاء وعيته، فسأله من هو؟ فقال: من الناس. قلت: من أي الناس؟

قال: من عربها. قلت: من أي عربها؟ قال: من أشرفها. قلت: ومن هم؟ قال: بنو هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذروة وأسناها. قلت: من؟ قال: من فلق الهام وأطعم الطعام وصلى والناس نيام. فقال: فعلمت أنه علوي فأحبته على العلوية، ثم افتقدته من بين يدي، فلم أدر كيف مضى، فسألت القوم الذين كانوا حوله تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم يحج معنا في كل سنة ماشياً. فقلت: سبحان الله والله ما أرى به أثر مشي.

قال: فانصرفت إلى المزدلفة كثيراً حزناً على فراقه ونمت من ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال: يا أحمد رأيت طلبتك. فقلت: ومن ذا يا سيدي؟ فقال: الذي رأيته في عشتبك هو صاحب زمانك. قال: فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به^(١).

الثالث عشر: من رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتى ذهب لي فيه مال صالح، فوقعته إلى العمري وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخصمت فقال لي: بگر بالغداة، فوافيت واستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة بهيئة التجار، وفي كفه شيء كهيئة التجار، فلما نظرت إليه دنوت من العمري فأومى إلي فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كل ما أردت، ثم مر لي دخل الدار وكانت من الدور التي لا نكثرت لها، فقال العمري: إذا أردت أن تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار وما كلمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداة إلى أن تنقضي النجوم، ودخل الدار^(٢).

الرابع عشر: من رآه في غيبته الصغرى: في الكافي عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجباً مع رفيق لي فوافينا إلى الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء، وفي رجله نعل صفراء، قرمت الإزار والرداء بعانة وخمسين ديناراً، وليس فيه أثر السفر، فدنا منا سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال فقام الشاب وغاب عنا، فدنا من السائل قلنا له: ويحك ما أعطاك، فأرانا حصاة ذهب مخرقة قدرناها عشرين مثقالاً فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثم ذهبنا في طلبه فلدنا الموقف كله فلم نقدر

(١) غيبة الشيخ: ٢٥٩ ح ٢٢٧، والبحار: ٨/٥٢ ح ٥.

(٢) البحار: ١٥/٥٢ ح ١٣ والاحتجاج: ٤٧٩/٢.

عليه، فسلطنا من كان حوله من أهل مكّة والمدينة فقالوا: شاب علوي يحجّ في كلّ سنة ماشياً^(١).
الخامس عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن أبي ذر أحمد بن أبي سورة وهو
محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي وكان زليلاً قال: سمعت هذه الحكاية من جماعة يروونها عن
أبي كَثَفَةَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْحِيرِ قَالَ: فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى الْحِيرِ إِذَا شَابٌ حَسَنُ الْوَجْهِ يَصَلِّي، ثُمَّ إِنَّهُ وَدَعَ
وَوَدَعْتُ وَخَرَجْنَا فَجِئْنَا إِلَى الشَّرْعَةِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سُرَّةَ، أَيْنَ تَرِيدُ؟ فَقُلْتُ: الْكُوفَةُ. فَقَالَ لِي: مَعَ
مَنْ؟ قُلْتُ: مَعَ النَّاسِ. قَالَ لِي: لَا تَرِيدُ نَحْنُ جَمِيعاً نَمْضِي. قُلْتُ: وَمَنْ مَعَنَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ تَرِيدُ مَعَنَا
أَحَدًا.

قال: فمَشِينَا لَيْلَتَنَا فَإِذَا نَحْنُ عَلَى مَقَابِرِ مَسْجِدِ السَّهْلَةِ فَقَالَ لِي: هُوَ ذَا مَنْزِلِكَ فَإِنْ شِئْتَ
فَامْضِ، فَسَأَلَنِي الرَّجُلُ عَنْ حَالِي فَأَخْبَرْتُهُ بِضَيْقِي وَيَعْلِيَّ، فَلَمْ يَزَلْ يَمَاشِينِي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى
النَّوَاوِسِ فِي السَّحَرِ فَجَلَسْنَا، ثُمَّ حَفَرَ بِيَدِهِ إِذَا الْمَاءُ قَدْ خَرَجَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ
قَالَ: إِمضْ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ الرَّجُلُ إِدْفَعْ إِلَى أَبِي
سُورَةَ مِنَ السِّبْعِمِائَةِ دِينَارٍ الَّتِي مَدْفُونَةٌ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا مِائَةَ دِينَارٍ، وَإِنِّي مُضِيتُ مِنْ سَاعَتِي إِلَى
مَنْزِلِهِ فَدَقَّقْتُ الْبَابَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ قَوْلِي لِأَبِي الْحَسَنِ: هَذَا أَبُو سُورَةَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا لِي
وَلِأَبِي سُورَةَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْخَبَرَ فَدَخَلَ وَأَخْرَجَ إِلَيَّ مِائَةَ دِينَارٍ فَقَبَضْتُهَا
فَقَالَ: صَافَحْتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَخَذَ يَدِي فَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ^(٢).



ذكر السفراء الأربعة

أولهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري وكان من نواب أبي الحسن وأبي محمد في الأول،
وكانت توقيعات إمام العصر تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى
شيعة وخوادم أبيه أبي محمد بالأمر والنهي عنه، والاجوبة عما تسأل الشيعة، وتراجعه كَثَفَةَ فِي
البحار مفضلاً، وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في أول
الموضع المعروف بتراب حيلة^(٣).

الثاني: من السفراء ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، قام مقام أبيه بنص أبي
محمد وأبيه عثمان بأمر القائم عليه السلام، وخرج التوقيع إليه في التعزية بأبيه عليه السلام، وفي فصل من
الكتاب: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، تسليماً لأمره ورضاً بفعله وبقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات

(١) الكافي: ٣٣٢/١ والخرائج والجرائع: ٦٩٤/٢ بنفاوت.

(٢) غيبة الشيخ: ٢٧٠ والبحار: ١٥/٥٢ ح ١٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٤٧/٥١ وغيبة الطوسي: ٣٥٨.

حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم، نصر الله وجهه وأقال عثرته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعاده أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويرتحم عليه، وأقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، وأعانك الله وقواك وعضدك، ووفقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً.

وهما رأيا القائم عجل الله فرجه، وقبره عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله، وهو الآن في وسط الصحراء^(١).

الثالث من السفراء: أبو القاسم حسين بن روح النوبختي، أقامه محمد بن عثمان بعد مقامه بأمر الإمام عجل الله فرجه وهو من أهقل الناس عند الموافق والمخالف وكان يستعمل التقية.

في البحار: عن أبي جعفر محمد بن علي بن الأسود قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري عليه السلام فيقبضها مني، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي عليه السلام، فكنيت أطلبه بالقبوض فشكى ذلك إلى أبي جعفر عليه السلام، فأمرني أن لا أطلبه بالقبوض وقال: كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ، فكنيت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطلبه بالقبوض^(٢).

وفيه: عن جعفر بن أحمد بن منبيل: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجله فالتفت إليّ ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح. قال: فقممت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجله^(٣).

وحسين بن روح من أهقل الناس عند الموافق والمخالف وكان يستعمل التقية، وقبره عليه السلام في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى الدرب الآخر وإلى قنطرة الشوك. وقد كانت العاتة تعظمه عليه السلام حياً وميتاً، وقد تناظر النان في دار ابن يسار وهو عليه السلام حضر نقيّة فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عمر ثم علي، وقال آخر: علي أفضل من أبي بكر وعمر فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم عليه السلام: الذي اجتمعت عليه

(١) الاجتماع: ٤٨١ ذكر طرف مما خرج أيضاً عنه من المسائل الفقهية.

(٢) البحار: ٣٥٤/٥١ ج ٤ وكمال الدين: ٥٠١.

(٣) الخرائج والجرائح: ١١٢٠/٣ والبحار: ٢٥٤/٥١ ج ٥.

الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي، وأصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح عندنا، فبقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول وكانت العامة يرفعونه على رؤوسهم، وكثر الدعاء له والطمع على من يرميه بالرفض.

فوقع عليّ المضحك فلم أزل أنصبر وأمنع نفسي وأدسّ كمي في فمي فخشيت أن أفتضح، فوثبت عن المجلس، ونظر إليّ فتغلظ بي، فلَمَّا حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجت مبادراً فإذا بأبي القاسم بن روح راكباً بغلته قد وافاني من المجلس قبل مضيّ إليه داره فقال لي: يا عبد الله أيّ ذلك الله لِمَ ضحكك وأردت أن تهتف بي، كأن الذي قلته عندك ليس بحقّ؟ فقلت له: كذاك هو عندي، فقال لي: اتق الله أيّها الشيخ فإنّي لا أجعلك في حلٍّ أن تستعظم هذا القول منّي. فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنّه صاحب الإمام عجل الله فرجه ووكيله يقول ذلك القول لا يُتعجب منه ولا يضحك من قوله هذا! فقال لي: وحياتك لئن عدت لأهجرنك، ووَدّعني وانصرف^(١).

الرابع من السفراء: أبو الحسن علي بن محمد السمرى رحمته الله، أوصى أبو القاسم الحسين بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى رحمته الله فلَمَّا حضرت السمرى الوفاة سُئل أن يوصي قال: له أمر هو بالغة، فالغية النامة هي التي وقعت بعد مضيّ السمرى^(٢).



توقيعات الحجة القائمة عليه السلام

الأول: في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمته الله: أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه، ويعلمه أنّه القيم بعد أخيه وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها. قال أحمد بن إسحاق: فلَمَّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان وصيّرت كتاب جعفر في درجه فخرج إليّ الجواب في ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذت في درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنته على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه، ولو تدبّرت له لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أباي الله عزّ وجلّ للحقّ إلّا إتماماً وللباطل إلّا زهوقاً، وهو شاهد عليّ ممّا أذكره، ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه ويسألنا عمّا نحن فيه مختلفون، وإنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمّة، وسأبين لكم جملة تكفون بها إن شاء الله:

(١) غيبة الشيخ الطوسي: ٣٨٥ ح ٣٤٧ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري.

(٢) كمال الدين: ٤٣٣ ح ١٢، والغيبة للطوسي: ٣٩٤.

يا هذا يرحمك الله إِنَّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثم بعث إليهم النبيين مبشرين ومنذرين يأمرهم بطاعته، وينهونهم عن معصيته، ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعل لهم عليهم، وما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتخذه خليلاً، ومنهم من كلمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً، ومنهم من أحياى الموتى بإذن الله وأبى الأكمه والأبرص بإذن الله، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كل شيء، ثم بعث محمداً ﷺ رحمةً للعالمين وتمت نعمته وختم به أنبياءه، وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ما أظهر، وبين من آياته وعلاماته ما بين، ثم قبضه ﷺ حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب ﷺ.

ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحياى بهم دينه، وأتم بهم نوره، وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عثمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم قرناً بيننا تعرف به الحجة من المحجوج والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب، وطهرهم من الدنس ونزهمهم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سره وأيدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولا دعى أمر الله عز وجل كل أحد، ولما عرف الحق من الباطل ولا العلم من الجهل، وقد ادعى هذا المبطّل المدعى على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأي حالة هي له رجا أن يتم دعواه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب، فما يعلم حقاً من باطل ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حد الصلاة ولا وقتها، أم يورع، فالله شهيد على تركه الصلاة الفريضة أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشهوة^(١) ولعلّ خيره تأذى إليك، وهاتيك طروق منكورة منصوبة وآثار عصبانته عز وجل مشهودة قائمة، أم بآية فليات بها أم بحجة فليعتما أم بدلالة فليذكرها قال الله عز وجل في كتابه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، ما خلقت السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون، قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات اتوني بكتاب من قبل هذا أو آثارة من علم إن كنتم صادقين، ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين^(٢).

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتنع، واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه والله

حسبه، حفظ الله الحق على أهله وأقره في مستقره، وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في أخوين إلا في الحسن والحسين عليهما السلام، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآل محمد (١).

الثاني: من التوقيعات وفيه: عن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوّض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله تعالى! لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل. وقال آخرون: بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك، وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً. قال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عجّل الله فرجه، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله فكتبوا المسألة وأنفذوها، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخه: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وأما الأئمة فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لسألتهم وإعظماً لحقهم (٢).

الثالث: من التوقيعات وفيه: عن أبي عمرو العمري، قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف وذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد مضى ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام وعلى آله وآبائه: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الفتن، وهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنه أنهي إلي ارتباب جماعة منكم في الدين وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاية أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا، وسأنا فيكم لا فينا؛ لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، يا هؤلاء ما لكم في الريب تزدنون، وفي الحيرة تنعكسون؟

أوما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٣)؟ أوما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون يحدث في أئمتكم على الماضين والباقيين منهم عليهم السلام؟ أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي، كلما غاب علمٌ بدا علم، وإذا أفل نجمٌ طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع بينه وبين خلقه؟ كلا ما كان ذلك وما يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله

(١) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٨١ احتجاج الحجة القائم عليه السلام.

(٢) الاحتجاج: ٤٧١ احتجاج الحجة القائم عليه السلام.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

وهم كارهون، وإنَّ الماضي مضى ﷺ سعيداً فقيداً على منهاج آباءه ﷺ حذو النعل بالنعل، وفينا وصية وعلمه ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم ولا يدعيه دوننا إلا كافر جاحد، ولولا أن أمر الله لا يُغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم ويزيد شكوككم، ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب فأتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما عُطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعذبوا إلى البار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة فقد نصحت، والله شاهد عليّ وعليكم.

ولولا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكتنا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتلى الضال المتتابع في غيه، المضاد لربه، المدعي ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها لي أسوة حسنة وسيردى الجاهل رداء عملي وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء والآفات والمآفات كلها برحمته، فإنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم ولياً حافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليماً^(١).

الرابعة: من التوقيعات فيه: عن الكافي عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه: أما ما سألت عنه - أرشدك الله وثبتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا - فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح، أما سبيل عمي جعفر وولده فسيبل إخوة يوسف، وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب^(٢)، وأما أموالكم فلا نقلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير مما آتاكم.

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله، وكذب الوقتون، وأما قول من زعم أن الحسين لم يقتل فكُفِّر وتكذيب وضلال. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي، وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكه، وأما ما وصلنا به فلا قبول عندنا إلا لِمَا طاب وطهر، وثمن المغنية حرام، وأما محمد بن شاذان بن نعيم فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت، وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع، فإنه ملعون وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالاتهم فإني منهم بريء وآبائي منهم برآء، وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها

(١) الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج القائم ﷺ.

(٢) شراب يتخذ من الشيلم وهو الزوان الذي يكون في البر يشبه الشعير، فيه تخدير نظير البنج.

شَيْئاً فَأَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانَ، وَأَمَّا الْخَمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حَلٍّ إِلَى وَقْتِ ظَهْوَرِ أَمْرِنَا لِطَيْبٍ وَلَا تَغْيَبُ.

وَأَمَّا نَدَامَةُ قَوْمٍ شَكُّوا فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى مَا وَصَلُونَا بِهِ فَقَدْ أَقْلَنَّا مِنْ اسْتِقَالٍ وَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى صَلَةِ الشَّاكِّينَ، وَأَمَّا عَلَّةُ مَا وَقَعَ مِنَ الْغِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ»^(١)، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ فِي عَقْبِهِ بَيْعَةٌ لَطَافِيَةٍ زَمَانِهِ، وَإِنِّي أَخْرَجْتُ حِينَئِذٍ خَرَجَ وَلَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاعِثِ فِي عَنَقِي، وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبِي فَقَالَا: نَتَفَاعُ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَأَغْلَقُوا أَبْوَابَ السُّؤَالِ عَنَّا لَا يَمْنَعُكُمْ، وَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كَفَيْتُمْ، وَاكْثَرُوا الدَّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى^(٢).

الخامسة: من التوقيعات فيه: عن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَالِقَانِي قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى الْقَصْرِي فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبِرْنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلِي اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَاتِلِهِ لَعَنَهُ اللَّهُ أَوَّلِي اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَسَلِّطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَدُوَّهُ عَلَى وَلِيِّهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: الْهَمُّ مَا أَقُولُ لَكَ: أَعْلِمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخَاطَبُ النَّاسَ بِمُشَاهَدَةِ الْعَيَانِ وَلَا يَشَافَهُمْ بِالْكَلَامِ وَلَكِنَّهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْنَاسِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ، وَلَوْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ غَيْرِ صَنَفِهِمْ وَصُورِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا جَاؤُوهُمْ، وَكَانُوا مِنْ جَنْسِهِمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ قَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ مِثْلُنَا لَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ حَتَّى تَأْتُونَا بِشَيْءٍ، نَعْجِزُ عَنْ أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ فَتَعْلَمُ أَنَّكُمْ مَخْصُوصُونَ دُونَنَا بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي يَعْجِزُ الْخَلْقُ عَنْهَا؛ فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِالطُّوفَانِ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ فَفُرِقَ جَمِيعٌ مِنْ طُغْيٍ وَتَمَرَّدٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَجَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ نَافَقَةً وَأَجْرَى مِنْ ضَرْعِهَا لَبَنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ فُلِقَ لَهُ الْبَحْرُ وَفُتِّرَ لَهُ مِنَ الْعِيُونِ وَجُعِلَ لَهُ الْعَصَا الْيَابِسَةُ ثَعْبَانًا تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَنْبَأَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَذْخَرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ انْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ وَكَلَّمَتْهُ الْبَهَائِمُ مِثْلَ الْبَعِيرِ وَالذَّئْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَتَوْا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَعَجِزَ الْخَلْقُ مِنْ أَمْعِهِمْ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ كَانَ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٢) البحار: ٥٣/ ١٨٠ ح ١٠ عن الكليني، وفي الاحتجاج ٤٦٩ احتجاج القائم عليه السلام.

ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبيين وأخرى مغلوبين، وفي حال فاهرين وأخرى مهزومين، ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبيين وقاهرين ولم ينلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والإختبار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدونه ويطيعون رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وأدعى لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل عليهم السلام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام في الغد وأنا أقول في نفسي أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني وقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أخرج من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله وسلامه عليه^(١).

السادس: من التوقيعات في الاحتجاج مما خرج من صاحب الزمان عجل الله فرجه رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي: يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون، سبحانه ويحمده ليس نحن شركاء في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله»^(٢) وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين محمد رسول الله عليه السلام وعلي بن أبي طالب والحسين عليه السلام وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أئامي ومنتهم عصري، عبيد الله عز وجل، يقول الله عز وجل: «من أعرض عن ذكرني فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى»^(٣).

يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجع منه فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ورسوله محمداً وملائكته وأنبياءه ورسله وأوليائه عليهم السلام، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أنني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول أنا نعلم الغيب أو نشاركه في ملكه، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضى الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد

(١) البحار: ٢٧٣/٤٤ ح ١ عن الكافي، والاحتجاج: ٤٧١ احتجاج القائم عليه السلام وعلل الشرائع: ٢٤٣/١ ح ١
علة جعل الأنبياء أئمة باب ١٧٨. وكمال الدين: ٥٠٩.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٥. (٣) سورة طه، الآية: ١٢٤ - ١٢٦.

فسرته لك وبينته في صدر كتابي، وأشهدكم أن كل من نبأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأوليائه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتبه عن أحد من موالي وشيعتي، حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي، لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، ويتنبهون عما لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته به ونهيته عنه فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرته من عباده الصالحين^(١).

السابعة: من التوقيعات فيه: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله سره في التعزية بآبائه عليه السلام في فصل من الكتاب: إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليه السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل، نصر الله وجهه وأقاله عنثته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في متقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولدًا مثلك تخلفه من بعده وتقوم مقامه بأمره وتترحم عليه، وأقول: الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان لك وليًا وحافظًا وراعيًا وكافيًا^(٢).

الثامنة: من التوقيعات فيه: إن أبا محمد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ثم الحسن بن علي عليه السلام، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عجّل الله فرجه، وكذب على الله وحججه ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه برآء، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النيري من أصحاب أبي محمد عليه السلام، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والقول بالتناسخ، وكان يدعي أنه رسول نبي أرسله علي بن محمد ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإجابة^(٣) للخادم، وكان أيضاً من جملة الغلاة حمد بن هلال الكرخي وقد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمد عليه السلام، ثم تغير عما كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر والزمان وبالبراءة منه في جملة من لعن وتبرأ منه، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن العزافري لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ونسخته: عرف - أطال الله بقاءك وعرفك الله الخير كله وختم به عملك - من تثق بدينه وتسكن إلى نيته

(١) الاحتجاج: ٤٧٣ احتجاج القائم عليه السلام.

(٢) الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام.

(٣) بالإباحة للمحارم.

من إخواننا أدام الله سعادتهم بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني، عجل الله له النعمة ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه وألحد في دين الله وأدعى ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالى، وافترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإنما عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراً مبيناً، وإنّا برئنا إلى الله وإلى رسوله - صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه - منه ولعناؤه، عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن، في السرّ والجهر وفي كلّ وقت وعلى كلّ حال، وعلى كلّ من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولّيه بعده، وأعلمه تولاكم الله أنّا في التوقي والمحاضرة منه على مثل ما كتّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه من السريعي^(١) والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم، وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق وإيّاه نستعين، وهو حسبنّا في كلّ أمورنا ونعم الوكيل^(٢).

التاسعة: من التوقيعات فيه: في ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان عجل الله فرجه من المسائل الفقهية وغيرها في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم (رحمهم الله): عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوفعت إلى العمري وخدمته ولزمته، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عجل الله فرجه فقال: ليس إلني ذلك وصول، فخضعت له فقال لي: بكر بالغداة، فوافيته فاستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، وفي كفه شيء كهية التجار، فلما نظرت إليه دنوت إلى العمري فأومى إلي، فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثم مرّ ليدخل الدار وكانت الدار التي لا يكثر بها فقال العمري: إن أردت أن تسأل فاسأل فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يستمع، ودخل الدار وما كلفني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداة إلى أن تنقضي النجوم، ودخل الدار^(٣).

العاشرة: من التوقيعات وفيه: عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال: كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدّس الله روحه في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه: أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلتنّ كان كما يقول الناس أنّ الشمس تطلع بين قرني شيطان، وتغرب بين قرني شيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من أن الصلاة مثل صلاة الصبح، فصلّها وأرغم الشيطان أنفه.

وأما ما سألت عنه من أمر الوقوف على ناحيتنا، وما يجعل لنا ثمّ يحتاج إليه صاحبه فكلّ ما لم يسلم فصاحبه بالخيار، وكلّ ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه احتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو

(١) في الغيبة: السريعي.

(٢) الغيبة للطوسي: ١١١ ح ٣٨٤، والاحتجاج: ٤٧٤ احتجاج الحجة القائم.

(٣) الاحتجاج: ٤٧٩ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان.

استغنى عنه. وأما ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا، ويتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة. وقد قال النبي ﷺ: المستحل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل شيء. يجب، فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، وكانت عليه لعنة الله لقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) أما ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبتت غلته بعدما يختن مرة أخرى فإنه يجب أن يقطع غلته، فإن الأرض تضج إلى الله عز وجل من بول الأغلف أربعين صباحاً. وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟ فإن الناس يختلفون في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران يصلي النار والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن يكون من أولاد عبدة الأوثان والنيران^(٢).

فأما ما سألت من أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارته وأداء الخراج وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر وتقرباً إليكم؟ فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك في مالنا، من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحل متاً ما حرم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنه يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيماً. وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة، ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها، ويجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإن ذلك جائز لمن جعل صاحب الضيعة قيماً عليها، إنما لا يجوز ذلك لغيره. وأما ما سألت عنه من الثمار من أموالنا، يمر به المار فيتناول منه ويأكل، هل يحل له ذلك؟ فإنه يحل له أكله ويحرم عليه حمله^(٣).

الحادية عشرة: من التوقيعات فيه: عن أبي الحسن الأسدي أيضاً قال: ورد علي توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (قدس سره) ابتداء لم يتقدمه سؤال عنه، نسخه: بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من أموالنا درهماً. قال أبو الحسن كذبت: فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل له، وقلت في نفسي أيضاً: إن ذلك في جميع من استحل محرماً فأني فضل في ذلك للحجة على غيره؟ قال: فوالذي بحث محمداً بالحق نبياً بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي نسخه: بسم الله الرحمن الرحيم: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً^(٤).

(١) سورة هود، الآية: ١٨.

(٢) روي فداء أهل الصلاة لغير أولاد عبدة النيران مع كراهية ذلك كما هو مذكور في محله، وحرّمه على من كان سابقاً على دينهم أو انتب إليهم من أجل رفع الشبهة عنهم وخوفاً من هودنهم إلى مثله.

(٣) الاحتجاج: ٤٧٩.

(٤) الاحتجاج: ٤٨٠ وفيه: من استحل من أموالنا درهماً.

الثانية عشرة: من التوقيعات فيه: أيضاً ممّا خرج عن صاحب الزمان من جوابات المسائل الفقهية أيضاً ممّا سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب إليه وهو: بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وأدام الله عزك وتأييدك وسعادتك وسلامتك وأتمّ نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك وجميل مواهبه لديك وفضله عندك وجعلني من السوء فذاك وقدمني قبلك، الناس يتنافسون في الدرجات فمن قبلتموه كان مقبولاً ومن دفعتموه كان ضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك وبيلدنا - أيدك الله - جماعة من الوجوه يتنافسون في المنزلة، وورد - أيدك الله - كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة ﷺ^(١). وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف بملك بادوكة، وهو ختن كوكب الله من بينهم، فاغتم بذلك وسألني - أيدك الله - أن أعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب فاستغفر الله منه وإن كان غير ذلك عرفته ما تسكن نفسه إليه إن شاء الله.

التوقيع: لم نكتب إلّا من كتبنا وقد عودتني - أدام الله عزك - من تفضلتك ما أنت أهل أن تجريني على العادة وقبلك - أعزك الله - فقهاء قالوا: إنّنا محتاجون إلى أشياء تسأل لنا عنها^(٢).

روي لنا عن العالم ﷺ أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟ فقال: يؤخّر ويتقدّم بعضهم ويتمّ صلاتهم ويتسل من منته.

التوقيع: ليس على من نجاه إلّا غسل اليد، وإذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تتمّ صلاته مع القوم^(٣).

وروي عن العالم ﷺ أنّ من مسّ ميثاً بحرارته غسل يده، ومن منته وقد برد فعلية الغسل، وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون إلّا بحرارته فالعمل في ذلك على ما هو، ولعلّه ينحيه بشيابه ولا يمسّه، فكيف يجب عليه الغسل؟

التوقيع: إذا منته على هذه الحال لم يكن عليه إلّا غسل يده^(٤).

وعن صلاة جعفر إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود أو ركوع أو سجود، وذكره في حالة أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاتته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: إذا سها في حالة من ذلك ثمّ ذكر في حالة أخرى قضى ما فاتته في الحالة التي ذكره^(٥).

(١) هذا تعبير بالرمز للمصلحة.

(٢) الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان.

(٣) الاحتجاج: ٤٨١. (٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وعن المرأة يموت زوجها يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟
التوقيع: تخرج في جنازته^(١).

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟
التوقيع: تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها^(٢).

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها؟
التوقيع: إذا كان حق خرجت فيه وقضته، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها، ولا تبيت إلا في بيتها^(٣).

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أن العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ كيف تقبل صلاته. وروي: ما زكت صلاة لم يقرأ فيها ﴿قل هو الله أحد﴾ وروي أن من قرأ في فرائضه الهمزة أعطي من الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هاتين السورتين اللتين ذكرناهما مع ما قد روي أنه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلا بهما؟

التوقيع: الثواب في السور على ما قد روي، وإذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ لفضلهما أعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة ولكن يكون قد ترك الفضل^(٤).

وعن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال.

التوقيع: العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع يقع هو في آخر ليلة منه، فإذا خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين^(٥).

وعن قول الله عز وجل ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٦) أرسول الله صلى الله عليه وآله المعني به؟ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ما هذه القوة؟ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ما هذه الطاعة؟ وأين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب، فأريك - أدام الله عزك - بالتفضل علي بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل، وإجابتي عنها منعاً مع ما يشرحه لي من أمر علي بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدم ذكره بما يسكن إليه ويعتد بنعمة الله عنده، وتفضل علي بدعاء جامع لي وإخواني في الدنيا والآخرة، فعلت مثاباً إن شاء الله.

التوقيع: جمع الله لك وإخوانك خير الدنيا والآخرة^(٧).

(٢) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٦) سورة الحاقة، الآية: ٤٠.

(١) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٥) الاحتجاج: ٤٨٣.

(٧) الاحتجاج: ٤٨٣.

الثالثة عشرة: من التوقيعات كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري أيضاً إليه عليه الصلاة والسلام في مثل ذلك: فرائد - أدام الله عزك - في تأمل رقتي والفضل بما أسأل من ذلك لأضيفه إلى سائر آياديك عندي ومنك عليّ، واحتجت - أدام الله عزك - أن تسأل لي بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة، هل يجب عليه أن يكبر فإن بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير ويجزيه أن يقول: بحول الله وقوته أقوم وأقعد.

الجواب: إن فيه حديثين؛ أما أحدهما فإنه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى فعليه التكبير، وأما الآخر فإنه روي أنه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم جلس ثم قام، فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير، وكذلك في التشهد الأول تجري هذا المجري وبأيهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً.

وعن فض الجوهري، هل تجوز فيه الصلاة إذا كان في أصبعه؟

الجواب: فيه كراهية أن يصلي فيه، وفيه إطلاق والعمل على الكراهية.

وعن رجل اشترى هدياً لرجل غائب عنه، وسأله أن ينحر عنه هدياً بمعنى، فلما أراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي ثم ذكره بعد ذلك أيجزي عن الرجل أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك وقد أجزأ عن صاحبه.

وعندنا حاكمة مجوس يأكلون الميتة ولا يغتسلون من الجنابة وينسجون لنا ثياباً فهل تجوز الصلاة فيها قبل أن تغسل؟

الجواب: لا بأس بالصلاة فيها.

وعن المصلي يكون في صلاة الليل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجادة ويضع جبهته على مسح أو نطح، فإذا رفع رأسه وجد السجادة، هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد؟

الجواب: ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه بطلب الجمرة.

وعن المحرم يرفع الظلال، هل يرفع الخشب العمارة أو الكنيسة ويرفع الجناحين أم لا؟

الجواب: لا شيء عليه في تركه ورفع الخشب.

وعن المحرم يستظل من المطر بنطح أو غيره حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتل، فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دم.

وعن الرجل يحج عن أحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا؟ وهل يجب أن يذبح عمن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد؟

الجواب: قد يجزيه هدي واحد وإن لم يفعل فلا بأس.

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خَزَّ أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك وقد فعله قوم صالحون.

وهل يجوز للرجل أن يصلّي في ببط لا يغطي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب: جائز.

وعن الرجل يصلّي وفي كفه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: جائز.

وعن الرجل يكون معه بعض هؤلاء ويكون متصلاً بهم، يحجّ ويأخذ على الجادة ولا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخّر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسلخ؟

الجواب: يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ويلبّي في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر.

وعن لبس الثعل المبطون، فإنّ بعض أصحابنا يذكر أنّ لبسه كراهية.

الجواب: جائز، وذلك لا بأس به.

وعن الرجل من وكلاء الوقف مستحلّاً لما في يده، ولا يبرع عن أخذ ماله، ربّما نزلت في قريته وهو فيها إذ ادخل منزله وقد حضر طعامه، فيدعوني إليه فإن لم أكل من طعامه عاداني عليه وقال: فلان لا يستحلّ أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز أن أكل من طعامه وأتصدّق بصدقة؟ وكم مقدار الصدقة؟ وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلى أن أنال منها، وأنا أعلم أنّ الوكيل لا يبرع، إن أخذ ما في يده، فهل عليّ فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب: إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكلّ طعامه واقتل برّه وإلا فلا.

وعن الرجل ممّن يقول بالحقّ ويرى المتعة ويقول بالرجعة إلا أنّ له أهلاً موافقة له في جميع أموره، وقد عاهدما أن لا يتزوّج عليهما ولا يتمتّع ولا يتسرّى، وقد فعل هذا منذ تسع عشرة سنة، ووفى بقوله ربّما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتّع ولا تتحرّك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أنّ وقوف من معه من أخ وولد وغلّام ووكيل وحاشية ممّا يقلّله في أعينهم، ويحبّ المقام على ما هو عليه محبة لأهله وميلاً إليها وصيانة لها ولنفسه لا لتحريم المتعة، بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: يستحبّ له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الخلف في المعصية ولو مرة^(١).

(١) بطوله في الاحتجاج: ٤٨٣ ذكر طرف ممّا خرج أيضاً عن صاحب الزمان في المسائل الفقهية.

الرابعة عشرة: من التوقيعات في كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه من جوابات مسائله التي سأله عنها في سنة سبع وثلاثمائة: وسأل عن المحرم يجوز أن يشد المئزر من خلفه على عقبه بالطول، ويرفع طرفيه إلى حقويه ويجمعهما إلى خاصرته ويعقدتهما، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته، ويشد طرفيه إلى وركيه فيكون مثل السراويل ويستمر ما هناك، فإن المئزر الأول كنا ننزر به إذا ركب الرجل جملة يكشف ما هناك وهذا أستر.

فأجاب: جاز أن ينزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في المئزر حدثاً بمقراض ولا إبرة، يخرج به عن حد المئزر وغزره غزراً ولم يعقده ولم يشد بعضه ببعض، وإذا غطى سرته وركبته علاهما، فإن السنة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرة والركبتين، والأحب إلينا والأفضل لكل أحد شدّه على السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعاً إن شاء الله.

وسأل: هل يجوز أن يشد عليه مكان العقدة تكة؟

فأجاب: لا يشد المئزر بشيء سواه من تكة ولا غيرها.

وسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملّة إبراهيم عليه السلام ودين محمد عليه السلام، فإن بعض أصحابنا ذكر أنه إذا قال على دين محمد عليه السلام فقد أبدع؛ لأننا لم نجد في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد عن جده الحسن بن راشد أنّ الصادق عليه السلام قال للحسن: كيف تتوجه؟ فقال: أقول: ليّك وسعديك. فقال له الصادق عليه السلام: ليس عن هذا أسألك كيف تقول وتجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً؟ قال الحسن: أقول. فقال له الصادق عليه السلام: إذا قلت ذلك فقل على ملّة إبراهيم ودين محمد عليه السلام ومنهاج علي بن أبي طالب عليه السلام والالتزام بآل محمد عليه السلام حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين.

فأجاب: التوجه كلّ ليس بفريضة والسنة المؤكدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه: وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً على ملّة إبراهيم ودين محمد عليه السلام وهدي علي أمير المؤمنين عليه السلام وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ الحمد. قال الفقيه الذي لا يشك في علمه: إن الدين لمحمد عليه السلام والهداية لعلي أمير المؤمنين لأنها له عليه السلام وما في عقبه باقية إلى يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، ومن شك فلا دين له ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

وسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه أن يرد يديه على وجهه وصلبه للحديث الذي روي أنّ الله عز وجل أجلّ من أن يرد يدي عبده صفراً، بل يملأها من رحمته أم لا يجوز فإن بعض أصحابنا عمل في الصلاة؟

فأجاب: رَدَّ اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض، والذي عليه العمل فيه إذا أرجع يده في قنوت الفريضة، وفرغ من الدعاء أن يرد بطن راحته على تمهل ويكبّر ويركع، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض والعمل به فيها أفضل.

وسأل عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنها بدعة، فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة، وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب: سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها، ولم يقل أنّ هذه السجدة بدعة إلّا من أراد أن يحدث في دين الله بدعة، فأما الخير مروى فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإنّ فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل، والسجدة دعاء وتسبيح، والأفضل أن تكون بعد الفرض فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز.

وسأل أنّ لبعض إخواننا ممّن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خرابة، للسلطان فيها حصّة، وأكرته^(١) ربّما زرعوا حدودها، ويؤذيهم عمال السلطان ويتعرّض في الكلّ من غلات الضيعة، وليس لها قيمة لخرابها وإنّما هي باثرة منذ عشرين سنة، وهو يتحرّج من شرائها؛ لأنّه يقال إنّ هذه الحصّة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فإن جاز شراؤها من السلطان وكان ذلك صلاحاً له وعمارة لضيعته، فإنّه يزرع هذه الحصّة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته العامرة وينحسم عنه طمع أولياء السلطان وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره.

فأجابه: الضيعة لا يجوز ابتاعها إلّا من مالها أو بأمره ورضاً منه.

وسأل عن رجل استحلّ امرأة خارجة من حجابها وكان يتحرّز من أن يقع له ولد، فجاءت بابه فتحرّج الرجل أن لا يقبله قبله وهو شاكّ فيه، وجعل يجري عليه وعلى أنّه حتّى ماتت الأمّ، فهو ذا يجري عليه وهو شاكّ فيه ليس يخلطه بنفسه، فإن كان ممّن يجب أن يخلط بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك، وإن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقّه فعل.

فأجاب: الإستحلال بالمرأة يقع على وجوه، والجواب مختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الإستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله. وسأله الدعاء.

فخرج الجواب: جاد الله عليه بما هو جلّ وتعالى أهله، إيجابنا لحقه ورعايتنا لأبيه ﷺ وقربه منّا، وقد رضي بما علمناه من جميل نيّته ووقفنا عليه من مخالطة المقرّبة له من الله التي يرضى الله

عَزَّ وَجَلَّ ورسوله وأوليائه عليهم السلام بما بدأنا نسال الله بمسالته ما أتله من كل خير عاجل وآجل، وأن يصلح له من أمر دينه ودنياه مما يحب صلاحه إنه ولي قدير^(١).

الخامسة عشرة: من التوقيعات، كتب إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأل فيه عن مسائل أخرى كتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وسعادتك وسلامتك وأتم نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك وجميل مواهبه لديك وفضله عليك وجزيل قسمه لك، وجعلني من السوء كله فداك وقدمني قبلك، إن قبلنا مشايخ وعجائز يصومون رجياً منذ ثلاثين سنة وأكثر، ويصلون شعبان بشهر رمضان وروى لهم بعض أصحابنا أن صومه معصية.

فأجاب له: قال الفقيه: يصوم منه أياً ما إلى خمسة عشر يوماً ثم يقطعه، إلا أن يصومه عن الثلاثة الأيام الثابتة للحديث: إن نعم شهر القضاء رجب.

وسأله عن رجل يكون في محمله والثلج كثير قدر قامة رجل فيتخوف إن نزل الغوص فيه وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال، ولا يستوي أن يلبد شيئاً منه لكثرتة وتهافته، هل يجوز له أن يصلي في المحمل الفريضة، فقد فعلنا ذلك أياً ما فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟
الجواب: لا بأس به عند الضرورة والشدة.

وعن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه ويحتسب بتلك الركعة، فإن بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتد بتلك الركعة.

فأجاب: إذا لحق الإمام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة اعتد بتلك الركعة، وإن لم يسمع تكبيرة الركوع.

وسأل عن رجل صلى الظهر ركعتين ودخل في صلاة العصر، فلما أن صلى من صلاة العصر ركعتين استيقن أنه صلى الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب: إن كان أحدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين، وإذا لم يكن أحدث حادثة جعل الركعتين الأخيرتين تنتم لصلاة الظهر بعد ذلك.

وسأل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: إن الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالعنقولة وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين كما قال سبحانه، فإذا انتهى المؤمن ولداً خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم حرة.

(١) التوقيع بطوله في الاحتجاج: ٤٨٥ إلى ٤٨٧ وفيه: ما يجب صلاحه.

وسأل عن رجل تزوج امرأة بشيء معلوم إلى وقت معلوم وبقي عليها وقت، فجعلها في حلّ متى بقي له عليها، وقد كانت طمشت قبل أن يجعلها في حلّ من أيامها بثلاثة أيام، أيجوز أن يتزوجها رجل آخر بشيء معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة أخرى؟

فأجاب: يستقبل حيضة غير تلك الحيضة لأن أقل تلك المدة حيضة وطهرة نائمة.

وسأل عن الأبرص والمجنون وصاحب الفالج هل تجوز شهادتهم فقد روي لنا أنهم لا يؤمنون الأصحاء؟

فأجاب: إن كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم وإن كان ولادة لم تجز.

وسأل: هل للرجل أن يتزوج ابنة امرأته؟

فأجاب: إن كانت ربيبت في حجره فلا يجوز وإن لم تكن ربيبت في حجره وكانت أمها في غير عياله فقد روي أنه جائز.

وسأل: هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثم يتزوج جدتها بعد ذلك أم لا؟

فأجاب: قد نهي عن ذلك.

وسأل عن رجل ادّعى على رجل ألف درهم وأقام به البيّنة العادلة، وادّعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صك آخر، وله بذلك كلّ بيّنة عادلة، وادّعى عليه أيضاً ثلاثمائة درهم في صك آخر وماتت درهم في صك آخر وله بذلك كلّ بيّنة عادلة، ويزعم المدّعي عليه أنّ هذه الصكوك كلّها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم، والمدّعي منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف درهم مرّة واحدة أو يجب عليه كلّما يقيم البيّنة به وليس في الصكوك استثناء إنّما هي صكوك على وجهها؟

الجواب: يؤخذ من المدّعي عليه درهم مرّة وهي التي لا شبهة فيها، ويردّ اليمين في الألف الباقي على المدّعي، فإن نكل فلا حقّ له.

وسأل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله.

وسأل فقال: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنّه كتب على إزار إسماعيل ابنه: إسماعيل يشهد أن لا

إله إلا الله. فهل يجوز لنا أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

الجواب: يجوز ذلك.

وسأل: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟

فأجاب: يسبح به فما من شيء من السبح أفضل، ومن فضله أن الرجل ينسى التسبيح ويدير

السبحة فيكتب له التسبيح.

وسأل عن السجدة على لوح من طين القبر وهل فيه فضل؟
فأجاب: يجوز ذلك وفيه الفضل.

وسأل عن الرجل يزور قبور الأنمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة أو يقوم عند رأسه أو رجله؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب: أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، والذي عليه أن يضع خده الأيمن على القبر، وأما الصلاة فلأنها خلفه ويجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأن الإمام لا يتقدم عليه ولا يساوي.

وسأل فقال: هل يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة وبهذه السبحة أن يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب: يجوز إذا خاف السهو أو الغلط.

وسأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسرى إذا سبّح أو لا يجوز؟
فأجاب: يجوز ذلك والحمد لله رب العالمين.

وسأل فقال: روي عن الفقيه في بيع الوقف خير مأنور: إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم وأعقابهم فاجتمع أهل الوقف على بيعه وكان ذلك أصلح أن يبيعه، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على ذلك وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟

فأجاب: إذا كان الوقف على إمام المسلمين فيبيع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرقين إن شاء الله.

وسأل: هل يجوز للمحرم أن يصير على إبطه المرتك أو التوبة لريح العرق أم لا يجوز؟
فأجاب: يجوز ذلك وبالله التوفيق.

وسأل عن الضرير إذا شهد في حال صحته على شهادة ثم كفت بصره ولا يرى خطه فيعرفه هل تجوز شهادته أم لا؟ وإن ذكر هذا الضرير الشهادة، هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز؟
فأجاب: إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت جازت شهادته.

وسأل عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف، ثم يموت هذا الوكيل أو يتغير أمره ويتولى غيره، هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي أقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد؟

فأجاب: لا يجوز غير ذلك، لأن الشهادة لم تقم للوكيل وإنما قامت للمالك، وقد قال الله تعالى ﴿واقموا الشهادة﴾^(١).

وسأل عن الركعتين الأخيرتين قد كثرت فيها الروايات فبعض يروي أن قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي أن التسبيح فيهما أفضل، والفضل لأيهما نستعمله؟

فأجاب: قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالم: كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج، إلا للعليل أو من يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه.

وسأل فقال: يتخذ عندنا ربّ الجوز لوجع الحلق والبجبة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعد ويدقّ دقّاً ناعماً ويعصر ماؤه ويصفى ويطح على النصف ويترك يوماً وليلة ثم ينصب على النار، ويلقى على كلّ ستة أرطال منه رطل عسل، ويغلى وينزع رغوته ويسحق من النوشادر والشبّ اليماني^(٢) من كلّ واحد نصف مثقال، ويداف بذلك الماء ويلقى فيه درهم زعفران مسحوق ويغلى، ويؤخذ رغوته ويطح حتى يصير مثل العسل ثخيناً ثم ينزل عن النار ويرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فأجاب: إن كان كثيره يسكر أو يغير فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل عن الرجل تعرض له حاجة ممّا لا يدري أن يفعلها أم لا فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: نعم إفعل وفي الآخر: لا تفعل، فيستخير الله مراراً ثم يرى فيهما فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ والعامل به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فأجاب: الذي سنّه العالم ﷺ في هذه الاستخارة بالرفاع والصلاة.

وسأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب ﷺ في أيّ أوقاتها أفضل أن يصلي فيه؟ وهل فيها قنوت؟ وإن كان ففي أيّ ركعة منها؟

فأجاب: أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة ثم في أيّ الأيام شئت، وأيّ وقت صليتها من ليل أو نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرتان في الثانية قبل الركوع والرابعة.

وسأل عن الرجل أن ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه ثم يجد في أقربائه محتاجاً، أبصر ذلك عمّن نواه له في قرابته؟

فأجاب: يصرف إلى أدناهما وأقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلى قول العالم: لا يقبل الله

(١) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٢) في الوسائل: النوشادر، والشبّ حجارة الزاج يقطر من الجبل وينجم ويتبخّر، وأحسنها ما يجلب من اليمن.

الصدقة وذوهم محتاجون، فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كله.

وسأل فقال: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط عنه المهر ولا شيء لها. وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فأجاب: إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب فإذا دخل بها سقط باقي الصداق.

وسأل فقال: روي لنا عن صاحب المسكر عليه السلام أنه سُئل عن الصلاة في الخمر الذي يغشى بوبر الأرنب، فوقع: يجوز. وروي عنه أيضاً أنه لا يجوز، فأَيُّ الأمرين نعمل به؟

فأجاب: إنما حرم في هذه الأوبار والجلود، وأما الأوبار وحدها فحلال، وقد سُئل بعض العلماء عن قول الصادق عليه السلام: لا يصلّي في الثعلب ولا في الأرنب ولا في الثوب الذي يليه فقال: إنما عني الجلود دون غيرها.

وسأل فقال: نجد بأصفهان ثياباً غناية على عمل الوشي من قز أو ابريسم، هل تجوز الصلاة فيها أم لا؟

فأجاب: لا تجوز الصلاة إلا في ثوب سدها أو لحمته قطن أو كتان.

وسأل عن المسح على الرجلين بأيتهما يبدأ باليمين أو يمسح عليهما جميعاً معاً؟

فأجاب: يمسح عليهما جميعاً معاً فإن بدأ بإحدهما قبل الأخرى فلا يبتدئ إلا باليمين.

وسأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن تصلّي أم لا؟

فأجاب: يجوز ذلك.

وسأل عن تسبيح فاطمة من سها فجاوز التكبير أكثر من أربع وثلاثين، هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف، وإذا سبّح تمام سبعة وستين هل يرجع إلى ستة وستين أو يستأنف وما الذي يجب في ذلك؟

فأجاب: إذا سها في التكبير حتى تجاوز أربعاً وثلاثين عاد إلى ثلاث وثلاثين ويبي عليها، وإذا سهى في التسبيح فتجاوز سبعمائة وستين تسبيحة عاد إلى ستة وستين ويبي عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه^(١).

السادس عشر من التوقيعات: وفيه ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد سلام الله عليك أيّها الولي المخلص في الدين المخصوص
 فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبينا محمّد
 وآله الطاهرين ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل ثنوتك على نطقك عنّا بالصدق - أنّه
 قد أدّن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك أمزهم الله بطاعته وكفاهم
 المهّمّ برعايته لهم وحرصاته، فقف أمذكّ الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره،
 واعمل في نأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن
 مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة
 الدنيا للفاسقين؛ فإنّا نحيط علماً بأنناكم ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالأزل الذي من
 جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منه وراء ظهورهم
 كأنهم لا يعلمون أمّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، لولا ذلك لنزل بكم اللأواء^(١)
 واصطلمكم الأعداء، فافتقروا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم بهلك
 فيها من حمّ أجله ويحمي عنها من أدرك أمهه، وهي أمارّة لأزوف حركتنا^(٢) ومباثنتكم بأمرنا ونهينا
 والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالثبّة من شب نار الجاهلية يحششها غصب أموية تهول بها فرقة مهديّة، أنا زعيم
 بنبأته من لم يرم فيها المواطن الخفية، وسلك في الطعن منها السبيل المرضية، إذا حل جمادى
 الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيها واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه،
 سيظهر لكم من السماء آية جليلة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن
 ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مُراق، تضيق بسوء فعالهم على أهله
 الأرزاق، ثمّ تنفجر الغمّة من بعد بيوار طاغوت من الأشرار، ثمّ يستر بهلاكه المثقون الأخيار ويتفق
 لمريدي الحجّ من الآفاق، ما يؤمّلونه منه على توفير غلبة منهم وإنفاق، ولنا في تيسير حجّهم على
 الإختيار منهم والوفاق، شأن يظهر على نظام واتساق، فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من
 محبّتنا ويتجنّب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجأة حين لا ينفعه توبة ولا ينجيّه من
 عقابنا ندم على حوبة، والله يلهكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام: هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الولي والمخلص في ودنا
 الصفيّ، والناصر لنا الوفيّ، حرسك الله بعينيه التي لا تنام، فاحفظ به ولا تُظهر على خطئنا الذي
 سقرناه ولا بما فيه ضمّناه أحداً، وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوصي جماعتهم بالعمل عليه إن
 شاء الله وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين^(٣).

(١) اللأواء: الشدة.

(٢) أي: هي علامة لاقترب حركتنا.

(٣) الاحتجاج: ٤٩٥ ذكر طرف ممّا خرج عن صاحب الزمان من المسائل الفقهية.

السابع عشر من التوقيعات فيه أيضاً: ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة إثني عشرة وأربعمائة نسخته: من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله: بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق، فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين وبعد: فقد كنا نظرننا مناجاتك عصمت الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك من كيد أعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقرنا ينصب في شمع^(١) من بهماء، صرنا إليه آنفاً من عما ليل ألجأنا إليه السباي^(٢) من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان، وبآتيك بناء منّا بما يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما يعتمد من الزلفة إلينا بالأعمال والله موفّقك لذلك برحمته، فلنكن حرسك الله بعينه التي لا تنام، أن تقابل بذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرشت^(٣) باطلاً لاسترهاب المبتليين، يتهيج لمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة^(٤) حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذموم مستحلّ للدم المحرّم، يعمل بكيده أهل الإيمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان؛ لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب من ملك الأرض والسماء.

فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليتقوا بالكفاية منه وإن راعتهم به الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب، ونحن نعهده إليك - أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أبديك الله بنصره الذي أبدي به السلف من أوليائنا الصالحين - أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنتها المظلمة المضلّة، ومن يبخل منهم بما أهاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو أنّ أشياعنا وقّعهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم المعنى بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحسبنا عنهم إلّا ما يتصل بنا ممّا نكره ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلّم.

وكتب: في غرة شوال من سنة اثني عشرة وأربعمائة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على

(١) واحد شمراخ النخل وهي العناكيل التي عليها البسرة، والعنكال ما يكون فيه الرطب، والشمراخ غرة الغرس.

(٢) في الاحتجاج والتهذيب: ٣٩/١. من بهماء - اسباريت.

(٣) الاحتشاش: أن يقصد الرجل إلى جعر الضب فيضربه بكفه ليحسب الضب أنمى.

(٤) اللوثة: الجرح والاسترخاء، واللوثة الشر والذنس.

صاحبها : هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلمي، بإملائنا وخط ثقتنا فأخفه عن كل أحد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركاتنا إن شاء الله، الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين^(١).



توقيع الإمام الأخير عجل الله فرجه

كمال الدين : عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السمری قدس الله روحه، فحضرت قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يا علي بن محمد السمری أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور حتى يأذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»

فسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه فقيل له : من وصيك من بعدك؟

فقال : الله أمر هو بالعه وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه^(٢).



انتظار فرج

عيون الأخبار : عن الرضا عليه السلام قال : «قال رسول الله ﷺ : أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله تعالى»^(٣).

الاحتجاج : عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالدة الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال : «تمتد

(١) الاحتجاج : ٤٩٨ وتهذيب الأحكام : ٣٩/١.

(٢) كمال الدين : ٥١٦ ح ٤٤، والغيبة : ٣٩٥ ح ٣٦٥.

(٣) صحيفة الرضا : ٢٩٣، والإمامة والتبصرة : ١٦٣.

الغيبية بولي الله الثاني عشر، وأن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً^(١).

وقال ﷺ: «انتظار الفرّج من أعظم الفرّج»^(٢).

وعن أبي عبد الله ﷺ: «طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزع قلبه بعد الهداية».

ف قيل له: جعلت فداك وما طوبى؟

قال: «شجرة أصلها في دار علي بن أبي طالب ﷺ وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصن من أخصانها، وذلك قول الله عز وجل: ﴿تَلَوْنِي لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾»^(٣).

البصائر: عن أبي عبد الله ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقني إخواني».

فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟

فقال: «لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، ولقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم»^(٤).

وعنه ﷺ في قوله تعالى: ﴿الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ بِالْقَيْمِ﴾^(٥).

قال: «المتّقون: شيعة علي ﷺ، والغيب: الحجة الغائب»^(٦).

المحاسن: السندي عن جدّه قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً؟

قال: «هو بمنزلة من كان مع القائم ﷺ في فسطاطه».

ثم سكت هنيهة ثم قال: «هو كمن كان مع رسول الله ﷺ»^(٧).

المحاسن: بإسناده إلى الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين ﷺ الخوارج يوم

(١) الاحتجاج: ٥٠/٢، وكمال الدين: ٣٢٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) معاني الأخبار: ١١٢، والبحار: ١٢٣/٥٢ ح ٦.

(٤) البحار: ١٢٤/٥٢، وميزان الحكمة: ١/١٨٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢. (٦) كمال الدين: ١٨، والبحار: ٥٢/٥١.

(٧) محاسن البرقي: ١٧٣/١ ح ١٤٦، والبحار: ١٢٥/٥٢ ح ١٤.

النهر وان قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد».

فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟

قال: «بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً»^(١).

كمال الدين: بإسناده إلى أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا لِيَمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَتَتْهُ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»^(٢).

قال: «يعني يوم خروج القائم عليه السلام المنتظر مثلاً».

ثم قال عليه السلام: «يا أبا بصير طوبى لشيعتنا قائمتنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^(٣).

وفيه عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «استصيحكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق».

قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: «يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(٤).

الخرائج: خرج التوقيع إلى أبي الحسن السمرى في حديث طويل قال فيه: «وسياتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم»^(٥).

كمال الدين: بإسناده إلى ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال: «إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وأنه لياتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وأنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وأنه ليحضر الموسم (كل سنة)

(١) محاسن البرقي: ١/ ٢٦٢ ح ٣٢٢، والبحار: ١٣١/٥٢ ح ٣٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٣) كمال الدين: ٣٥٧ ح ٥٤، والبحار: ١٤٩/٥٢.

(٤) كمال الدين: ٣٥٢، والبحار: ١٤٩/٥٢.

(٥) الخرائج والجرائج: ٣/ ١١٢٩، وكمال الدين: ٥١٦ ح ٤٤.

فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته^(١).

كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه: بإسناده إلى عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما نزلنا الروحاء نظر إلى جبلها مطلقاً عليها فقال لي: «ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس، أحببنا فنقله الله إلينا، أما إن فيه كل شجرة مطعم ونعم، أمان للخائف، أما إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: واحدة قصيرة والأخرى طويلة^(٢)».



علامات خروج القائم عجل الله فرجه

قرب الإسناد: هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام: «إن النبي صلى الله عليه وآله قال: كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟
ف قيل له: ويكون ذلك يارسول الله؟

قال: نعم وشئ من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟
قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟

قال: نعم وشئ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟^(٣).
وفي ذلك الكتاب: عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال: «قدّام هذا الأمر قتل يوح».

قلت: وما البيوح؟

قال: «دائم لا يفر»^(٤).

معاني الأخبار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام»^(٥).

كمال الدين: بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «القائم منّا

(١) كمال الدين: ٣٩٠ ح ٤، والخرائج والجرائع: ١١٧٤/٣.

(٢) كتاب الغيبة: ١٦٣ ح ١٢٣، والبحار: ١٥٣/٥٢.

(٣) قرب الإسناد: ١٧٨/٥٥، والكاظمي: ٥٩/٥ ح ١٤.

(٤) قرب الإسناد: ٣٨٤ ح ١٣٥٣، والبحار: ١٨٢/٥٢ ح ٦.

(٥) معاني الأخبار: ٣٤٦، والبحار: ٣٠٨/٣١.

منصور بالربح مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى ابن مريم ﷺ فيصلي خلفه.

فقلت له: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟

قال: «إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدلوا واستخف الناس بالدماء وارتاب الزنا وأكل الربا واتقى الأشرار مخافة السنتهم، وخرج السفلياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام إسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا ﷺ فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية: «بَقِيَّةُ اللّٰهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ» ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلماً إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به»^(١).

وفي غيبة النعماني: في حديث طويل عن الباقر ﷺ ذكر فيه خروج الدجال واقتان الخلق فيه ثم قال: «عليكم بمكة - إذا خرج الدجال - فإنها مجمعكم، وإنما فتته حمل امرأة تسعة أشهر»^(٢).

كمال الدين: مسنداً إلى النزالي بن سبرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني».

فقال إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟

فقال ﷺ: «إن لذلك علامات وإن شئت أنبأتك بها».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: «إحفظ، فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة وتركوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشاً وشيدوا البيعان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة - أي القائمين بأمور الناس - والقراء فسقة، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونُقِضَتْ

(١) كمال الدين: ٣٣١ ح ١٦، والبحار: ١٩٢/٥٢ ح ٢٤.

(٢) غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٣، والبحار: ١٤١/٥٢ ح ٥١.

المعقود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق وأستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم - أي سيد القوم وكبيرهم - وأتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واتمتن الخائن، واتخذت القيان - أي النساء المغنيات - والمعازف - يعني آلات اللهو كالعود والطنبور - وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لحق الذمام بغير حق عرفه - والذمام الحق والحرمة كالجوار والمصاحبة والفرابة - وتفقه لغير الدين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب - يعني بهم القلندرية أو الأعم - فعند ذلك الوحي الوحي العجل العجل، خير المساكين يومئذ بيت المقدس لياثين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه».

فقام إليه الأصبح بن نبأته فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟

فقال: «ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية تعرف باليهودية، عين اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج في فحط شديد تحته حمار أقرم - يعني يميل إلى الخضرة - خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ أولياي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى».

وكذب عدو الله إنه لأعور، يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وأن ربكم عز وجل ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطلياسة الخضر - الطليسان شبه الرداء يوضع على الرأس والكفتين والظهر يستعمله الآن علماء النصارى والعباد منهم - يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي عيسى ابن مريم ﷺ خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى».

قلنا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: «خروج دابة من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصى موسى ﷺ تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً».

ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله تعالى بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

ثم قال ﷺ: «لا تسألوني عما يكون بعد ذلك، فإنه عهد إليّ حبيبي ﷺ أن لا أخبر به غير عترتي». الحديث^(١).

وقال ﷺ: «ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة»^(٢).
وقال ﷺ: «لو رأيت السفيناني رأيت أحبّ الناس، أشقر أحمر أزرق يقول: يا ربّ ثاري ثلاثاً، ولقد بلغ من خيئه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدلّ عليه»^(٣).
وعن ابن أبي منصور قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن اسم السفيناني؟
قال: «وما تصنع باسمه، إذا ملك كنوز»^(٤) الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقموا عند ذلك الفرج».

قلت: يملك تسعة أشهر؟
قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»^(٥).
وعنه ﷺ: «أنه ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون»^(٦).
وعن أبي جعفر ﷺ: «أبثان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وخسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين»^(٧).
وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «قدّام القائم ﷺ موتان: موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون».

كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه: بإسناده إلى النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذاباً كلهم يقول أنا نبي»^(٨).

وعن أبي عبد الله ﷺ: «لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه»^(٩).

(٢) كمال الدين: ٦٤٩، والبحار: ٢٠٣/٥٢.

(١) البحار: ١٩٥/٥٢.

(٣) شرح أصول الكافي: ٣٨٩/١٢ ح ٤١٢.

(٤) في المصدر: كور.

(٥) الإمامة والنبوة: ١٣٤/١٣٠، وكتاب الغيبة: ٣٠٤.

(٦) كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٤، والبحار: ٢٠٦/٥٢.

(٧) كمال الدين: ٦٥٥، والبحار: ٢٠٧/٥٢ ح ٤١.

(٨) كتاب الغيبة: ٤٣٤ ح ٤٢٤.

(٩) كتاب الغيبة: ٤٣٧ ح ٤٢٨، والبحار: ٢٠٩/٥٢.

وعنه عليه السلام: «إذا هُدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا بينه»^(١).

وقال محمد بن الحنفية في كلام طويل: أنى يكون هذا الأمر ولم يقم الزنديق من قزوين فيهلك ستورها ويغير سورها ويذهب ببهجتها، من فرّ منه أدركه ومن حاربه قتله ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر، حتى يقوم باكيان: باك يكي على دينه، وباك يكي على دنياه^(٢).

وفيه: عن ابن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي عليه السلام وعرفني دلائله وعلاماته.

قال: «يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياي الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي عليه السلام ثم يخرج بعد ذلك»^(٣).

وفي ذلك الكتاب: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يخرج رجل بقزوين اسمه اسم نبي فيسرع الناس إلى طاعته المشرك والمؤمن، يملأ الجبال خوفاً»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن قدام القائم لسنة غداة»^(٥) يفسد الثمر في النخل فلا تشكوا في ذلك».

وعن أبي ليلى قال: تغير الحبة البيت فيكسرونه ويؤخذ الحجر فينصب في مسجد الكوفة^(٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنّي بالسفياي أو بصاحب السفياي قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلّا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع».

قلت: ومن صاحب البرقع؟

قال: «رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلا رجلا، أما إنه لا يكون إلّا ابن بني»^(٧).

(١) كتاب الغيبة: ٢٧٧ ح ٥٧، والبحار: ٢١٠/٥٢.

(٢) شرح الأخبار: ٣٩٦/٣، والبحار: ٢١٢/٥٢ ح ٦١.

(٣) كتاب الغيبة: ٤٤٤، والبحار: ٢١٣/٥٢ (٤) مستدرک سفينة البحار: ٥١٨/٨.

(٥) النيداق: المطر الكثير العام، أو المطر الكبار القطر.

(٦) كتاب الغيبة: ٤٤٩ ح ٤٥١، والبحار: ٢١٥/٥٢.

(٧) كتاب الغيبة: ٤٥٠ ح ٤٥٣، والبحار: ٢١٥/٥٢.

كشف اليقين: بإسناده إلى أنس بن مالك قال: لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل برائاً، وكان بها راهب في صومعة وكان إسمه الحجاب، فلما سمع الراهب الصيحة والعكر أشرف من صومعته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستنطق ذلك فقال: من رئيس هذا العسكر؟

قالوا: أمير المؤمنين رجع من قتال الخوارج.

فجاء إليه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً.

فقال: «وما علمك بأنني أمير المؤمنين حقاً حقاً؟»

قال: أخبرنا علماؤنا وأخبارنا.

فقال له: «يا حجاب».

فقال له الراهب: وما علمك باسمي؟

فقال: «أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ».

فقال له الحجاب: مَدِّ يَدَكَ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيهِ.

فقال عليه السلام: «إِنَّ هَذَا مَسْجِدُ وَسْمِهِ بِاسْمِ بَانِيهِ».

فبناه رجل إسمه (برائاً) فسَمِّيَ الْمَسْجِدُ بَبِرَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَبَابُ سَيِّئِي جَنْبَ مَسْجِدِكَ هَذَا مَدِينَةٌ وَتَكْثُرُ الْجَبَابِرَةُ فِيهَا وَيَعْظُمُ الْبَلَاءُ حَتَّى أَنَّهُ لَيُرَكَّبُ فِيهَا كُلُّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٌ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرَجٍ حَرَامٍ، فَإِذَا عَظُمَ بِلَاؤُهُمْ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْفَسْحِ لَا يَدْخُلُ بِلْدًا إِلَّا أَهْلَكَهُ وَأَهْلَكَ أَهْلَهُ».

ثُمَّ ذَكَرَ عليه السلام خُرُوجَ الْسَفْيَانِيِّ وَالْحَدِيثَ طَوِيلًا^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يَرْجُرُ النَّاسُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام عَنْ مَعَاصِيهِمْ بِنَارٍ تَظْهَرُ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ وَحُمْرَةٍ تَجَلُّلُ السَّمَاءِ، وَخَسْفٍ بِبَغْدَادٍ وَخَسْفٍ بِبَلَدَةِ الْبَصْرَةِ وَدَمَاءٌ تَسْفِكُ بِهَا وَخَرَابٌ دُورَهَا وَفَنَاءٌ يَقَعُ فِي أَهْلِهَا، وَشُمُولٌ أَهْلَ الْعِرَاقِ خَوْفٌ لَا يَكُونُ مَعَهُ قَرَارٌ»^(٢).

غيبية النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه: أن أمير المؤمنين عليه السلام حَدَّثَ عَنْ أَشْيَاءَ تَكُونُ بَعْدَهُ إِلَى قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام فقال الحسين: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى يَظْهَرُ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنَ الظَّالِمِينَ؟»

قال: «لَا يَظْهَرُ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنَ الظَّالِمِينَ حَتَّى يَسْفِكَ الدَّمَ الْحَرَامَ».

(١) اليقين: ٤٢٣، ومعجم أحاديث المهدي: ١١٤/٣.

(٢) الإرشاد: ٣٧٨/٢، وكشف الغمة: ٢٦١/٣.

ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل وقال: «إذا قام القائم ﷺ بخراسان وغلب على أرض كوفان والملطان وجاز جزيرة بني كاوان وقام منا قائم بجيلاان وأجابته الأبر والديلم وظهرت لولدي رابات الترك متفرقات في الأقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمرة فحكى ﷺ حكاية طويلة ثم قال: «إذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر ويثر الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في درسين، يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض دمين^(١)، طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه وشهد أيامه^(٢)».

وعن الباقر ﷺ في حديث طويل أنه قال: «الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان وهي صيحة جبرئيل ﷺ من السماء باسم القائم واسم أبيه، ولا يبقى أحد إلا سمعه، وذلك في ليلة ثلاث وعشرين ليلة جمعة من شهر رمضان، وفي آخر النهار ينادي إبليس اللعين من الأرض: ألا إن فلانا - يعني عثمان - قتل مظلوماً، ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار^(٣)».

وعنه ﷺ: «إذا خرج السفياي من الشام بعث جيشاً إلى الكوفة عدتهم سبعون ألفاً، فيصيون من أهل الكوفة قتلا وصلباً وسيباً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رابات من قبل خراسان تطوي المنازل طيئاً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم ﷺ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعف فيقتله أمير جيش السفياي، ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة فيفر المهدي منها إلى مكة، فيبعث السفياي جيشاً على أثره فلا (يدركه) حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران - قال -: وينزل أمير جيش السفياي البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوهمهم إلى أفتيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نُنَزِّلُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِهِ أَنْ تَقُولُوا قَدْ نَزَّلَهَا عَلَيْنَا نَزَّلَهَا﴾^(٤) الآية.

قال: «والقائم يومئذ بمكة وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي: أيها الناس إنا أهل بيت نبيكم محمد ﷺ».

ثم قال: «فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويجمعهم على غير ميعاد، وهي

(١) كذا في جل النسخ وفي بعضها «الدينين» كما في البحار، وفي نسخة «لا يترك في الأرض شراً» وكان الكلمة في الأصل غير مقروءة فكتبتها على حسب اجتهاده، ويحتمل كونه «لا يترك في الأرض دينين» أو «لا يترك في الأرض الفتن».

(٢) كتاب الفية: ٢٧٥، والبحار: ٢٣٦/٥٢.

(٣) البحار: ٢٣٠/٥٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٧.

يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه: ﴿إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) فيأيعونه بين الركن والمقام. الحديث^(٢).

غيبة النعماني: مسنداً إلى أبي خالدة الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «كأنني بقوم قد خرجوا بالشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء، أما أني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لله مائدة بقرقيسيا، يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشيع من لحوم الجبارين»^(٤).

وبإنه في حديث آخر عن الباقر عليه السلام: «إن لولد العباس والمروان لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام، ويرفع الله عنهم النصر ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: إشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفينائي»^(٥).

جامع الأخبار: جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فلما قضى الحج أتى مودعاً الكعبة فلزم حلقة الباب ونادى برفع صوته: «أيها الناس» فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال: «إسمعوا إني قائل ما هو بعدي كائن، فليبلغ شاهدكم غائبكم» ثم بكى وبكى الناس فقال: «إعلموا رحمكم الله إن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة، ثم يأتي بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني يخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي وقع أو امرأة رعناء.

ثم بكى صلى الله عليه وآله، فقام إليه سلمان وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال: «إذا قلت علماءكم وذهب قراؤكم وقطعت زكاتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم، ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم وتجعل بأسكم بينكم، فإذا أوتيتهم هذه الخصال ترقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَائِدُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ حَذَاباً مِنَ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨. (٢) البحار: ٥٢/٢٣٩.

(٣) كتاب الغيبة: ٢٧٣ ح ٥٠، والبحار: ٥١/٨٣.

(٤) كتاب الغيبة: ٢٧٨ ح ٦٣، والبحار: ٥٢/٢٤٦.

(٥) البحار: ٥٢/٢٥١، ومعجم أحاديث الشيعة: ٣/٢٧٢.

فَوَقَّكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ سُيُومًا وَيُذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ»^(١).

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال ﷺ: «عند تأخير الصلوات واتباع الشهوات وشرب القهوةات وشتم الآباء والأمهات حتى ترون الحرام مغنماً والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته وجفا جاره وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر وقلَّ حياء الأصاغر، وشيدوا البيتان وظلموا العبيد والإماء وشهدوا بالهوى وحكموا بالجور، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه ويقابل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء وشاع الزنا وتزين الرجل بثياب النساء وسلب عنهن قناع الحياء ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم وطلبوا المدح بالمال وقل الورع وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً والمنافق عزيزاً».

مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان، بما استخفوا بالقرآن، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الحنظل، فهم ذناب وعليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى: أفبي تغفرون أم علي تجترون» «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»^(٢).

فوعزني وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من بعضني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي، لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء، فواعجبا لقوم ألهتهم أموالهم وطالت آمالهم وقصرت آجالهم هم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل ولا يتم العمل إلا بالعقل»^(٣).

وروى الشيخ أحمد بن فهد في كتاب المهدب وغيره في غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ: قال: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاء الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصليه على كناسة الكوفة»^(٤).

وفي كتاب المختصر: للحسن بن سليمان حديث طويل يسنده إلى النبي ﷺ وفيه إن من جملة علامات ظهوره ﷺ أن الله سبحانه أوحى إليه: أن خراب البصرة على يد رجل من فريتك يتبعه الزنوج»^(٥).

علل الشرائع: بإسناده إلى الصادق ﷺ في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال ﷺ:

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٥. (٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

(٣) البحار: ٢٦٤/٥٢. (٤) البحار: ٢٧٦/٥٢ ح ١٧١.

(٥) كمال الدين: ٢٥١، والبحار: ٧٠/٥١.

«ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم عليه السلام، فأول من يبایعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل عليه السلام وإلى ذلك المقام يسند ظهره، وهو الحجة والدليل على القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان»^(١).

تفسير الثقة القمي: بإسناده إلى يحيى الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «حم عسق: عدد سني القائم عليه السلام وقاف: جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي عليه السلام كل شيء في عسق»^(٢).

الاحتجاج: بإسناده إلى الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام قال: «بيعت الله رجلاً في آخر الزمان يؤيده الله بملأنته ويدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به ولا طالع إلا صلح، وتصطليح في ملكه السباع، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أبامه وسمع كلامه»^(٣).

وعن الرضا عليه السلام: «إن القائم عليه السلام إذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتي أجله»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أول من يبایعه جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبایعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه»^(٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «يخرج يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»^(٦).
وعنه عليه السلام: «سيأتي في مسجدكم - يعني مسجد مكة - ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة فتفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ربحاً فتنادي بكل واحد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود و سليمان عليه السلام لا يريد عليه بئنة»^(٧).

وقال عليه السلام: «نزلت هذه الآية في المفقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عز وجل: ﴿إِن مَّا

(١) غلل الشرائع: ٤٢٦/٢، والبحار: ٢٢٩/٤٠.

(٢) تفسير القمي: ٢٦٨/٢، والبحار: ٢٧٩/٥٢.

(٣) الاحتجاج: ١١/٢، والبحار: ٢١/٤٤.

(٤) كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٢، والبحار: ٢٨٥/٥٢ ح ١٦.

(٥) كتاب الغيبة: ٢٣٥، وكمال الدين: ٦٧١ ح ١٨.

(٦) البحار: ١٩٠/٩٥ ح ٣.

(٧) كمال الدين: ٦٧١ ح ١٩، والبحار: ٢٨٦/٥٢.

تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً»^(١) إنهم لمفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً يعرف إسمه وإسم أبيه وحليته ونسبه.

قال: فقلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟

قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً»^(٢).

وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر المهدي فقال: «إنه يبائع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثها»^(٣).

وعن أبي جعفر ﷺ قال: «يملك القائم ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد ﷺ، يسير بسيرة سليمان بن داود ﷺ»^(٤).

وعن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: كم يملك القائم ﷺ؟

قال: «سبع سنين تكون سبعين سنة من سنينكم هذه»^(٥).

وعنه ﷺ: «لا يخرج القائم ﷺ إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع»^(٦).

غيبة النعماني: مستنداً إلى هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «هما صيحتان: صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية».

فقلت: وكيف ذلك؟

فقال: «واحدة من السماء وواحدة من إبليس».

فقلت: كيف تعرف هذه من هذه؟

فقال: «يعرفها من كان يسمع بها قبل أن تكون»^(٧).

الكافي: عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: متى فرج شيعتكم؟

قال: «إذا اختلف ولد العباس، ووها سلطانهم، وخلع العرب أعتتها، وظهر الشامي، وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ».

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) كمال الدين: ٦٧٢، والبحار: ٢٨٦/٥٢ ح ٢١.

(٣) كتاب الغيبة: ٤٥٤ ح ٤٦٣، والبحار: ٢٩١/٥٢ ح ٣٣.

(٤) دلائل الإمامة: ٤٥٦ ح ٣٩، والغيبة: ٤٧٤ ح ٤٩٦.

(٥) روضة الواعظين: ٢٦٣، والغيبة: ٤٥٣ ح ٤٦٠.

(٦) الغيبة: ٢٦٥ ح ٣١، والبحار: ٢٩٥/٥٢.

(٧) كتاب الغيبة: ٢٦٥.

فقلت: وما تراث رسول الله ﷺ؟

قال: «سيف رسول الله ﷺ ودرعه وعمامته وبردته وقضيبه ورايته ولامته وسرجه، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطأ على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر، فيبتدر الحسني إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلون ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة، فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي ﷺ إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة، فيأمن أهلها ويرجعون إليها»^(١).

كتاب الاختصاص: بإسناده إلى حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان عند خروج القائم ﷺ ينادي مناد من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد ﷺ فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق، رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام».

قال عمران بن الحصين: يا رسول الله صف لنا هذا الرجل.

قال: «هو رجل من ولد الحسين ﷺ عليه عباءتان قطوانيتان إسمه إسمي، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيثان في بحارها، وتمد الأنهار، وتفيض العيون، وتنتب الأرض ضعف أكملها، ثم يسير مقدمته جبرئيل وساقيه إسرافيل ﷺ، فيملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

وهن علي بن الحسين ﷺ: «إنه يخرج معه خمسون من أهل الكوفة وباقي الثلاثمائة والنيف من سائر الناس، يجتمعون في ساعة واحدة من غير تعارف بينهم»^(٣).

وفي خبر آخر أنه: «ما من بلدة إلا ويخرج معه منهم طائفة، إلا أهل البصرة فإنه لا يخرج معه منها أحد»^(٤).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «له - أي للقائم ﷺ - كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها كأن على خيولهم

(١) شرح أصول الكافي: ٢٥٥/٦ ح ٥.

(٢) الاختصاص: ٢٠٨، والبحار: ٣٠٤/٥٢ ح ٧٣.

(٣) البحار: ١٠٣/٩.

(٤) شرح الأخبار: ٣٦٦/٣، والبحار: ٣٠٧/٥٢.

المعقبان، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به بقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد، فيهم رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلواتهم كدوي النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدتها، كالمصاييح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم بالثارات الحسين عليه السلام، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، بهم ينصر الله إمام الحق^(١).

قرب الإسناد: عن الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا عليه السلام اضمحلت القطائع فلا قطائع»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «لو قد قام القائم عليه السلام لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلة»^(٣).

وعنه عليه السلام: «إن للقائم عليه السلام علماً إذا حان وقت خروجه إنتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عز وجل فناداه العلم: اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وهما رايتان وعلامتان»^(٤).

عيون الأخبار: عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعل آبائهم».

فقال عليه السلام: «هو كذلك».

قلت: وقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرُؤْ وَازِرَةً وَذُرْ آخِرَى﴾^(٥) ما معناه؟

قال: «صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعل آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرك ف رضي بقتله رجل بالمنرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم».

قال: قلت له: بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام؟

قال: «يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله عز وجل»^(٦).

وروي أنه دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال له عليه السلام: «أخبرني عن قول الله عز وجل:

﴿يُسَبِّحُهَا كُلِّيَالِي وَإِيمَانًا آمِينَ﴾ أين ذلك من الأرض؟

(١) البحار: ٣٠٨/٥٢ ح ٨٢، عصر الظهور: ٢٣١.

(٢) قرب الإسناد: ٨٠.

(٣) الخصال: ١٦٩ ح ٢٢٣، والبحار: ٣٠٩/٥٢ ح ٢.

(٤) عيون الأخبار: ٦٥/٢، وكمال الدين: ١٥٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤. (٦) مستند الإمام الرضا: ١/١٤٧ ح ١٩٥.

قال: «أحب ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبد الله ﷺ إلى أصحابه فقال: «أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم».

قال: فسكت أبو حنيفة.

فقال ﷺ: «يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(١) أين ذلك من الأرض؟»

قال: الكعبة.

قال: «أتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟»

قال: فسكت.

فلما خرج قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك الجواب في المسألتين.

فقال: «يا أبا بكر ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيُبَايَ وَأَيَّاماً آتِيَةً﴾ - فقال -: مع قائمنا أهل البيت، وأما قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢) فمن بايعه ودخل معه في عقد أصحابه كان آمناً»^(٣).

علل الشرائع: عن عبد الرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر ﷺ: «أما لو قام قائمنا ﷺ لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحدّ وحتى يتقم لابنة محمد فاطمة ﷺ منها».

قلت: جعلت فداك ولم يجلدها الحدّ؟

قال: «لغيرتها على أم إبراهيم ﷺ».

قلت: كيف أخرّه الله للقائم؟

فقال: «إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمة وبعث القائم ﷺ نقمة»^(٤).

وفي الخصال: عن علي بن الحسين ﷺ قال: «إذا قام قائمنا ﷺ أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاة وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها»^(٥).

قصص الأنبياء للراوندي طاب ثراه: بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: «يا أبا محمد كأنني أرى نزول القائم ﷺ في مسجد السهلة بأهله وعياله وهو منزل إدريس ﷺ وما بعث الله

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٤) علل الشرائع: ٥٨٠/٢ ح ١٧.

(١) سورة سبأ، الآية: ١٨.

(٣) البحار: ٢٩٤/٥٢.

(٥) الخصال: ٥٤١ ح ١٤، وروضة الواعظين: ٢٩٦.

نبيّاً إلا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله ﷺ وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحترق إليه وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه، ولو كنت بالقرب منكم ما صلبت إلا فيه»^(١).

البصائر: عن رفيد مولى أبي هبيرة عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال لي: «يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم ﷺ قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثل الجديد على العرب شديد».

قال: قلت: جعلت فداك ماهو؟

قال: «الذبح».

قال: قلت: بأي شيء يسير فيهم، أيسر فيهم بما سار علي بن أبي طالب ﷺ في أهل السواد؟

قال: «لا يارفيد إن عليّاً سار بما في الجفر الأبيض وهو الكف وهو يعلم أنه سيظهر على شيعته من بعده، وأن القائم ﷺ يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته»^(٢).

البصائر: مسنداً إلى الباقر ﷺ قال: «كانت عصا موسى لآدم ﷺ فصارت إلى شيعب ثم صارت إلى موسى ﷺ، وأنها لعندنا وأن عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها، وأنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائنا ﷺ ليصنع بها كما كان موسى ﷺ يصنع بها، وأنها لتروغ وتلقف ما يأفكون (وتصنع ما تؤمر، وأنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً، وتلقف ما يأفكون بلسانها)»^(٣).

وفيه: عن معاوية الدهني عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَمَاهُمْ فَيُلْخَذُ بِأَلْقَائِهِمُ وَالْأَقْدَامِ﴾^(٤).

فقال: «يا معاوية ما يقولون في هذا؟»

قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار.

فقال لي: «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم (وهم خلقه)؟»

(١) مستدرک الوسائل: ٤١٧/٣، والبحار: ٣١٧/٥٢.

(٢) بصائر الدرجات: ١٧٥، والبحار: ٣١٨/٥٢ ح ١٨.

(٣) الإمامة والبصرة: ١١٦ ح ١٠٨، والبصائر: ٢٠٣.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

قلت: جعلت فداك وما ذلك؟

قال: «لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكفّار فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخيّط بالسيف خطباً». أي يضرب ضرباً شديداً^(١).

وفيه: عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أما إن ذا القرنين قد خيّر السحابين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب».

قلت: وما الصعب؟

قال: «ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة ويرق فصاحبكم يركبه، أما إنه سيركب السحاب ويرقي في الأسباب، أسباب السماوات السبع (والأرضين السبع) خمس عوامر واثنتان خرابان»^(٢).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: «إذا قام القائم أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد، لأنها محدثة مبتدعة لم ينها نبي ولا حجة»^(٣).

كمال الدين: عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا قام القائم من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شرباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو قرعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآنً روي ورويت دوابهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة»^(٤).

وفيه: مسنداً إلى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: «أندري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟»

قال: قلت: لا.

قال: «إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبه إياه فلم يضره معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تيمية وعلقه على إسحاق عليه السلام وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التيمية وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله عز وجل: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ نَوْلاً أَن تَقْتُلُون﴾»^(٥) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة.

قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟

(١) البصائر: ٣٧٦، والبحار: ٣١٢/٥٢ ح ٢٦.

(٢) البصائر: ٤٢٩، والبحار: ١٨٢/١٢.

(٣) مستدرک الوسائل: ٣/٣٨٤ ح ٢٣، والبحار: ٣٢٣/٥٢ ح ٣٢.

(٤) كمال الدين: ٦٧١ ح ١٧، البحار: ٣٢٤/٥٢.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٩٤.

قال: «إلى أهله، وهو مع قائمنا ﷺ إذا خرج».

ثم قال: «كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ»^(١).

ومن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟»^(٢).

كامل الزيارات: بإسناده إلى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كأنني بالقائم على نجف الكوفة وقد ليس درج رسول الله ﷺ، ويركب فرساً أدهم بين عينيه غرة بيضاء، لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم، فينشر راية رسول الله ﷺ فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد ويعطى المؤمن قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، ويتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم ﷺ، فيحط عليه عشرة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً، وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع موسى ﷺ حين فلق البحر ومع عيسى ﷺ حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي ﷺ مسوّمين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر بدرين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين ﷺ فلم يأذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودّع إلا شيعوه ولا يمرض مريض إلا عادوه ولا يموت ميت إلا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه ﷺ»^(٣).

غيبة الشيخ الطوسي: بإسناده إلى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد من ضوء الشمس، وعمّر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، ويبنى في ظهر الكوفة - يعني بالغري - مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحرة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سريعة السير يريد الجمعة فلا يدركها»^(٤).

وفي حديث آخر: «ويحفر من خلف قبر الحسين ﷺ لهم نهراً يجري الماء إلى الغرين حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوّهة قناطر وارحاء في السيل، وكأنني بالمجوز وعلى رأسها مكثل فيه برّ حتى تطحنه بكربلاء»^(٥).

(١) هلال الشرائع: ٥٣/١ ح ٢، والبحار: ١٤٤/١٧ ح ٣٠.

(٢) كمال الدين: ٦٧٤ ح ٢٩، والبحار: ٣٢٨/٥٢ ح ٤٦.

(٣) كامل الزيارات: ٢٣٣ ح ٥، والبحار: ٣٢٨/٥٢.

(٤) الغيبة: ٤٦٨، والبحار: ٣٣٠/٥٢. (٥) الغيبة: ٤٦٩، والبحار: ٣٣١/٥٢.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «من أدرك منكم قائماً فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القائم عليه السلام يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه ومسجد الرسول عليه السلام إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه ويقيم على أساسه، ويقطع أيدي بني شيبة السراق ويعلقها على الكعبة»^(٢).

وفي حديث رواه أبو بصير: «إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة، ويسيرها عريشاً كعريش موسى عليه السلام، وتكون المساجد كلها جماء كما كانت على عهد رسول الله عليه السلام ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيعطى في دورانه حتى يكون اليوم في أيامه كعشرة أيام والسنة كعشر سنين من سنينكم، ويفتح كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره، فيفتحها ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها وتكون داره»^(٣).

الخرائج: عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائماً عليه السلام إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام يريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»^(٤).

وعنه عليه السلام قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائماً عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضّم إليها الحرفين حتى يثبتها سبعة وعشرين حرفاً»^(٥).

الإرشاد: عن الخنعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

قال: «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة مقدار عشر سنين من سنينكم، وإذا قام مطر الناس جمادي الآخرة عشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلاق مثله، فثبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهته ينفضون شعورهم من التراب، وفي زمانه تظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، فلا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»^(٦).

(١) كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٨، والبحار: ٣٦/٥١ ح ٥.

(٢) روضة الراغبين: ٢٦٥، والغنية: ٤٧٢ ح ٤٩٢.

(٣) الغنية: ٤٧٥ ح ٤٩٨، والبحار: ٣٣٣/٥٢.

(٤) الخرائج والجرائع: ٨٤١/٢ ح ٥٨، ومختصر بصائر الدرجات: ١١٧.

(٥) البصائر: ١١٧، والبحار: ٣٣٦/٥٢ ح ٧٣.

(٦) الإرشاد: ٣٨١/٢، والغنية: ٤٧٤ ح ٤٩٧.

وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قریش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم يفعل ذلك ست مرات».

قلت: وبلغ عدد هؤلاء هذا؟

قال: «نعم منهم ومن موالبهم»^(١).

وقال عليه السلام: «دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لثلاث يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: ﴿وَالْمَائِدَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ﴾»^(٢) ^(٣).

وقال عليه السلام: «إن القائم عليه السلام إذا قام لم يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء».

قيل له: جعلت فداك كيف تطول السنون؟

قال: «بأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك».

قال أبو بصير: قلت له: إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد؟

قال: «ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبه عليه السلام ورد الشمس من قبله لبوشع بن نون، وأخير بطول يوم القيامة وأنه كآلف سنة مما تعدون»^(٤).

العباشي: عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾^(٥).

قال: «نزلت في القائم عليه السلام إذا ظهر أخرج اليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم، ومن لم يسلم يضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وخذ الله».

قلت له: جعلت فداك إن الخلق أكثر من ذلك؟

فقال: «إن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير وكثر القليل»^(٦).

وروى حديثاً طويلاً عن الباقر عليه السلام وفيه: «إن القائم عليه السلام لا يقبل الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾»^(٧).

(١) روضة الواعظين: ٢٦٥، والبحار: ٣٣٨/٥٢ ح ٨٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) روضة الواعظين: ٢٦٥، والإرشاد: ٢٨٥/٢.

(٤) تفسير نور الثقلين: ١٧٦/٥. (٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٦) تفسير العباسي: ١٨٤/١ ح ٨٢، والبحار: ٣٢٠/٥٢.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

قال عليه السلام: «يقاتلون والله حتى يوتد الله ولا يشرك به شيئاً، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب فلا يصحبها أحد»^(١).

وقال عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام إستخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين (يهدون) بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر»^(٢).

غية النعماني: عن سدير الصيرفي عن رجل من أهل الجزيرة كان قد جعل على نفسه نذراً في جارية، وجاء بها إلى مكة قال: فلقيت الحجة فأخبرتهم بخبرها، وجعلت لا أذكر لأحد منهم أمرها إلا قال: جثني بها وقد وفى الله نذرك.

فدخلني من ذلك وحشة شديدة، فذكرت ذلك لرجل من أصحابنا من أهل مكة.

فقال لي: انظر الرجل الذي يجلس عند الحجر الأسود وحوله الناس، وهو محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فإنه فآخبره بهذا الأمر فانظر ما يقول لك فاعمل به.

فأتيته فأخبرته بالنذر وبما قال لي الحجة فقال: «يا عبد الله إن البيت لا يأكل ولا يشرب، فبع جاريتك وانظر أهل بلادك ممن حج هذا البيت، فمن عجز منهم عن نفقته فأعطه حتى يقوى على العود إلى بلاده».

ففعلت ذلك ثم أقبلت لا ألقى أحداً من الحجة إلا قال: ما فعلت بالجارية.

فأخبرتهم بالذي قال أبو جعفر عليه السلام.

فقالوا: هذا كذاب جاهل لا يدري ما يقول.

فذكرت مقالتهم لأبي جعفر عليه السلام فقال: «قد بلغتني فبلغ عني، قل لهم: يقول لكم أبو جعفر: كيف يكف لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة ثم يقال لكم نادوا: نحن سراق الكعبة». فلما ذهب لأقوم قال: «إنني لست أنا أفعل ذلك، وإنما يفعله رجل مني»^(٣).

وفيه عن الباقر عليه السلام قال: «إنما سمي المهدي، لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار أنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، وتجتمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهورها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتكم فيه الدم الحرام، فيعطي

(١) البحار: ١٢٦/١٠٩.

(٢) البحار: ٣٢٦/٥٢، وتفسير العياشي: ٣٢٠/٢ ح ٩٠.

(٣) كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٥، والبحار: ٣٥٠/٥٢ ح ١٠٢.

شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

الإرشاد: روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله جلّ جلاله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف»^(٢).

غيبة النعماني: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براءة رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتم سليمان وحجر موسى عليه السلام وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً.

فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش.

فيسير ويسرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزل النجف بظهر الكوفة»^(٣).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن عليّاً عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولّي - يعني المدير - وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجهز على الجريح»^(٤).

وعنه عليه السلام قال: «بينما الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدامه فأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه»^(٥).

أقول: وذلك أنه عليه السلام إذا خرج يعمل بعلمه في الأحكام وغيرها، ومن علم منه النفاق جاز له قتله حتى يخافه الناس، ولأنه يدعو المنافقين إلى تطهير قلوبهم من رذائل الأخلاق.

وفيه: مستنداً إلى يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ألا أريك قميص القائم عليه السلام الذي يقوم عليه؟»

فقلت: بلى.

فدعى بقمطر - وهو ما يمان به الكتب - ففتحه وأخرج منه قميص كرايس فنشره، فإذا في كتمه الأيسر دم فقال: «هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان عليه يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم القائم عليه السلام».

(١) مستدرک سفینه البحار: ٥٠٥/١٠، كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٦.

(٢) الإرشاد: ٣٨٦/٢، البحار: ٣٣٩/٥٢ ح ٨٥.

(٣) كتاب الغيبة: ٢٣٨ ح ٢٨، والبحار: ٣٥١/٥٢.

(٤) الغيبة: ٢٣٢ ح ١٥، والبحار: ٣٥٣/٥٢ ح ١١٠.

(٥) الغيبة: ٢٣٩ ح ٣٢، والبحار: ٣٥٥/٥٢ ح ١١٧.

فقبلت الدم ووضعت على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفع.

أقول: هذا قميصه عليه السلام الذي لبسه في واقعة أحد، وخص هذا القميص بخروج القائم عليه السلام به للإقتصاص ممن حارب النبي صلى الله عليه وآله في تلك الواقعة وأجرى الدم من رباعيته ومن رأسه، فإن المشركين شجوه شجرة عظيمة حتى سال دمه على لحيته ووجهه، وكان ينطق الدم بيده ويرمي به نحو السماء والملائكة تخططفه وتبرك به، وقال له في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: «إن دمي إذا وقع على الأرض يغضب الله سبحانه وتعالى على أهل الأرض ويهلكهم بالعذاب، وقد بعثني ربي رحمة للامة فلا أكون نقمة عليها».

وكان في تلك الحالة يدعو لهم ويقول: «اللهم اهد قومي فإنهم جهلوا قدري».

وهو كالإعتذار لهم عما أتوه، وأين رحمته عليه السلام لأمته من قول نبي الله نوح على نبينا وآله وعليه السلام: رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً.

وفيه: عنه عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت الملائكة ثلاثمائة وثلاثة عشر، ثلث على خيول شهب وثلث على خيول بلق وثلث على خيول حمراء»^(١).

وفيه: عن المفضل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر إلي وقال: «يا مفضل مالي أراك مهموماً متغير اللون؟»

فقلت: جعلت فداك نظري إلى بني العباس وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت فلو كان ذلك لكم لكنا فيه معكم.

فقال: «يا مفضل أما لو كان ذلك لم يكن إلّا قيام الليل وسباحة النهار وأكل الجشب ولبس الخشن شبه أمير المؤمنين عليه السلام وإلّا فالتار، فزوي ذلك عنا فصرنا نأكل ونشرب، وهل رأيت ظلامة يجعلها الله نعمة مثل هذا؟»^(٢).

وفيه: عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أستقبل من جهلة الناس أشد ما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعبدان والخشب المنحوتة، وأن قائمنا عليه السلام إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به»^(٣).

أقول: هذه إشارة إلى ما روي عنه عليه السلام: «يا علي أنا قاتلت الناس على تنزيل القرآن وأنت تقاتلهم بعدي على تأويله»^(٤).

(١) الغيبة: ٢٤٤ ح ٤٤، والبحار: ٣٥٦/٥٢.

(٢) الكافي: ٤١٠/١ ح ٢، والبحار: ٣٥٩/٥٢.

(٣) البحار: ٣٦٢/٥٢.

(٤) الأمالي: ٥٤٧، والاحتجاج: ١٩١/١.

وفيه: عنه عليه السلام أنه قال: «ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام أهلها ويحاربونه: أهل مكة وأهل المدينة وأهل الشام وبنو أمية وأهل البصرة وأهل دميسان - وهي قرية بالهراء - والأكراد والأعراب وضبة وغنى وباهلة وأزد وأهل الري^(١)».

وقال: «إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه أهله ودخل في سنته عبدة الشمس والقمر^(٢)».

وفيه: مسنداً إلى ابن نباته قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «كأنني بالعجم وفساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزلت».

قلت: يا أمير المؤمنين أليس هو كما أنزل؟

فقال: «لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلا للآزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه عمه^(٣)».

وفيه: عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم في أقاليم الأرض عيّن في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك كفك فإذا ورد عليك ما لا تنهيه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها».

قال: «وبيعت جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟

فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون^(٤)».

وفيه: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليعد أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً، فإن الله إذا علم ذلك من نبيته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره^(٥)».

وفيه: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

فقال: «يا محمد إذا قام القائم إستأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله^(٦)».

أقول: حاصله أن الإسلام لما بدأ في دعوته صلى الله عليه وآله كان غريباً لقلّة أهله، وإذا أظهر القائم عليه السلام دعوته يدعو إلى الإسلام والولاية، والذين تقوم عليهم هذه الدعوة يلبون.

وقال عليه السلام: «لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فتنزلت أقدامهم وطلبوا الأمان فعند ذلك قال: لا تقتلوا أسيراً ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مديراً،

(١) الغيبة: ٢٩٩ ح ٦، والبحار: ٣٦٣/٥٢. (٢) كتاب الغيبة: ٣١٧ ح ١.

(٣) الغيبة: ٣١٨ ح ٥، والبحار: ٣٦٤/٥٢. (٤) مستدرک سفينة البحار: ٥٥٥/٨.

(٥) مستدرک سفينة البحار: ١١٢/٧. (٦) كمال الدين: ٦٦، والبحار: ١٢٠/٨.

ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن، ولَمَّا كان يوم صغين سألوه نشر الراية فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعَمَّار بن ياسر فقال للحسن عليه السلام: يا بني إن للقوم مَدَّة يملغونها وأن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم عليه السلام وإذا نشرها لم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لقيها، ويسير الرعب قدامها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً^(١).

الاختصاص للمفيد طاب ثراه: بإسناده إلى بريد المجلي قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام: إن أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوا أمرك.

فقال: «يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟»

فقال: لا.

قال: «فهم بدمائهم أبخل».

ثم قال: «إن الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم ويقيم عليهم الحدود وتؤدى أمانتهم حتى إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزايلة ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه».

تفسير ابن الفرات من علمائنا: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: نسلم على القائم عليه السلام بأمره المؤمنين؟

قال: «لا، ذلك إسم سماء الله أمير المؤمنين عليه السلام لا يسمى به أحد قبله ولا بعده إلا كافر».

قال: فكيف نسلم عليه؟

قال: «نقول: السلام عليك يا بقية الله - ثم قرأ عليه السلام -: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^{(٢) (٣)}.

وفي ذلك الكتاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام عرضوا عليه كل ناصب فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه، أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدون أهل الذمة^(٤)».

وروى الشيخ طاب ثراه في التهذيب: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف مسجد الكوفة: في وسطه عين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين».

وفيه: عن حبة العرنى قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: «لتصلن هذه بهذه - وأومى بيده إلى الكوفة والحيرة - حتى يباع الفراع بينهما بدنانير، وليبينن في الحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم، لأن مسجد الكوفة ليضيق منهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً».

(٢) سورة هود، الآية: ٨٦.

(١) البحار: ٣٦٧/٥٢.

(٣) البحار: ٣٧٣/٥٢ ح ١٦٥.

(٤) البحار: ٣٧٣/٥٢، ومعجم أحاديث الشيعة: ٢٩٠/٥.

قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟

قال: «تبنى له أربع مساجد: مسجد الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طريق الكوفة من هذا الجانب» وأومى بيده نحو نهر البصرة والغرين^(١).

وفي كتاب الاختصاص: عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا - وأومأ بيده إلى موضع ثم قال: احفروا هاهنا.

فيحفرون فيستخرجون إثني عشر ألف درع وإثني عشر ألف سيف وإثنا عشر ألف بيضة لكل بيضة وجهان، ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي والعجم فيلبسهم ذلك ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»^(٢).

وفي الإرشاد: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان القائم عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه فمنها:

خروج السفيناني، وركود الشمس عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم يعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع - أي سريع - فيه، وجراد يأتي على الزرع والغلات، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهما، وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قروداً وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلنتهم، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتمارفون فيها ويتراؤون ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة، فتحيى به الأرض بعد موتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتجهون نحوه لنصرته، ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشروطة، والله أعلم، انتهى ملخصاً^(٣).



(١) تهذيب الأحكام: ٢٥٤/٣ ح ١٩، والبحار: ٣٧٤/٥٢.

(٢) الاختصاص: ٣٣٤، والبحار: ٣٧٧/٥٢.

(٣) الإرشاد: ٣٦٨/٢، وروضة الواعظين: ٢٦٢.

كراهية التوفيت والغريبة

في كتاب المواعظ: مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: «والله لتكسرن كسر الزجاج وأن الزجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن كسر الفخار وأن الفخار لا يعود كما كان، والله لتميذن والله لتحصنن والله لتغربلن كما يغربل الزوان من القمح، والله لساطن كما يسطا القدر فيجعل أعلامكم أسفلكم وأسفلكم أعلامكم»^(١).

وقال عليه السلام: «ما وقتنا فيما مضى ولا نوقت فيما يستقبل»^(٢).

وقال عليه السلام لمحمد بن مسلم: «من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه فلننا نوقت لأحد وقتاً»^(٣).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يقول: «إلى السبعين بلا». وكان يقول: «بعد البلاء رخاء».

و مضت السبعون ولم نر رخاء.

فقال عليه السلام: «يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَهُدًى أَمْ﴾ الكتاب»^(٤).

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: «قد كان ذلك»^(٥).

وفي الكافي عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع السر، ولم يجعل الله بعد ذلك وقتاً عندنا ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَهُدًى أَمْ﴾ الكتاب»^(٦) (٧).

وفيه عن عبد الرحمن بن كثير: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت

(١) الغيبة: ٣٤٠ ح ٢٨٩، والبحار: ١٠١/٥٢.

(٢) الغيبة: ٣٤٢ والبحار: ١٠٣/٥٢ ح ٦.

(٣) مستدرك سفينة البحار: ٣٩٧/١٠، وميزان الحكمة: ١٨٣/١.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩. (٥) الكافي: ٣٦٨/١، والغيبة: ٢٩٣.

(٦) سورة الرعد، الآية: ٣٩. (٧) الكافي: ٣٦٨/١ ح ١.

فذاك أخبرني عن هذا الأمر الذي تنتظره متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعملون ونجا المسلمون^(١).

وعن أبي بصير سألت الصادق عليه السلام عن القائم عليه السلام قال: أبى الله إلا أن يخالف وقت الموقنين^(٢).

وفيه عن فضيل بن يسار: سألت أبا جعفر عليه السلام: ألهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى لما خرج وافداً إلى ربه واعداهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله توجروا مرتين^(٣).

وفيه عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوك آل بني عباس فقال: إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر - أي دولة الحق - إن الله لا يجعل لمجلة العباد، إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا^(٤).

وفي إثبات الهداة للحمر العاملي عليه السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام قال: يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يروا النبي، وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض^(٥).

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بوع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها، يقول فيها: ألا إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه، والذي بعثه بالحق لَتُبْلَى لَهُنَّ وَلَتُغْرِبَنَّ غَرْبَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا قَصُورًا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَاقًا، وَاللَّهُ مَا كُنْتُمْ وَسْمَةً وَلَا كَذِبْتُمْ كَذِبًا، وَلَقَدْ بُنِيتَ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ^(٦).

وفيه عن أبي يعفور: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطفاعة العرب من أمر قد اقترب. قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نغز يسير. قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لأنه للناس أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويستخرج بالغربال خلق كثير^(٧).

وفيه عن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا والله حتى يميزوا، ولا والله حتى يمحصوا، ولا والله حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد^(٨).

(٢) الكافي: ١/٣٦٨ ح ٤.

(٤) الكافي: ١/٣٦٩ ح ٧.

(٦) الكافي: ١/٣٦٩ ح ١.

(٨) الكافي: ١/٣٧٠ ح ٣.

(١) الكافي: ١/٣٦٨ ح ٢.

(٣) الكافي: ١/٣٦٨ ح ٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٤/٤٦٦.

(٧) الكافي: ١/٣٧٠ ح ٢.

وفيه عن منصور الصبقل قال: كنت أنا والحارث بن مغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً، وأبو عبد الله يسمع كلامنا فقال لنا: في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمتصوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد^(١).

وفي إثبات الهداة عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إنَّ للفتان عجل الله فرجه منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى - إلى أن قال: وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا وسلم لنا أهل البيت^(٢).

وفي العوالم: والذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتغل بعضكم في وجوه بعض وحتى يسقي بعضكم بعضاً كذابين^(٣).

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإنَّ صاحب الكحل يدري متى ما يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها^(٤).

وفيه عن إبراهيم بن هليل قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء، فقال: يا أبا إسحاق أنت تعجل. فقلت: إي والله أعجل، وما لي لا أعجل وقد بلغت أنا من السن ما قد ترى؟ قال: أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميزوا وتمحصوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل ثم صفر كفه^(٥).

وفيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمتصوا وتميزوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر^(٦).

وفي إثبات الهداة للشيخ الحرّ العاملي عامله الله بالخير عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً لينبيئ القائم من ولدي بعهد معهود إليه متى حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، وشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن ملّتي ويخرجه عن ديني، فقد

(١) الكافي: ١/٣٧٠ ح ٦٤.

(٢) إثبات الهداة: ٤٦٧/٣ ح ١٢٨ باب ٣٢، وكمال الدين: ٣٢٤.

(٣) غيبة النعماني: ٢٦.

(٤) غيبة النعماني: ٢٠٦ ح ١٢ باب ١٢.

(٥) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٤ باب ١٢.

(٦) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٥ باب ١٢.

أخرج أبويعكم من الجنة من قبل، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون^(١).
في المعوالم عن أبي عبد الله عليه السلام: أما إنَّه لو قد قام لقال الناس: أتى يكون هذا وقد بليت
عظامه، هذا كذا وكذا^(٢).

وفي البحار عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام: أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيّاً من
دهركم، ولیمحصن حتّى يقال: مات أو قتل وهلك، بأيّ واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين
ولتكفان كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان
وأيدّه بروح منه ولترفعنَّ إثنا عشر راية مشبهة لا يدرى أي من أي. قال: فبكيت ثم قلت: فكيف
نصنع؟

قال: فنظر إلى شمس داخلّة في الصفة قال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم،
فقال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس^(٣).

وعن الأصمغ بن نباتة قال: أنيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض فقلت:
يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، رغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبة فيها
ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكّرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي
الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، يكون له غيبة وحيرة، تفضل فيها أقوام
ويهدى فيها آخرون. فقلت: يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستّة آيام أو ستّة أشهر
أو ست سنين، فقلت: وإنّ هذا لكائن؟ قال: نعم، كما أنّه مخلوق، وأتّى لك بهذا الأمر يا أصمغ؟
أولئك خيار هذه الامة مع خيار أبرار هذه العترة. فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثمّ يفعل الله
ما يشاء فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات^(٤).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداها قصيرة والأخرى طويلة، والأولى لا يعلم
بمكانه فيها إلّا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة مواله^(٥).

وفيه عنه عليه السلام: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداها يرجع منها إلى أهله والأخرى يقال:
هلك، في أيّ واد سلك؟ قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟

قال: إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يخيب فيها مثله^(٦).

(١) كمال الدين: ٥١، وإثبات الهداة: ٤٥٩/٣ ح ٩٧.

(٢) كمال الدين: ٣٢٦.

(٣) الكافي: ٣٣٦/١ ح ٣، والبحار: ٢٨١/٥٢ ح ٩.

(٤) الكافي: ٣٣٨/١ ح ٧، والبحار: ١٣٤/٥١ ح ١.

(٥) البحار: ٣٢٤/٥٣ والكافي: ٣٤٠/١ ح ١٩.

(٦) البحار: ٣٢٤/٥٣ و: ٢١/٥٠ ح ٧ والكافي: ٣٤٠/١ ح ٢٠.

وفيه عن أبي حمزة: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت له: فولد ولدك هو؟ فقال: لا. فقلت: فولد ولد ولدك؟ فقال: لا. فقلت: مَنْ هو؟

قال: الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على فترة من الأئمة، إن رسول الله بعث على فترة من الرسل^(١).

وفي غيبة النعماني عن سليمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن حديثكم هذا لتشتمز منه قلوب الرجال فانبذوه إليهم نبذاً، فمن أقر به فزيدوه ومن أنكروه فذروهم، إنه لا بد أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة حتى يسقط من يشق الشعرة بشعرين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا^(٢).

وفيه أنه دخل على أبي عبد الله بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك، إني والله أحبك وأحب من يحبك يا سيدي ما أكثر شيعتكم. فقال عليه السلام: أذكرهم؟ فقال: كثير.

فقال: تُحصيهم؟

فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدة الموصوفة للاثمئة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته وسمعه ولا شجأه^(٣)، ولا يمدح بنا غالباً ولا يخاصم بنا والياً ولا يجالس لنا عابياً ولا يحدث لنا ثالياً ولا يحب لنا مبغضاً ولا ييغض لنا محباً.

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟

فقال: فيهم التمييز وفيهم التمهيص وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تقيهم وسيف يقتلهم واختلاف يبددهم، إنما شيعتنا من لا يهز هزير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً. قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟

فقال: اطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخشن عيشهم، المتنقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يُتَقَدَّروا، وإن مرضوا لم يُعَادُوا وإن خطبوا لم يُرَوَّحُوا وإن ماتوا لم يُشْهَدُوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان^(٤).

(١) الكافي: ٣٤١/١، البحار: ٣٩/٥١ ح ١٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٢ ح ٣ باب ١٢. (٣) في نسخة ثانية: شحناؤه.

(٤) غيبة النعماني: ٢٠٣ ح ٤ باب ١٢.

وفي تفسير العياشي: أبو لييد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا لييد إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم اللبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سريرتهم، منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي، يا أبا لييد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً إن الله تعالى أنزل ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ فقام محمد عليه السلام حتى ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين».

ثم قال: «وتبيناه في كتاب الله في الحروف المقطعة، إذا عدتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي الأيام إلّا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه».

ثم قال: «الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة واحد وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السلام (الم) الله، فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند (المص)، ويقوم قائمنا عليه السلام عند انقضائها بـ(آلر) فافهم ذلك وعه واكتمه».

قال العلامة المجلسي: إن الإمام عليه السلام أشار إلى أن الحروف المقطعة التي في فواتح السور إشارة إلى ظهور تلك جماعة من أهل الحق وآخرين من أهل الباطل، فاستخرج عليه السلام ولادة النبي عليه السلام من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبينائها، كما ي تلفظ بها عند قراتها بحذف المكررات، كان تعد (الف لام ميم) تسعة ولا تعد مكررة بتكررها في خمس من السور، فإذا عدتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف، وهذا يوافق تاريخ ولادة النبي عليه السلام، لأنه كان قد مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم عليه السلام مائة سنة وثلاث سنين وإليه أشار بقوله: (وتبيناه) أي بيان تاريخ ولادته عليه السلام.

ثم بين عليه السلام أن كل واحدة من تلك الفواتح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم عند انقضائها، ف(الم) الذي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولة الرسول عليه السلام، لأن أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت دولة عبد المطلب، فهو مبدأ التاريخ ومن ظهور دولة الرسول عليه السلام وبعثته كان قريباً من إحدى وسبعين الذي هو عدد (الم)، ف(الم) ذلك إشارة إلى ذلك، وبعد ذلك في نظم القرآن (الم) الذي في آل عمران، فهو إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام إذ كان خروجه عليه السلام في أواخر سنة ستين من الهجرة وكان بعثته عليه السلام قبل الهجرة نحواً من ثلاثة عشر سنة، وإنما كان شيوخ أمره عليه السلام وظهوره بعد مستين من البعثة ثم بعد ذلك في نظم القرآن (المص) وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها، ويشكل هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد مضى من البعثة مائة وخميس وأربعون سنة فلا يوافق ما في الخبر ويمكن التفصي منه بوجه:

الأول: أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ (الم) بأن يكون مبدؤه ولادة النبي عليه السلام مثلاً، فإن بدو دعوة بني العباس كان في سنة مائة من الهجرة وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومائة، ومن ولادته عليه السلام إلى ذلك الزمان كان مائة وإحدى وستين سنة.

الثاني: أن يكون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم، وذلك كان في أواخر زمن المنصور وهو موافق هذا التاريخ من البعثة.

الثالث: أن يكون هذا الحساب مبنياً على حساب الأبيجد القديم الذي ينسب إلى المغاربة. وفيه (صغفص فرشت ثخذ ظفش)، فالصا في حسابهم ستون فيكون مائة وإحدى وثلاثين، وسيأتي التصريح بأن حساب (المص) مبني على ذلك في خبر رحمة بن صدقة في كتاب القرآن، فيوافق تاريخه تاريخ (الم)، إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان فأخذوا وقتل بعضهم.

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية، وهي إن كانت مكية كما هو المشهور فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة، وإن كانت مدنية فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت.

وإذا رجعت إلى ما حققناه في كتاب القرآن في خبر رحمة بن صدقة، ظهر لك أن الوجه الثالث أظهر الوجوه ومؤيد بالخبر.

ومثل هذا التصحيف كثيراً ما يصدر من النساخ، لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر، فيزعمون أن ستين غلط لعدم مطابقتها لما عندهم من الحساب فيصحفونها على ما يوافق زعمهم.

قوله: «فلما بلغت مدته» أي كملت المدة المتعلقة بخروج الحسين عليه السلام، فإن ما بين شهادته صلوات الله عليه إلى خروج بني العباس كان من توابع خروجه، وقد انتقم الله له من بني أمية في تلك المدة إلى أن استأصلهم.

قوله عليه السلام: «ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ(الر)» هذا يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية ولم يتحقق، لعدم تحقق شرطه كما تدل عليه أخبار هذا الباب.

الثاني: أن يكون تصحيف (الر)، ويكون مبتدأ التاريخ ظهور أمر النبي عليه السلام قريباً من البعثة، كما لم يكن المراد بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية، فإن إمامته عليه السلام كانت في سنة ستين ومائتين فإذا أضيف عليه إحدى عشر سنة قبل البعثة يوافق ذلك.

الثالث: أن يكون المراد جميع أعداد كل (الم) تكون في القرآن وهي خمس، مجموعها ألف ومائة وخمسة وخمسون، ويؤيده أنه عليه السلام عند ذكر (الم) لتكرره ذكر ما بعده ليتعين السورة المقصودة وتبين أن المراد واحد منها، بخلاف (الر) لكون المراد جميعاً فتظن.

ويؤيده أيضاً ما سيأتي في خبر العسكري عليه السلام.

الرابع: أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدأ بـ (الر) بأن يكون الغرض سقوط (المص) من العدد أو (الم) أيضاً.

وعلى الأول يكون ألفاً وستمئة وستة وتسعين، وعلى الثاني يكون ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين، وعلى حساب المغاربة يكون على الأول ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين، وعلى الثاني ألفين ومائة وأربعة وتسعين، وهذا أنسب بتلك القاعدة الكلية وهي قوله: وليس من حرف ينقضي، إذ دولتهم ﷺ آخر الدول لكنه بعيد لفظاً ولا نرضى به، رزقنا الله تعجيل فرجه ﷺ^(١).

وفي كتاب المحتضر: للحسين بن سليمان تلميذ الشهيد رحمة الله عليهما قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري ﷺ ما صورته:

«قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية - وساقه إلى أن قال -: وسيسفر لهم يتابع الحيوان بعد لظى النيران لتنام (الم) و(طه) والطواسين من السنين» .

قال العلامة المجلسي: «لتنام (الم)» يحتمل أن يكون المراد كل (الم) وكل من اشتمل عليها من المقطعات أي (المص)، والمراد جميعها مع (طه) والطواسين ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي لبيد.

ثم إن هذه التوقيئات على تقدير صحة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيف على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء كما وقع في الأخبار السابقة أو عن التصريح به، فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل لوجوه كثيرة أو يخصص بغير المعصوم ﷺ، وينافي الأخير بعض الأخبار والأول أظهر.

وغرضنا من ذكر تلك الوجوه إبداء احتمال لا ينافي ما مر من هذا الزمان، فإن مر هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كان من سوء فهمنا والله المستعان، مع أن احتمال البداء قائم في كل محتملاتها كما مرّت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين والشمالي فاحذر من وساوس الشيطان. انتهى^(٢).



فيما يكون عند ظهور القائم عجل الله فرجه

رواية المفضل بن عمر، قال: سألت سيدي الصادق ﷺ: هل للمأمول المنتظر المهدي ﷺ من وقت موّت يعلمه الناس؟

فقال: «حاش لله أن يوّقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا».

(١) تفسير المياشي: ٣/٢، والبحار: ١٠٩/٥٢.

(٢) البحار: ١٢١/٥٢.

قلت: يا سيدي ولم ذاك؟

قال: «لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١).

وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ وقال: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٢) ولم يقل: إنها عند أحد.

وقال: ﴿قَهْلَ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٣) الآية وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٤).

وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٥).

قلت: فما معنى يمارون؟

قال: «يقولون متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله وشكاً في قضائه ودخولاً في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا».

قلت: أفلا يوقت له وقت؟

فقال: «يا مفضل لا أوّقت له وقتاً ولا يوقت له وقت، إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه وأذى أنه أظهر على سره».

قال المفضل: يا مولاي فكيف يبدأ ظهور المهدي ﷺ وإليه التسليم؟

قال ﷺ: «يا مفضل يظهر في سنة من السنين فيعلو ذكره وينادي باسمه ويكثر ذلك على أفواه الموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، على إنا قد دللنا عليه وستيناه وكنيناه وقلنا: سمي جدّه رسول الله ﷺ وكنيته، ثلاثاً يقول الناس ما عرفنا له إسماً ولا كنية ولا نسباً، والله ليتحقق الإيضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم حتى ليسميه بعضهم لبعض كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثم يظهره الله كما وعد به جدّه ﷺ في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٦).

قال المفضل: يا مولاي لما تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾؟

قال ﷺ: «هو قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٧).

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٤) سورة القمر، الآية: ١.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٨.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

قوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ هَيْتَ الْإِسْلَامِ يِنَّا قُلْنَ يُقْبَلُ مِنْهُ﴾^(١).

قال المفضل: قلت: يا سيدي والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم هو الإسلام؟

قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير.

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟

قال: نعم من أوله إلى آخره ومنه هذه الآيات: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣).

ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ قُرْبَيْنَا أَئِمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ وقوله تعالى في قصة فرعون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَقْنَاهُ الْفَرْقَ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ يَنُوحُ إِسْرَءِيلَ وَآلَ نَاحٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وفي قصة سليمان وبلقيس: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ وقولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقول عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَتَانَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ وقوله في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا هَيْتَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وقوله: ﴿لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

قلت: يا سيدي كم الملل؟

قال: أربعة وهي شرائع.

قال المفضل: قلت: يا سيدي المجوس لم سموا المجوس؟

قال عليه السلام: «لأنهم تمجسوا في السريانية وادعوا على آدم وشيث عليه السلام وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء، ولم يجعلوا لصلواتهم وقتاً وإنما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث».

قال المفضل: قلت: يا سيدي لم سمي قوم موسى اليهود؟

قال عليه السلام: «لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ أي اهتدينا إليك».

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

قال: فالنصارى؟

قال ﷺ: «لقول عيسى ﴿من أنصاري إلى الله﴾، الآية فسموا النصارى لنصرة دين الله».

فقلت: يا سيدي فلم سمي الصابئون؟

فقال ﷺ: «لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع وقالوا: كلّمنا جازوا به باطل، فجحّدوا توحيد الله تعالى ونبوة الأنبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم».

قال: فقلت: سبحانه الله ما أجلّ هذا من علم.

قال: «نعم، يا مفضل فآله إلى شيعتنا لثلاث يشكوا في الدين».

قال: قلت: يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي ﷺ؟

قال ﷺ: «لا تراه عين في وقت ظهوره إلّا رآته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه».

قال المفضل: يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟

قال: «بلى والله ليرى من ساعة ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطئ دجلة بينها العتكر الجبار المسمّى باسم جعفر الضال الملقب بالمتوكل وهو المتأكل لعنة الله تعالى، وهي مدينة تدعى بسرّ من رأى وهي ساء من رأى، يرى شخصه المؤمن المحقّ سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه وينيب عنها، فيظهر بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله ﷺ فيراه هناك من يسعده الله تعالى بالنظر إليه، ثم ينيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين».

قال: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟

قال ﷺ: «تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولائه ووكلاته ويقعد ببابه محمد بن نصير النُميري، ثم يظهر بمكة وكأنّي أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله ﷺ المخصوفة وفي يده هراوته ﷺ يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب».

قال: قلت: فمن أين يظهر وكيف يظهر؟

قال ﷺ: «يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجزّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل ﷺ والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل ﷺ: يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز، فيمسح يده على وجهه ويقول: الحمد لله الذي صدّقنا وعده وأورثنا الأرض نبواً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ويقف بين الركن والمقام

فيصرخ صرخة فيقول: يا معشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري أنتوني طائعين .

فترد صيحته ﷺ عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونهم في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه ﷺ بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت ﷺ ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعمدة أصحاب بدر .

قال: قلت: يا سيدي فالإثنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين ﷺ يظهرون معهم؟

قال: «يظهر منهم أبو عبد الله الحسين ﷺ في إثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي ﷺ وعليه عمامة سوداء» .

قال: قلت: يا سيدي فبغير ستة القائم ﷺ يابعدوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟

فقال ﷺ: «يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم ﷺ فيبعته كفر ونفاق وخديعة لمن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم ﷺ ظهره إلى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) الآية» .

فيكون أول من يقبل يده جبرئيل ﷺ ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء، ويصبح الناس بمكة فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذه الآية التي وأينها الليلة ولم نر مثلها؟

فيقول بعضهم لبعض: هو صاحب العزيزات .

فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه؟

فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد - ويسميه باسم جدّه رسول الله ﷺ ويكنيه وينسب إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي - بابعوه تهتدوا .

فأول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، ويقبل الخلائق من البدو والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي الياويس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عتبة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فابصروه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا.

فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا.

ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضلّ بالنداء الأخير، وسيدنا القائم ﷺ مسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فما أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فما أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل ﷺ فما أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فما أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فما أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين ﷺ فما أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين ﷺ فما أنا ذا الأئمة ﷺ.

اجبوا إلى مسألتي فإني أنبئكم بما نُبئت به وما لم تنبأوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث ﷺ ويقول أمة آدم وشيث وهو هبة الله: هذه والله هي الصحف حقاً ولقد أَرَأَانَا ما لم تكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وما بدّل وحرف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم ﷺ والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم ﷺ حقاً وما أسقط منها وبدّل وحرف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وأنها أضعاف ما قرأنا منها، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد ﷺ وما أسقط منه وحرف وبدّل، ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل على القائم ﷺ رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء.

فيقول له القائم ﷺ: بين قصتك وقصة أخيك.

فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفيناني وخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماعاً، وخرّبنا الكوفة وخرّبنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله ﷺ وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراج البيت وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرّسنا فيها فصاح بنا صائح: يا بيداء أيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض فابتلعت كل الجيش، فوالله ما

بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: وملك يا نذير امض إلى الملعون السفيناني بدمشق فانلروه بظهور المهدي من آل محمد ﷺ وعزفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بككة وأبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فإنه يقبل توبتك.

فيمر القائم ﷺ يده على وجهه فيردّه سوياً كما كان وبيايحه ويكون معه.

قال المفضل: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟

قال: «أي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله.

قلت: يا سيدي ويسرون معه؟

قال: «أي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن».

وفي رواية أخرى: «ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يده».

قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟

قال: «يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته ويخرج يريد المدينة».

قال المفضل: وما يصنع بالبيت؟

قال: «ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم ﷺ والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وأما الذي بنى بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنيه على بناءه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون من بناءه».

قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة؟

قال: «لا يا مفضل بل يستخلف فيها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقتني رؤوسهم ويكون ويتضرعون فيقولون: يا مهدي أكرم محمد التوبة التوبة.

فيعظمهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة فيسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقاء ويقول لهم: إرجعوا فلا يتقوا منهم بسراً إلا من آمن.

فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد ولا من الألف واحد».

قال: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟

قال: «دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغرين».

قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال: «إي والله، لا يبقى مؤمن إلّا كان بها أو حواليتها، وليبلغن مريط شاة فيها ألفي درهم، إي والله وليؤدّن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب - والسبع خطة من خطط همدان - ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاوزن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه العلانكة والمؤمنون، وليكون لها شأناً من الشأن وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاء الله بدعوته واحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة».

ثم تنفس أبو عبد الله وقال: «يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فأوحى الله إليها: أن أسكني كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى ﷺ منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح ﷺ، وفيها الدالية التي غسلت فيها رأس الحسين ﷺ، وفيها غسلت مريم عيسى ﷺ واغتسلت من ولادتها، وأنها خير بقعة عرج رسول الله منها».

قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي ﷺ إلى أين؟

قال: «إلى مدينة جدي رسول الله ﷺ فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين».

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟

قال: «يرد إلى قبر جده ﷺ فيقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله ﷺ».

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: ومن معه في القبر؟

فيقولون: أصحابه وضجيعاه أبو بكر وعمر.

فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله ﷺ؟ وعسى المدفون غيرهما.

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما، إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله ﷺ وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما.

فيخرجان غضبين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما، فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جلدك غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟

فيقولون: لا .

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للقباء: إبحثوا عنهما وانبشوها .

فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما فيخرجان غصين طريين كصورتهم، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحى الشجرة وتورق ويطول فرعها . فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً، ولقد قرأنا بمحبتهم وولائتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهم وولائتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما، وينادي منادي المهدي ﷺ: كل من أحب صاحبي رسول الله ﷺ وضجيعيه فلينفرد جانباً .

فتتجزأ الخلق جزءين: أحدهما موال والآخر متبرئ منهما، فيعرض المهدي ﷺ على أوليائهما البراءة منهما .

فيقولون: يا مهدي آل رسول الله، نحن لم نتبرأ منهما ولنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلها انتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهم وغضاضتهم وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نبرأ منك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل .

فيأمر المهدي ﷺ ريحاً سوداء، فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزائهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى، ويأمر الخلائق بالإجماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور، حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم ﷺ، وجمع النار لإبراهيم ﷺ، وطرح يوسف ﷺ في الجب، وحبس يونس ﷺ في بطن الحوت، وقتل يحيى ﷺ، وصلب عيسى ﷺ، وعذاب جرجيس ودانيال ﷺ، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لإحراقهم، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة ﷺ بالسوط، ورفس بطنها، وإسقاطها محسناً، وسم الحسن ﷺ، وقتل الحسين ﷺ وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسي ذراري رسول الله ﷺ، وإراقة دماء آل محمد ﷺ، وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل رين وخبث وفاحشة وظلم وإثم وجور وغشم، منذ عهد آدم إلى وقت قائمنا ﷺ .

كل ذلك يعدده ﷺ عليهما ويلزمهما إياه، فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتصن منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتسفههما في اليم نسفاً .

قال المفضل: يا سيدي ذلك آخر عذابهما؟

قال: «يهيات يا مفضل، والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله ﷺ والصديق

الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، وليقتصر منهما لجميعهم، حتى أنها ليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة فيردان إلى ما شاء ربهما.

ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم سنة وأربعون ألفاً من الملائكة، ومثلها من الجنّ والنقاء ثلاثمائة وثلاثة عشر نقيباً.

قال المفضل: يا سيدي كيف تكون الزوراء في ذلك الوقت؟

قال: «في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفراء، ورايات المغرب، ومن يجلب بالجزيرة، ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد، والله لينزل بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره، ولينزل بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، فالويل لمن أتخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله، والله ليصيرن أمرها في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإن بناتها من النور العمين، وإن ولدانها هم الولدان، وليظنن أن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرن فيها من الإقتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمر، و (إتيان) الفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه.

ثم ليخربها الله تعالى بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمرّ عليها المار فيقول: ههنا كانت الزوراء، ثم يخرج الحسيني الفتى الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح، بصوت له فصيح: يا آل محمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح.

فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البرافين الشهب بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً فيتصل به وبأصحابه خير المهدي عليه السلام ويقولون: يا بن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟

فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد؟

وهو والله يعلم أنه المهدي عليه السلام، وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا يعرف أصحابه من هو، فيخرج الحسيني فيقول: إن كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاصل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟

فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة ويفرسها في الحجر الصلد ونورق، ولم يرد ذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعونه.

فيقول الحسيني: الله أكبر مد يدك يا بن رسول الله حتى نبايعك.

فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسيني، إلّا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون ما هذا إلّا سحر عظيم.

فيختلط العسكران، فيقبل المهدي ﷺ على الطائفة المنحرفة فيعظمهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلّا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها، ولم يعلموا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي ﷺ؟

قال: «يثور سرايا على السفيناني إلى دمشق فيأخذونه ويلبحونه على الصخرة، ثم يظهر الحسين ﷺ في إثني عشر ألف صديق وإثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيالك عندها من كربة زهراء بيضاء، ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وينصب له القبة بالنجف ويقام أركانها، ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بأرض طيبة، لكأنني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر و«قُتِلَ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ»^(١) إلى آخر الآية، ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله ﷺ في أنصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه، ويحضر مكذوبه والشاكون فيه والراذون عليه والقائلون فيه أنه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يفتن من هم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله ﷺ إلى ظهور المهدي ﷺ مع إمام إمام ووقت ووقت، ويحن تأويل هذه الآية: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي الْفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ»^(٢).

قال المفضل: يا سيدي ومن فرعون وهامان؟

قال ﷺ: «أبو بكر وعمر».

قال المفضل: يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟

فقال: «لا بد أن يطأ الأرض إي والله حتى ما وراء الحاف - أي جبل قاف المحيط بالدنيا - إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلّا وطئناه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى، ثم لكأنني أنظر يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله ﷺ نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالتنا من التكذيب والردة علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة ترحيلنا عن الحرمين إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسهم والحبس».

(١) سورة الحج، الآية: ٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٦.

فبيكي رسول الله ﷺ فيقول: يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم، ثم تبدئ فاطمة ﷺ وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فذك منها، ومشياها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فذك وما رد عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيى ﷺ وقصة داود وسليمان ﷺ، وقول عمر: هاتي صحتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذها إياها منها ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قریش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب ونقله فيها وتمزيقه إياها، وبكاؤها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة تمشي على الرضاه قد أفلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله ﷺ وتمثلها بقول رقية بنت صفي:

قد كان بعدك أنباء وهنبشة لو كنت شاهدا لم يكسر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وإسرها واختل أهلك فاشهدهم ولا تغب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لمّا نأيت وحالت دونك الحجب
لكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الإله على الأدين مقترب
ياليت قبلك كان الموت حل بنا أمل أناس ففازوا بالذي طلبوا.

وتقص عليه قصة أبي بكر وانفاذه خالد بن الوليد وقنذ وعمر بن الخطاب وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين ﷺ من بيته إلى البيعة في سقفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين ﷺ بنساء رسول الله ﷺ وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عداته وهي ثمانون ألف درهم باع فيها نليده وطارفه وقضاها عن رسول الله ﷺ، وقول عمر: أخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة ﷺ: إن أمير المؤمنين ﷺ مشغول والحق له إن أنصفتهم من أنفسكم وأنصفتموه، وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين ﷺ وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ﷺ وفضة، وإضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة ﷺ إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله ﷺ؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتغنيه وتطفئه نور الله والله متم نوره؟

وإشهاره لها وقوله: كفى يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما علي إلا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً.

فقال وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبّيك ورسولك وصفيك وارتداد أمتة علينا ومنهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبّيك المرسل.

فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة.

وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال فتغذ لعنه الله يده يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حامله بمحسن لسة أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقتغذ وخالد بن الوليد وصفعه خذها، حتى بدا قرطها تحت خمارها وهي تجهج بالبكاء وهي تقول: وآ أبناء وآ رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمراً العين حاسراً حتى ألقى ملاءته عليها وضمتها إلى صدره، وقوله لها: يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله أن تكشفني خمارك وترفعني ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقي الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائر في السماء إلا أهلكه الله.

ثم قال: يابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة. يعني ما بقي منها.

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقتغذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة: يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما يقبله النساء.

فقد جاءها المخاض من الرفة وردت الباب فأسقطت محسناً عليه السلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه.

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهن السلام إلى دار المهاجرين والأنصار يذكرهم بالله ورسوله وعهده الذي يابعوا الله ورسوله، ويابعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمهم عليه بأمره المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في اليوم المقبل، فإذا أصبح فعد جميعهم عنه.

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي أمتحن بها بعده وقوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل، وقولي كقوله لموسى عليه السلام: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين، فصبرت محتسباً وسلمت راضياً، وكانت الحجة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله، واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم، حتى قتلوني بضرية عبد الرحمن بن ملجم اللعين، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة، وسيرهم بها إلى البصرة وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعاً حتى نصرني الله عليهما، حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين، وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوماً أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها، فصبرت كما أدبني الله بما

أَذْبَكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاضْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْقَرْمَ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(١) وقوله: ﴿وَاضْبِرْ وَمَا صَبَرَكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٢).

وحق الله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣).

يا مفضل ويقوم الحسن عليهما السلام إلى جدّه عليه السلام فيقول: يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، فوصاني بما وصيته يا جدّاه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي، فأنفذ الداعي للعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله فمن أبى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه، فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثيت عليه وقلت:

معشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقل الإصطبار، فلا قرار لي على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة، والله صحت البراهين وفصلت الآيات وبانّت المشكلات، ولقد كنّا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل أبي صلوات الله عليه، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعن ناعق الفتنة وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صمّاء عمياء لا يسمع لداعيها ولا يجاب منادياها ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح والنور الوضاح.

أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، فلئن قام إليّ منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً ولا ضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سناكبها فتكلموا رحمكم الله.

فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة، إلا عشرون رجلاً فإنهم قاموا إليّ فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فما نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فعرنا بما شئت.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد ربه سراً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده.

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت:

اللهم إني قد دعوت وأنذرت وأمرت ونهيته، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين.

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاؤوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة وشراً غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيون لمعاوية وينقضون عهدي ويبيعني، فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتهم.

ثم يقوم الحسين ﷺ مخضباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله ﷺ يبكي ويبكى أهل السموات والأرض لبيكاته، وتصرخ فاطمة ﷺ فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين ﷺ والحسن عن يمينه وفاطمة ﷺ عن شماله ويقبل الحسين ﷺ فيضمه رسول الله ﷺ إلى صدره ويقول: يا حسين فديتك قرّت عيناك وعيناي فيك.

وعن يمين الحسين ﷺ حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ﷺ وهن صارخات، وأمه فاطمة تقول:

هذا يومكم الذي كنتم توعدون، اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

قال: فبكى الصادق ﷺ حتى أخضبت لحيته بالدموع ثم قال: «لا عين لا تبكي عند هذه الذكرى».

قال: وبكى المفضل بكاءً طويلاً ثم قال: يا مولاي ما في الدموع؟

فقال: لها لا يحصى إذا كان من محق.

فقال: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ»^(١).

قال: «يا مفضل الموءودة والله محسن، لأنه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذوبه».

ثم قال المفضل: ثم ماذا يا مولاي؟

فقال ﷺ: «تقوم فاطمة بنت رسول الله ﷺ فتقول: اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وأجزعني بكل أولادي».

فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرَجِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَغْرَضُونَ﴾^(١).

قال المفضل: يا مولاي فإن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟

فقال ﷺ: «أما سمعوا قول جدنا رسول الله ﷺ ونحن سائر الأئمة نقول: ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، فالعذاب الأدنى عذاب الرجعة والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي تبدل الأرض غير الأرض والسموات ويرزوا لله الواحد القهار».

قال المفضل: يا مولاي نحن نعلم أنكم اختار الله في قوله: ﴿تَرْفَعُ رَجَاجَاتٌ مِّنْ نِّسَاءٍ﴾^(٢) «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»^(٣) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بِضَافٍ مِنْ بَعْضِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

قال الصادق ﷺ: «يا مفضل فأين نحن في هذه الآية؟».

قال المفضل: قول الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) وقوله: ﴿بَلَاءٌ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦) وقوله عن إبراهيم: ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَابْتَنِي أَنْ تَبْعُدَ الْأَضْغَامَ﴾.

وقد علمنا أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ ما عبدا صنما ولا وثنا ولا أشركا بالله طرفه عين، وقوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٧) والعهد عهد الإمامة لا يناله الظالم.

قال: «يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟».

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ - ٣٤.

(٦) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

قال المفضل: يا مولاي لا تمنحني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبليني، فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت.

قال الصادق عليه السلام: «صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم».

قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً.

قال الصادق عليه السلام: «أحسن يا مفضل فمن أين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي، ويحهم متى سلينا الملك حتى يرده علينا».

قال المفضل: لا والله ما سلبتموه ولا تلبونه، لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة.

قال عليه السلام: «يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قوله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَنَجْعَلَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَثَرَةً فَرِعُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾»^(٢).

والله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وأن فرعون وهامان: تيم وعدي.....

ثم يقوم جدّي علي بن الحسين وأبي الباقر عليه السلام فيشكوان إلى جدّهما رسول الله ﷺ ما فعل بهما، ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدّي رسول الله ﷺ ما فعل المنصور بي، ثم يقوم إبنّي موسى عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المأمون، ثم يقوم محمد بن علي عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن علي عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المعتز، ثم يقوم المهدي عليه السلام سمي جدي رسول الله ﷺ وعليه قميص رسول الله ﷺ مضرجاً بدم رسول الله ﷺ يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفّه حتى يقف بين يدي جدّه رسول الله ﷺ فيقول: يا جدّه وصفتني ودللت عليّ ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الأئمة وتمردت وقالت: ما ولد ولا كان وأين هو ومتى كان وأين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم؟

فصيرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جدّه.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥ - ٦.

فيقول رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نبواً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ويقول: جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبِينَ الْحَقِّ وَالظَّاهِرَةِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١).

ويقرا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصراً عَظِيماً﴾^(٢).

فقال المفضل: يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله ﷺ؟

فقال الصادق عليه السلام: «يا مفضل إن رسول الله ﷺ قال: اللهم حطلي ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ولا تفصحني بين الأنبياء والمرسلين من شيعة، فحمله الله إياها وغفر جميعها».

قال المفضل: فبكيت بكاءً طويلاً وقلت: يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم.

فقال: «يا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالك، بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعةنا فيتكلمون على هذا الفضل ويتركون العمل، فلا يغني عنهم من الله شيئاً، لأننا كما قال الله تعالى فينا: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُتَوَقِّفُونَ﴾»^(٣).

قال المفضل: يا مولاي فقلوه: ﴿يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٤) ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله؟

قال: «يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئة ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة».

وإنما قوله: ﴿يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٥).

قال المفضل: أشهد أنكم من علم الله علمتم ويقدرته قدرتم وبحكمه نظفتم وبأمره تعملون.

ثم قال الصادق عليه السلام: «ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما أمطرها الله في بني إسرائيل على أيوب عليه السلام، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها».

(٢) سورة الفتح، الآية: ١ - ٣.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

قال المفضل: يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه وأصداده فكيف يكون؟

قال الصادق عليه السلام: «أول ما يبتدىء المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين، فيذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأمالك فيوفيه إياه».

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يكون؟

قال: «يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعهما الله لما قتل الحسين بن علي عليه السلام، ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه».

قال المفضل: يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام؟

فقال عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيحٌ وَسَعِيدٌ﴾»^(١) فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن عطاء ربك غير مجذوذ، والمجذوذ: المقطوع، أي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً وملك لا ينفذ وحكم لا ينقطع وأمر لا يبطل، إلا باختيار الله ومشيته وإرادته التي لا يعلمها إلا هو.

ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين^(٢).

وروي هذا الخبر بزيادة جاء فيها:

«..... لكأنني أنظر إليهم على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب يتعاونون شوقاً إلى الحرب كما تتعاضد الذئاب، أميرهم رجل من تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسن فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالا، فيبقى على أثر الظلمة يأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له محقلا، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام فيقولون له: يا بن رسول الله من هذا الذي نزل بإساحتها؟

فيقول الحسن: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد؟

وهو يعلم والله أنه المهدي عليه السلام وأنه لم يرد بذلك الأمر إلا الله، فيخرج الحسن وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح متقلدين بسيوفهم، فيقبل الحسن حتى ينزل

بقرب المهدي ﷺ فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟

فيخرج بعض أصحاب الحسيني إلى عسكر المهدي فيقول: أيها العسكر الجائل من أنتم حباكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد؟

فيقول أصحاب المهدي ﷺ: هذا مهدي آل محمد ﷺ ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة.

ثم يقول الحسيني: خلوا بيني وبين هذا.

فيخرج إليه المهدي ﷺ فيفغان بين العسكريين فيقول الحسيني: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدّي رسول الله ﷺ.

يعني عصاه وخاتمه وبرده ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء ويغلته الدلّيل وحماره بعفور ونجيبة البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين ﷺ بغير تغيير ولا تبديل.

فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه.

وقال أبو عبد الله ﷺ: «أنه كان كله في السفط، وتركات جميع النبيين، حتى عصا آدم ونوح ﷺ، وتركه هود وصالح ﷺ، ومجموع إبراهيم ﷺ، وصاع يوسف، ومكيال شعيب وميزانه، وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود وخاتمه، وخاتم سليمان وتاجه، ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين ﷺ في ذلك السفط.

وعند ذلك يقول الحسيني: يابن رسول الله أسألك أن تغرز هراوة رسول الله ﷺ في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه.

ولا يريد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي ﷺ حتى يطيعوه ويأبوعوه.

ويأخذ المهدي الهراوة فيغرزها فتنبث فتملو وتفرع وتورق، حتى تظل عسكر الحسيني.

فيقول الحسيني: الله أكبر يابن رسول الله، مذك يدك حتى أبابيك.

فيأبىعه الحسيني وسائر عسكره إلا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم.

ثم ذكر الحديث إلى قوله: «إن أنصفتكم من أنفسكم وأنصفتموه» كما تقدم ولم يذكر بعده شيئاً^(١).



من ادعى النيابة والسفارة كذباً واقتراء

فقال الشيخ رحمته الله في كتاب الغيبة: ^(١)

أولهم: المعروف بالشريعي:

وكان من أصحاب العسكريين عليه السلام، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، فلعلته الشيعة وتبرأت منه، وخرج التوقيع من الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد.

وكل هؤلاء المدّعين إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام عليه السلام ويدعون أنهم وكلاءه فيدعون الضعفاء بهذا القول إلى موالاتهم، ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تری.

ومنهم:

محمد بن نصير النميري: كان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام فلما توفي ادعى مقام محمد بن عثمان العمري وأنه صاحب إمام الزمان عليه السلام وادعى النيابة وفضح الله تعالى بما ظهر له من الإلحاد والجهل، وكان يدّعي أنه رسول نبي، وأن علي بن محمد عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويقولون في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيات وأن الله عز وجل لا يحرم شيئاً من ذلك.

وكان محمد بن موسى بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده ^(٢).

وعن يحيى بن عبد الرحمن: أنه رآه عياناً وغيلاً له على ظهره. قال: فلقبته فعاتبته على ذلك.

فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر.

ومنهم:

أحمد بن هلال الكرخي: وقد خرج التوقيع بلعنه والبراءة منه.

ومنهم:

محمد بن علي بن بلال: وكانت عنده أموال الإمام عليه السلام فامتنع من تسليمها وادعى أنه الوكيل حتى لعنه الشيعة، وخرج فيه التوقيع من الإمام عليه السلام بعدما أمره عليه السلام بدفع ما عنده من المال إلى أبي جعفر العمري فامتنع ^(٣).

(١) كتاب الغيبة: ٣٩٧ ح ٣٦٧.

(٢) كتاب الغيبة: ٣٩٨ ح ٣٧١، والبحار: ٣٦٨/٥١.

(٣) كتاب الغيبة: ٣٩٨، والبحار: ٣٦٨/٥١.

ومنهم:

الحسين بن منصور الحلاج: روي عن هبة الله الكاتب قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته، وقع له أن أبا سهل النوبختي مَن يمكن أن يحتال عليه وظن أنه مثل غيره من الضعفاء، وقد أراد أن يستجِرَ إليه ثم يترقى به إلى غيره من الضعفاء، فكتب إليه: إني وكيل الإمام ﷺ وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك.

فأرسل إليه أبو سهل: إني أسألك أمراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أنني رجل أحب الجواري وولي منهنّ عذّة والشيب يعدني عنهنّ وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأنحتمل منه مشقة شديدة لأستر عنهنّ ذلك وإلا انكشف أمري عنهنّ، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتجعل لحيتي سوداء، فإني صائر إليك وداع إلى مذهبك.

فلما سمع ذلك الحلاج علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه فأمسك عنه، وصيره أبو سهل ﷺ أحدوتة ومضحكة وشهر أمره عند الصغير والكبير^(١).

وروي أن الحلاج لما صار إلى قم أخرجته الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه منها.

ومنهم:

ابن أبي العزافر: روي عن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قالت: كان ابن أبي العزافر وجيهاً عند بني بسطام، وذلك أن الشيخ أبا القاسم ﷺ كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً، فكان عند ارتداده يحكي كل كفر وكذب لبني بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه، وذاك أنه كان يقول لهم: إني أذعت السرّ وقد أخذ عليّ الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص، لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر.

فبلغ ذلك أبا القاسم ﷺ فكتب إلى بني بسطام بلعنه، فأظهروه له فبكى بكاءً عظيماً ثم قال: إن لهذا القول باطلاً عظيماً، وهو أن اللعنة الإبعاد.

فمعنى قوله: لعنه الله، أي باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي، ومرغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري ﷺ: وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها فاستقبلتني وزادت في إعظامي حتى انكبت على رجلي

تقبلها فأكرت ذلك وقلت: مهلاً يا ستي فإن هذا أمر عظيم، وانكبيت على يدها فبكت ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة عليها السلام.

فقلت: وكيف ذاك يا ستي؟

فقلت لي: إن أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالسرّ وكتمانه.

قلت: فقلت لها: وما السرّ؟

قلت: قد أخذ علينا كتماناً، وأخاف إن أنا أذعته عوقبت.

فأعطينها موثقاً أني لا أكشفه لأحد، وأعتقدت في نفسي الإستثناء.

قلت: إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قال لنا: إن روح رسول الله ﷺ انتقلت إلى أبيك محمد بن عثمان عليه السلام وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى بدن الحسين بن روح وروح مولانا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك، فكيف لا أعظمك يا ستنّا؟

فقلت لها: مهلاً لا تفعلي فإن هذا كذب يا ستنّا.

فقلت لي: سرّ عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشفه لأحد.

فمضيت إلى أبي القاسم بن روح فأخبرته بالقصة.

فقال: يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة، فهذا الذي قالته كفر بالله وإلحاد وقد أحكمه هذا الرجل الملعون - يعني الشلمغاني - في قلوب هؤلاء القوم ليجمعه طريقاً لأن يقول لهم: بأن الله تعالى اتّخذ به وحلاً فيه، كما يقول النصاري في المسيح عليه السلام ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله. فهجرت بني بسطام وشاع الحديث ولعن الناس الشلمغاني^(١).

وكان هذا الملعون يقول بالضد، ومعناه: أنه لا يتهاى إظهار فضيلة المولى إلا بطعن الضد فيه، لأنه يحمل السامع طعنه على طلب فضيلة فإذا هو أفضل من المولى، إذ لا يتهاى إظهار الفضل إلا به.

وساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم السابع، لأنهم قالوا: سبع عوالم وسبع أوادم، ونزلوا إلى موسى وفرعون ومحمد وعلي مع أبي بكر ومعاوية.

وأما في الضد فقال بعضهم: الولي ينصب الضد ويحمّله على ذلك.

كما قال قوم من أصحاب الظاهر: إن علي بن أبي طالب نصّب أبا بكر في ذلك المقام.

فقال بعضهم: لا، ولكن هو قديم معه لم يزل.

قالوا: والقائم الذي ذكروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادي عشر فإنه يقوم: معناه إبليس، لأنه قال: ﴿تَسْجُدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(١) ولم يسجد.

ثم قال: ﴿لَا تَعْتَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) فدل على أنه كان قائماً في وقت ما أمر بالسجود ثم قعد بعد ذلك.

وقوله: يقوم القائم، إنما هو ذلك القائم الذي أمر بالسجود فأبى وهو إبليس^(٣). وقال الشلمغاني لعنه الله: الحق واحد، وإنما تختلف قُصصه، فيوم يكون في أبيض ويوم يكون في أحمر ويوم يكون في أزرق، وهو قول أصحاب الحلول^(٤).

وذكر الشيخ الطوسي طاب ثراه جماعة من هذا الباب.



أعمال للقاء المهدي ﷺ في اليقظة أو المنام

في البحار:^(٥) عن جنة الأمان عن الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال: من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد عليه السلام.

وروى الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي، رحمه الله تعالى، في مكارم الأخلاق^(٦) مرسلاً أن من دعا بهذا الدعاء عقيب كل فريضة وواظب على ذلك عاش حتى يمل الحياة ويتشرف بلقاء صاحب الأمر عجل الله فرجه، وهو: اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم إن رسولك الصادق المصدق، إلى آخر الدعاء. وهو أيضاً دعاء في فرج مولانا الحجة صلوات الله عليه.



الدعاء للكون من أنصاره عجل الله فرجه

في البحار^(٧) والأنوار والمقاس وزاد المعاد^(٨) وغيرها من مؤلفات العلماء الأمجاد روي عن

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٠. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

(٣) الغيبة: ٤٠٦ ح ٣٧٩، والبحار: ٣٧٣/٥١.

(٤) الغيبة: ٤٠٨ ح ٤٨٠، والبحار: ٣٧٤/٥١.

(٥) بحار الأنوار: ٧٧/٦٨ باب ٣٩: ١١. (٦) مكارم الأخلاق: ١٤٩.

(٧) بحار الأنوار: ٦١/٨٦ باب ٣٨: ٦٩.

(٨) زاد المعاد: ٤٨٣.

الصادق عليه السلام يحذف الإسناد وعبارة الأنوار النعمانية^(١) هكذا: أنه قال: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام وإن مات قبل ظهوره عليه السلام، أحياء الله تعالى حتى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة، ويمحي عنه ألف سيئة، وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم رب النور العظيم، والكرسي الرفيع، إلى آخر الدعاء.



قصص في من رأى المهدي عجل الله فرجه

روى في بحار الأنوار بعض حكايات صدرت في عصره أو ما قرب منه:

فمنها: ما أخبر به جماعة عن السيد الفاضل أمير علام قال: كنت في بعض الليالي في صحن الروضة العلوية المرتضوية الغروية على مشرفها ألف ألف صلاة وألف ألف تحية أدور فيها، فإذا أنا بشخص مقبل إلى الروضة المقدسة فدنوت منه، فإذا هو أستاذنا الفاضل النقي المولى أحمد الأردبيلي قدس الله ضريحه، فأخفيت نفسي عنه حتى أتى باب الروضة وكان مغلقاً، فلما وصل إليه إنفتح له الباب فدخل الروضة، فسمعتة يناجي ويتكلم مع رجل ثم خرج وتغلقت الأبواب، فمشيت خلفه حتى خرج من الغري وقصد مسجد الكوفة وكنت خلفه بحيث لا يراني، فلما صار إلى محراب أمير المؤمنين عليه السلام مكث طويلاً يتكلم مع شخص ثم أقبل إلى النجف، فلما قرب إلى الحانة أخذني سعال فالتفت إليّ وقال: أمير علام؟

قلت: نعم. قال: ما تصنع هاهنا؟

قلت: كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن، وأقم عليك بحق صاحب القبر إلا ما أخبرتني بما كان.

فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت أنا حياً.

فلما توثق منّي بالإيمان قال: كنت أفكر في بعض المسائل وقد أغلقت عليّ، فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلما وصلت إلى الباب فتحت لي بغير مفتاح كما رأيت فدخلت الروضة وعرضت عليه، فسمعت صوتاً من القبر المقدس: أن أئت مسجد الكوفة واسأل مولانا القائم عليه السلام فإنه هناك.

فاتيت المحراب وسألته وحصل الجواب بحمد الله وتوفيقه^(٢).

ومنها: ما أخبر به المحدث الجزائري رحمه الله قال: كان في زماننا رجل شريف صالح يقال له:

(١) الأنوار النعمانية: ١٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/١٧٥.

أمير إسحاق الإسترآبادي وكان قد حجّ أربعين حجة ماشياً واشتهر أنه كان تطوى له الأرض، فورد بعض السنين بلدة أصفهان، فأتيته وسألته عما اشتهر فيه.

فقال: كان سبب ذلك أنني كنت في بعض السنين مع الحاج، فلما بلغنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة شرفها الله تعالى سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عني وضللت عن الطريق وتحيرت وغلبني العطش حتى أيست من الحياة فنادت: يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله.

فرايت شبهاً ففكرت إلي، فإذا هو رجل شاب حسن الوجه نقي الثياب أسمر على هيئة الشرفاء راكباً على جمل ومعه إداوة، فشربت ثم قال: تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم.

فأرشدني خلفه وتوجه نحو مكة، وكان من عادتي قراءة الحزب اليماني في كل يوم، فأخذت في قراءته فقال ﷺ في بعض المواضع: اقرأ هكذا، فما مضى لي إلا زمان يسير حتى قال لي: تعرف هذا الموضع؟

فنظرت فإذا أنا بالأبطح، فقال: إنزل.

فلما نزلت رجعت وغاب عني، فعند ذلك علمت أنه القائم ﷺ فتدتمت على مفارقه وعدم معرفته، فلما كان بعد سبعة أيام أتت القافلة فأروني في مكة بعدما أيسوا من حياتي، فلهاذا اشتهرت بطي الأرض.

قال والذي ﷻ: فقرأت عنده الحزب اليماني وصححته وأجازني والحمد لله.

ومنها:

ما أخبر به جماعة عن جماعة عن السيد الفاضل ميرزا محمد الإسترآبادي نور الله مرقده قال: إني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام، إذ أتى شاب حسن الوجه فأخذ في الطواف فلما قرب مني أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه فأخذت منه وشممته وقلت له: من أين يا سيدي؟ قال: من الخرابات. ثم غاب عني فلم أراه^(١).

ومنها: ما أخبر به جماعة من أهل الغري على مشرفه السلام: أن رجلاً من أهل قاشان أتى إلى النجف متوجهاً إلى الحج، فاعتلّ علة شديدة حتى يسترجله ولم يقدر على المشي، فخلفه رفقاءه وتركوه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة وذهبوا إلى الحج، فكان هذا الرجل يخلق عليه الباب كل يوم ويذهب إلى الصحارى لأجل النزهة.

فقال له في بعض الأيام: إني قد ضاق صدري فاذهب بي معك واطرحني في مكان واذهب حيث شئت.

فحملني معه إلى مقام القائم عليه السلام خارج النجف، فأقعدني هناك وغسل قميصه وطرحه على شجرة كانت هناك وذهب إلى الصحراء، وبقيت وحدي مغموماً أفكر في أمري، فإذا أنا بشاب صبيح الوجه أسمر اللون دخل الصحن وسلم عليّ وذهب إلى بيت المقام وصلى عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع، فلما فرغ من الصلاة أتاني وسألني عن حالي.

فقلت له: ابتليت بهذا البلاء فلا شفاء ولا موت أستريح.

فقال: لا تحزن سيعطيك الله كليهما وذهب، فلما خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقمّت وأخذته وغسلته وطرحته على الشجرة وتفكرت في أمري وقلت: إني لا أقدر على القيام فكيف صرت أقدر؟ ونظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً ممّا كان بي، فعلمت أنه كان القائم عليه السلام فخرجت إلى الصحراء فلم أر أحداً، فلما أتى صاحب الحجرة وسألني عن حالي وتحيّر في أمري فأخبرته بما جرى، فتحسر على ما فات منه ومتى ومشت معه إلى الحجرة.

قالوا: وكان هذا الرجل سليماً حتى قدم الحاج ورفقاؤه، فلما رآهم بقي معهم قليلاً فمرض ومات ودفن في الصحن، وظهر صحة ما أخبره به عليه السلام من وقوع الأمرين.

وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد^(١).

ومنها: ما أخبر به بعض الأفاضل الكرام قال: أخبرني بعض من أثق به يرويهِ عنّ يثق به وبطريقه أنه قال: لما كانت بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج، جعلوا واليها رجلاً من المسلمين ليكون أدهى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشدّ منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم أهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة، فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة فأعطاها الوالي، فكان مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله.

فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر، فتعجب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟

فقال له: إن هؤلاء جماعة متعصبون وينكرون البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم الرمانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية

البينة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسيب نساؤهم وأولادهم وتأخذ بالفنيمة أموالهم. فاستحسن الوالي رايه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والسادة الأبرار من أهل البحرين فأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار.

فتحيروا في الجواب، فقال كبارهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بالجواب وإلا فأحكم بنا ما شئت.

فأمهلهم، فخرجوا خائفين متحيرين، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحائهم عشرة ثم اختاروا من العشرة ثلاثة.

فقالوا لأحدهم: أخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام الزمان لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية.

فخرج وبات على عبادة وبكاء وخشوع فلم ير شيئاً، فأصبح وقد أتى إليهم وأخبرهم. فبعثوا الثاني فاتاهم كالأول، فازداد قلقهم وجزعهم، فاحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة فدعا ويكي وتوسل إلى الله تعالى واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام.

فلما كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه: يا محمد بن عيسى مالي أراك إلى هذه الحالة؟ فقال: أيها الرجل دعني فإنني خرجت لأمر عظيم لا أذكره إلا للإمام ولا أشكوه إلا إلى من بقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى أنا صاحب الزمان فاذكر حاجتك.

فقال: إن كنت هو فأنت تعلم حاجتي.

فقال: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال: فلما سمعت ذلك توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملجؤنا.

فقال عليه السلام: يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان، فلما حملت تلك الشجرة عمد وصنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيت غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ولكني لا أظهره إلا في دار الوزير، فإذا دخلتم داره فانظر من يمينك غرفة فاصعد أنت والوالي إليها وسأبى الوزير فلا تقبل، واصعد معه ولا تتركه يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كرة فيها كيس أبيض فحلّه ترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه

الحيلة، فضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها ليكشف له جليلة الحال.

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي: لنا معجزة أخرى وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان في وجهه ولحيته.

فلما سمع ذلك محمد بن عيسى من الإمام عليه السلام فرحاً شديداً وقبّل ما بين يديه من الأرض وانصرف إلى أهله بالبشارة.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي وفعل محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام عليه السلام وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا.

فقال: فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر عليه السلام.

فقال الوالي: مَد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ثم أقر بالأئمة عليهم السلام إلى آخرهم وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم، وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزورونه ويتركونه والحمد لله (١).

وفي البحار (٢) عن السيد علي بن عبد الحميد، في كتاب سلطان المفرج عن أهل الإيمان، عند ذكر من رأى القائم عليه السلام، قال: فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملا البقاع، وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو قصة أبي راجع الحمامي بالحلة، وقد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأماثل، وأهل الصدق الأفاضل: منهم الشيخ الزاهد العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون سلمه الله تعالى، قال: كان الحاكم بالحلة شخصاً يدعى مرجان الصغير، فرفع إليه أن أبا راجع هذا يسب الصحابة، فأحضره وأمر بضربه فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه حتى إنه ضرب على وجهه فسقطت ثنياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلة من الحديد وخرق أنفه ووضع فيه شوكة من الشعر، وشد فيها حبلاً وسلمه إلى جماعة من أصحابه، وأمرهم أن يدوروا به أزقة الحلة، والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتى سقط إلى الأرض، وعاین الهلاك.

فأخبر الحاكم بذلك، فأمر بقتله فقال الحاضرون: إنه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفي، وهو ميت لما به فاتركه، وهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلد بدمه، وبالفرا في ذلك حتى أمر بتخليته، وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله في الموت، ولم يشك أحد أنه يموت من ليلته.

(١) البحار: ٥٢/١٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/٧٠ باب ١٨ ح ٥٥.

فلما كان من الغد غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصلي على أتم حالة، وقد عادت ثيابه التي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر، والشجة قد زالت من وجهه، فعجب الناس من حاله، وسألوه عن أمره، فقال إني عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلى سيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام.

فلما جن علي الليل فإذا بالدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمر يده الشريفة على وجهي، وقال لي: أخرج وكّد على عيالك فقد عافاك الله تعالى فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمد بن قارون المذكور قال: وأقسم بالله تعالى إن هذا أبو راجع كان ضعيفاً جداً ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه مقرض اللحية، وكنت دائماً أدخل الحمام الذي هو فيه، وكنت دائماً أراه على هذه الحالة وهذا الشكل، فلما أصبحت كنت ممن دخل عليه، فرأيت، وقد اشتدت قوته وانتصبت قامته وطالت لحيته واحمر وجهه، وعاد كأنه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتى أدركته الوفاة، إلى آخر ما قال^(١).

وفي البحار^(٢) قال: ومن ذلك ما أخبرني من أثق به. وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغروي، سلام الله تعالى على مشرفه، مأثور، صورته: إن الدار التي هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها، كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعى حسين المدلل وبه يعرف ساباط المدلل، ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغروي.

وكان الرجل له عيال وأطفال، فأصابه فالج، فمكث مدة لا يقدر على القيام وإنما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث على ذلك مدة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدة شديدة، واحتاجوا إلى الناس، واشتد عليهم البأس.

فلما كان سنة عشرين وسبعمائة هجرية، في ليلة من لياليها بعد ربيع الليل أنه عياله فانتبهوا في الدار، فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالأبصار، فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إن الإمام عليه السلام جاءني وقال لي: قم يا حسين، فقلت: يا سيدي أتراني أقدر على القيام؟ فأخذ بيدي وأقامني، فلذهب ما بي، وها أنا صحيح على أتم ما ينبغي وقال لي: هذا السباط دري إلى زيارة جدي عليه السلام فأغلقه في كل ليلة، فقلت: سمعاً وطاعة لله ولك يامولاي فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغروية وزار الإمام وحمد الله تعالى على ما حصل له من الأنعام، وصار هذا السباط المذكور إلى الآن ينزل له عند الضرورات فلا يكاد يخيب نافرته من المراد ببركة الإمام القائم عليه السلام.

قال العالم الرباني الحاج ميرزا حسين النوري رحمته الله في كتاب جنة المأوى^(٣) حدثني جماعة

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/٧٣ باب ١٨.

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٧١.

(٣) جنة المأوى: ٣٠٩ رقم الحكاية ٥٨.

من الأتقياء الأبرار، منهم السيد السند والحبر المعتمد العالم العامل، والفقيه النبيه الكامل المؤيد المسدد السند محمد بن العالم الأواحد السيد أحمد بن العالم الجليل، والحبر المتوحد النيل، السيد حيدر الكاظمي أيده الله تعالى، وهو من أجلاء تلامذة المحقق الاستاذ الأعظم الأنصاري طاب ثراه، وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين عليه السلام، وملاذ الطلاب والزوار والمجاورين، وهو وإخوته وآبآؤه أهل بيت جليل، معروفون في العراق بالصلاح والسداد والعلم والفضل والتقوى يعرفون ببيت السيد حيدر، جده سلمه الله تعالى قال - فيما كتبه إلي وحدثني به شفاهاً أيضاً - قال محمد بن أحمد بن حيدر الحسن الحسني: لما كنت مجاوراً في النجف الأشرف لأجل تحصيل العلوم الدينية وذلك في حدود السنة الخامسة والسبعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية كنت أسمع من جماعة أهل العلم وغيرهم من أهل الديانة، يصفون رجلاً يبيع البغل وشبهه، أنه رأى مولانا المنتظر سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين فطلبت معرفة شخصه حتى عرفته فوجدته رجلاً صالحاً متديناً وكنت أحب الاجتماع معه في مكان خال، لاستفهم منه كيفية رؤية مولانا الحجة عليه السلام روعي فداء.

فصرت كثيراً ما أسلم عليه واشترى منه، مما يتعاطى يبيعه حتى صار بيني وبينه نوع مودة كل ذلك مقدمة لتعرف خبره المرغوب في سماعه عندي، حتى اتفق لي أنني توجهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه، والصلاة والدعاء في مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء، فلما وصلت إلى باب المسجد، رأيت الرجل المذكور على الباب، فاعتنمت الفرصة وكلفته المقام معي تلك الليلة، فأقام معي حتى فرغنا من العمل الموظف في مسجد السهلة، وتوجهنا إلى المسجد الأعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السهلة معظم الإضافات الجديدة من الخدام والمساكن.

فلما وصلنا إلى المسجد الشريف، واستقر بنا المقام، وعملنا بعض الأعمال الموظفة فيه، سألت عن خبره والتست منه أن يحدثني بالقصة تفصيلاً، فقال مامعنا: إني كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أن من لازم عمل الإستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنية رؤية الإمام المنتظر عليه السلام وفق لرؤيته، وأن ذلك قد جرب مراراً فاشتاق نفسي إلى ذلك، ونويت ملازمة عمل الإستجارة في كل ليلة أربعاء ولم يمنعني من ذلك شدة حر ولا برد ولا مطر ولا غير ذلك حتى مضى لي مايقرب من مدة سنة وأنا ملازم لعمل الإستجارة، والمبيت في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثم إني خرجت عشية يوم الثلاثاء ماشياً على عادتي، وكان الزمان شتاء وكانت تلك المشية مظلمة جداً لتراكم الغيوم مع قليل مطر، فتوجهت إلى المسجد وأنا مطمئن بمجيء الناس على العادة المستمرة، حتى وصلت إلى المسجد وقد غربت الشمس، واشتد الظلام وكثر الرعد والبرق، فاشتد بي الخوف، وأخذني الرعب من الوحدة، لأنني لم أصادف في المسجد الشريف أحداً أصلاً، حتى

إن الخادم المقرر للمجيء ليلة الأربعاء لم يجرء تلك الليلة، فاستوحشت لذلك للغاية، ثم قلت في نفسي ينبغي أن أصلي المغرب، وأعمل عمل الإستجارة عجالة وأمضي إلى مسجد الكوفة.

فصبرت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب، فصليتها ثم توجهت لعمل الإستجارة وصلاتها ودعائها، وكنت أحفظه فبينما أنا في صلاة الإستجارة إذ حانت مني التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان عليه السلام وهو في قبلة مكان مصلاي فرأيت فيه ضياء كاملاً، وسمعت فيه قراءة مصل فطابت نفسي، وحصل لي كمال الأمن والاطمئنان، وظننت أن في المقام الشريف بعض الزوار، وأنا لم أطلع عليهم وقت قدومي المسجد، فأكملت عمل الإستجارة وأنا مغمض القلب.

ثم توجهت نحو المقام الشريف ودخلته فرأيت فيه ضياء عظيماً لكنني لم أر بعيني سراجاً، ولكنني في غفلة عن التفكير في ذلك ورأيت فيه سيداً جليلاً مهاباً بصورة أهل العلم، وهو قائم يصلي فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظن أنه من الزوار الغريباء، لأنني تأملت في الجملة فعلمت أنه من سكة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجة سلام الله عليه عملاً بوظيفة المقام، وصليت صلاة الزيارة فلما فرغت أردت أن أكلمه في المضي إلى مسجد الكوفة، فهتته وأكبرته، وأنا أنظر الى خارج المقام فأرى شدة الظلام وأسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت إلي بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحب أن تمضي إلى مسجد الكوفة، فقلت نعم ياسيدنا، عادتنا أهل النجف إذا تشرفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة ونبيت فيه لأن فيه مكاناً وخداماً وماء.

فقام وقال قم بنا نمضي إلى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به ويحسن صحبته، فمشينا في ضياء وحسن هواء، وأرض يابسة، لاتعلق بالرجل، وأنا غافل عن حال المطر والظلام الذي كنت أراه حتى وصلنا إلى باب المسجد وهو روحي فداء معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أر ظلاماً ولا مطراً.

فطرقت باب الخارجة عن المسجد وكانت مغلقة، فأجابني الخادم من الطارق؟ فقلت: افتح الباب فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت من مسجد السهلة، فلما فتح الخادم الباب، التفت إلى ذلك السيد الجليل فلم أره، وإذا بالدنيا مظلمة للغاية وأصابني المطر فجعلت أنادي: ياسيدنا يامولانا تفضل فقد فتحت الباب ورجعت إلى ورائي، أنفخص عنه وأنا داي فلم أر أحداً أصلاً وأضرب بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل، فدخلت المسجد، وانتبهت من غفلتي وكأنني كنت نائماً فاستيقظت، وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبه لما كنت أرى من الآيات الباهرة وأتذكر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته، من الضياء العظيم في المقام الشريف، مع أنني لم أر سراجاً، ولو كان في ذلك المقام عشرون سراجاً لما وفى بذلك الضياء وذكر أن ذلك السيد الجليل سماني باسمي، مع أنني لم أعرفه ولم أره قبل ذلك.

وتذكرت أنني لما كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد فأرى الظلام الشديد وأسمع صوت المطر والرعد، واني لما خرجت من المقام مصاحباً له سلام الله عليه كنت أمشي في ضياء، بحيث أرى موضع قدمي والأرض يابسة والهواء عذب، حتى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقتني شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء، إلى غير ذلك، من الأمور العجيبة التي أفادتني اليقين بأنه الحجة صاحب الزمان الذي كنت أتمنى من فضل الله تعالى التشرف برؤيته، وتحملت مشاق عمل الإستجارة عند قوة الحر والبرد لمطالبة حضرته سلام الله عليه، فشكرت الله تعالى شأنه والحمد لله، إنتهى كلامه رفع مقامه^(١).



ذكر الدجال وبعض أخباره وحالاته

قال في إلزام الناصب: في الدمة الساكبة عن مشكاة المصابيح عن أبي بكرة: قال رسول الله ﷺ: يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أخرس - أي عظيم السن - وأقله منفعة - تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: أبوه طويل ضرب اللحم^(٢)، كان أنفه متقار، وأنت امرأة فرساحية^(٣) طويلة اليدين، فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما، قلنا: هل لكما ولد؟ قلنا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أخرس وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجلد في الشمس في قطيفة وله مهممة فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم تنام عينا ولا ينام قلبي^(٤).

في الكافي عن ابن عمر: إن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة، فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أم عبد الله إستأذني لي على عبد الله، فقالت: يا أبا القاسم، وما تصنع بعبد الله فوالله إنه لمجهود^(٥) في عقله، يحدث في ثوبه، وإتة ليراودني على الأمر العظيم. فقال: إستأذني لي عليه، فقالت: أعلى ذمتك؟ قال: نعم. قالت: أدخل فدخل فإذا هو في قطيفة يهيم^(٦) فيها.

(١) البحار: ٥٣/٣١٢.

(٢) ضرب اللحم: خفيف اللحم المستلق كما في النهاية.

(٣) الفرساحية: الضخمة العظيمة.

(٤) مصابيح البغوي: ٣/٥١٤ ح ٤٢٥٧ والمصنف لابن أبي شيبة: ٨/٦٥٢ ح ٢٧.

(٥) المجهود: المضروب.

(٦) الهينة: الصوت الخفي.

فقال أُمّه: اسكت واجلس، هذا محمّد أناك، فسكت، فقال النبي ﷺ: ما لها لعنها الله، لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثم قال النبي ﷺ: ما ترى؟

قال: أرى حقّاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء، فقال: إشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ مني. فلما كان في اليوم الثاني صلّى بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب، فقالت أُمّه: أدخل فدخل فإذا هو في نخلة يفرد فيها، فقالت له أُمّه: اسكت وانزل هذا محمّد قد أناك، فسكت، فقال النبي ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، فلما كان في اليوم الثالث صلّى بأصحابه الفجر، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم يتعن بها، فقالت له أُمّه: اسكت واجلس هذا محمّد قد أناك، وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان، فقرأها لهم النبي ﷺ في صلاة الغداة ثم قال ﷺ: إشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وما جعلك الله بذلك أحقّ مني، فقال النبي ﷺ: إني قد خبأت لك خبيئاً، فقال: الدخ الدخ، فقال النبي ﷺ: إخساً فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أمك ولن تنال إلا ما قدر لك، ثم قال لأصحابه: أيها الناس ما بعث الله نبيّاً إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإن الله عز وجلّ ادخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار، عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلّها إلا مكة وبينها، ولا المدينة ولا أبنيتها^(١).

قال الشيخ الحاتري: الهيمنة صوت خفي. أهو أهو: أي أما تقولون ألوهية إله أم لا. أرى عرشاً على الماء: أي عرش إبليس على البحر. قد خبأت لك خبيئاً: أي أضمرت لك شيئاً فأخبرني.

الدُخ: بالضم والفتح الدخان أراد بذلك ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾^(٢).

وفي عمدة ابن بطريق: إنطلق عمر مع رسول الله ﷺ في رهط إلى ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطعم^(٣) بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ على ظهره بيده، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: إشهد أني رسول الله، فنظر إليه ابن صياد قال: أشهد أنك رسول الأمين، فقال ابن صياد لرسول الله: إشهد أني لرسول الله، فقال: آمنت بالله وبرسوله، ثم قال له رسول الله ﷺ: ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال رسول الله: خلط عليك الأمر، ثم قال له رسول الله: إني خبأت لك خبيئاً فقال ابن الصياد: هو الدخ، فقال له رسول الله: إخساً فلن تعدو قدرك، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله

(١) الخرائج والجرائح: ١١٤١/٣.

(٢) سورة الدخان، الآية: ١٠.

(٣) الأطم: الحصن كما في غريب الحديث: ٧٣/٢.

أضرب عنقه؟ فقال رسول الله: إن يكن هو فلن تُسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله^(١). وفيه: انطلق رسول الله ﷺ بعد ذلك وأبى بن كعب إلى النخلة التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ طفق يتقي بجذوع النخل، وهو يحتال أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله وهو مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد رسول الله وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف - وهو إسم ابن صياد - هذا محمد، فثار ابن صياد فقال رسول الله: لو تركته بان، فقام رسول الله في الناس فأنشئ على الله تعالى بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: أنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور وإن الله ليس بأعور^(٢).

وفيه إن رسول الله ﷺ كان حذر الناس الدجال أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل من كره عمله، أو يقرأه كل مؤمن. وقال: هلموا إنّه لن يرى أحد منكم ربّه حتى يموت، وابن صياد هو الدجال^(٣).

وفيه إن جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال. فقيل: تحلف بالله! قال: سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ^(٤).

(في البيان) روي عن عامر بن شراحيل الشعبي: شعب شمعان دخل على فاطمة بنت قيس أخت الضحّاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال: حدّثيني حديثاً سمعته عن رسول الله لا يسند إلى أحد غيره؟ فقالت: لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل حدّثيني. فقالت: تكحت ابن المغيرة، وكان من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أولّ انجهاض مع رسول الله، ولما تأيّم^(٥) خطبني عبد الرّحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد، وخطبني رسول الله على مولاه أسامة بن زيد وكنت أحدث أن رسول الله ﷺ قال: من أحبني فليحبّ أسامة، فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت. فقال: انتقلي إلى بيت أم شريك، وأم شريك امرأة غنية عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل، قال: لا تفعلين إن أم شريك كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك، وينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عبّك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم، وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه، فانتقلت إليه فلما انقضت عذتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ينادي: الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصلّيت مع رسول الله، فكنت في الصف الذي يلي ظهور القوم.

فلما فرغ رسول الله من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كلّ إنسان مصلّاه ثم

(١) العمدة: ٤٤٠ بضاوت وكمال الدين: ٥٢٨.

(٢) كتاب الفتن لتعيم: ٣١٧، العمدة: ٤٤١. (٣) العمدة: ٤٤١ ح ٩٢٥.

(٤) المصدر السابق. (٥) تأيّم: أصبحت من الأيام.

قال: هل تدرون لِمَ جمعتمكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لأن تيمناً كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفأوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلسوا في ما يقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة، أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دُبره لكثرة الشعر فقالوا: ويلك من أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم إنطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: سمّت لنا رجلاً فرعنا منها أن تكون شيطانة.

قال: إنطلقنا سريعاً حتى دخلنا الدير فإذا أعظم إنسان ما رأينا قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قلنا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدري ما قبله من دُبره من كثرة الشعر قلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة.

قلنا: ما الجساسة؟ قالت: إصعدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن هزييسان؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يشمر؟ قلنا له: نعم، فقال: أما إنه يوشك أن لا يشمر، قال: أخبرونا عن بحيرة طبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زعر؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الآمين ما فعل؟ قالوا: قد خرج مهاجراً من مكّة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ قال: فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني أخبركم عني: إني أنا المسيح الدجال، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدرى قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكّة وطيبة فهما محزمتان عليّ كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة - أو واحداً - منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدّني عنها، وإن عليّ كلّ نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة يعني المدينة. ألا هل كنيت حدثكم ذلك؟ فقال الناس: نعم، [قال:] فإنه أعجبني حديث تميم إنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن مكّة والمدينة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قِبَل المشرق، ما هو من قِبَل المشرق، ما هو من المشرق ما هو، وأومى بيده.

قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ^(١).



خطبة البيان

قال في إلزام الناصب: حدثنا محمد بن أحمد الأنباري قال: حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري قال: حدثنا طوق بن مالك عن أبيه عن جده عن عبد الله بن مسعود رفعه إلى علي بن أبي طالب ؑ: لما تولى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة فرقي جامعها وخطب الناس خطبة نذهل منها العقول وتتشعر منها الجلود، فلما سمعوا منه ذلك أكثروا البكاء والنحيب وعلا الصراخ، قال: وكان رسول الله ﷺ قد أسر إليه السر الخفي الذي بينه وبين الله عز وجل فلاجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله ﷺ إلى وجه علي بن أبي طالب ؑ قال: ومات النبي ﷺ في مرضه الذي أوصى فيه لعلي أمير المؤمنين ؑ وكان قد أوصى أمير المؤمنين ؑ أن يخطب الناس خطبة البيان فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة قال: فأقام أمير المؤمنين ؑ بعد موت النبي ﷺ صابراً على ظلم الأمة إلى أن قرب أجله وحان وصاية النبي ﷺ بالخطبة التي تسمى خطبة البيان فقام أمير المؤمنين ؑ بالبصرة ورقى المنبر وهي آخر خطبة خطبها فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ فقال: أيها الناس أنا وحبيبي محمد ﷺ كهاتين وأشار بسبابته والوسطى ولولا آية في كتاب الله لنباتكم بما في السماوات والأرض وما في قعر هذا فما يخفى عليّ منه شيء ولا تعزب كلمة منه وما أوحى إليّ بل هو علم علمنيه رسول الله ﷺ، لقد أسر لي ألف مسألة في كل مسألة ألف باب وفي كل باب ألف نوع، فاسألوني قبل أن تفقدوني، إسالوني عما دون العرش أخبركم ولولا أن يقول قائلكم: إن علي بن أبي طالب ؑ ساحر كما قيل في ابن عتي، لأخبرتكم بمواضع أحلامكم وبما في غوامض الخزائن (المسائل) ولأخبرتكم بما في قوار الأرض^(٢). وهذه هي خطبته التي خطب وهي خطبة البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بديع السماوات وفاطرها وساطع المدحيات وقادرها ومؤيد الجبال وساغرها^(٣) ومفجر العيون وياقرها ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وأمرها ومزين السماء وذاهرها ومدبر الأفلاك ومسيرها ومظهر البدور وناترها ومسخر السحاب وماطرها ومقسم المنازل ومقدرها ومدلج الحنادس^(٤) وعاكرها ومحدث الأجسام وقاهرها ومنشئ السحاب

(١) سنن أبي داود: ٣٢٠/٢ ح ٤٣٢٧ وكتر العمال: ٢٩١/١٤ ح ٣٨٧٤١.

(٢) بتفاوت في الأمان: ٦٨، ومن لا يحضره الفقيه باختصار: ١٧٥/٤ ح ٥٤٠٢.

(٣) السفر: النفي (لسان العرب: ٧٤٠/٤) وفي المصطلح: قاهرها.

(٤) الحنادس: الليالي المظلمة.

ومسحّرها ومكثّر الدهور ومكثّر الأمور ومصنّرها وضامن الأرزاق ومدبّرهما ومنشئ الرفات^(١) ومنشئها. أحمدته على آلائه وتوافرها وأشكره على نعماته وتواترها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يؤدّي الإسلام ذاكها ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاكها، وأشهد أنّ محمّداً عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها أرسله إلى أمة قد شغل بعبادة الأوثان سائرهم^(٢) واغتلس بضلالة دعاة الصلبان ما همها وفخر بعمل الشيطان فاخرها وهداها عن لسان قول العصيان طائرها وألّم بزخرف الجهالات والضلالات سوء ماكرها فأبلغ رسول الله في النصيحة وساحرها ومحا بالقرآن دعوة الشيطان ودامرها وأرغم معاطس^(٣) جهال العرب وأكابرهم حتّى أصبحت دعوته بالحقّ ينطق ثامرهم^(٤) واستقامت به دعوة العليا وطابت عناصرتها، أيّها الناس سار المثل وحقق العمل وكثر الوجل وقرب الأجل ودنا الرحيل ولم يبق من عمري إلا القليل فاسألوني قبل أن تفقدوني.

أيّها الناس أنا المخبر عن الكائنات أنا مبين الآيات أنا سفينة النجاة أنا سرّ الخفيات أنا صاحب البينات أنا مفيض الفرات أنا معرب التوراة أنا المؤلّف للشتات أنا مظهر المعجزات أنا مكلمّ الأموات أنا مفرّج الكربات أنا محلّل المشكلات أنا مُزيل الشبهات أنا ضيغم الغزوات أنا مزيل المهتات أنا آية المختار أنا حقيقة الأسرار أنا الظاهر عليّ حيدر الكرّار أنا الوارث علم المختار أنا مبيد الكفّار أنا أبو الأئمة الأطهار أنا قمر السرطان^(٥) أنا شعر الزبرقان^(٦) أنا أسد الشرة^(٧) أنا سعد الزهرة أنا مشتري الكواكب أنا زحل الثواقب أنا عين الشرطين أنا علق السبطين أنا حمل الإكليل أنا عطارد التعطيل أنا قوس العراك أنا فرقد السماك^(٨) أنا مريخ الفرقان أنا عيون الميزان أنا ذخيرة الشكور أنا مصصّح^(٩) الزبور أنا مؤوّل التأويل أنا مصحف الإنجيل أنا فصل الخطاب أنا أمّ الكتاب أنا منجد البررة أنا صاحب البقرة أنا مثقل الميزان أنا صفوة آل عمران أنا علم الأعلام وأنا جملة الأنعام أنا خامس أهل الكساء أنا تبيان النساء أنا صاحب الأعراف أنا مبيد الأسلاف أنا مدير الكرم أنا توبة^(١٠) الندم أنا الصاد والميم أنا سرّ إبراهيم أنا محكم الرعد أنا سعادة

(١) الرفات: المقام البالية المنقرّقة. (٢) في المصدر: شاهرها.

(٣) الميس: الأنف (كتاب العين: ٣١٩/١).

(٤) الثامر: كل شيء خرج ثمره (لسان العرب: ٢١٤/٤).

(٥) البرج المعروف.

(٦) الزبرقان: ليلة خمس عشرة ليلة البدر (كتاب العين: ٢٥٥/٥).

(٧) الشرة: النشاط والرغبة ومنه الحديث: لكل عابدة شرة (النهاية: ٤٥٨/٢).

(٨) السماك الأعزل وهو الكوكب في برج الميزان وطلوعه يكون في الصبح لخمس يغفلون من تشرين الأول

(مجمع البحرين: ٤٢١/٢).

(٩) في نسخة: مفسّح. (١٠) في نسخة: تابوت.

الجد أنا علانية المعبود أنا مستنبط هود أنا نحلة الخليل أنا آية بني إسرائيل أنا مخاطب الكهف أنا محبوب الصحف أنا الطريق الأقوم أنا موضع مريم أنا السورة لمن تلاها أنا تذكرة آل طه أنا ولي الأصفياء أنا الظاهر مع الأنبياء أنا مكرّر القرآن أنا آلاء الرحمن أنا محكم الطواسين أنا إمام آل ياسين أنا حاء الحواميم أنا قسم الم أنا سائق الزمر أنا آية القمر أنا راقب المرصاد أنا ترجمة صاد أنا صاحب الطور أنا باطن السرور أنا عتيد قاف أنا قارع الأحقاف أنا مرتّب الصافات أنا ساهم الذاريات أنا سورة الواقعة أنا العاديات والقارعة أنا نون والقلم أنا مصباح الظلم أنا مؤول القرآن أنا مبين البيان أنا صاحب الأديان أنا ساقى العطشان أنا عقد الإيمان أنا قسيم الجنان أنا كيوان الإمكان أنا تبيان الإمتحان أنا الأمان من النيران أنا حجة الله على الإنس والجان أنا أبو الأئمة الأطهار أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان قال: فقام إليه مالك الأشتر فقال: متى يقوم هذا القائم من ولدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: إذا زهق الزاهق، وخفت الحقائق ولحق اللاحق ونقلت الظهور وتقاربت الأمور وحجب النشور وأرغم المالك وسلك السالك ودعش العدد وهاجت النوساوس وغيطل^(١) المساعس^(٢) وماجت الأمواج وضعف الحاج واشتد الغرام وازدلف الخصام واختلفت العرب واشتد الطلب ونكص الهرب وطلبت الديون وفزفت النعيون وأغبن المغبون وشاط النشاط وحاط الهباط وعجز المطاع وأظلم الشعاع وصمت الأسماع وذهب العفاف وسجسج الإنصاف واستحوذ الشيطان وعظم العصيان وحكمت النسوان وفدحت الحوادث ونفت التوافث وهجم الواث واختلفت الأهواء وعظمت البلوى واشتدّت الشكوى واستمرت الدعوى وقرض القارض ولمض اللامض وتلاحم الشداد ونقل الملحداد وعجت الفلاة وخجعت الولاة ونضل^(٣) البارخ وعمل الناسخ وزلزلت الأرض وعطل الفرض وكبت الأمانة وبدت الخيانة وخشيت الصيانة واشتد الغيظ وأراع الفيض وقاموا الأدعياء وقعدوا الأولياء وخبثت الأغنياء ونالوا الأشقياء ومالت الجبال وأشكل الإشكال وشيع الكربال^(٤) ومنع الكمال وساهم المستحيح ومع الفليح وكفكف الترويح وخدخد البلوع وتكلكل الهلوع وفدغد المدعور وندند الديجور ونكس المنشور وعبس العبوس وكسكس الهموس وأجلب الناموس ودعدع^(٥) الشقيق وجرثم الأنيق ونور الأفيق^(٦) وأذاد الذائد وراد الرائد وجد الجدود ومدّ المدود وكد الكدود وحدّ الحدود ونظّل الطليل^(٧) وعلمل العليل وفضل الفضيل وشئت الشتات وشمتت الشمات وكد الهرم وقضم القضم وسدم السدم وبال الزاهب وذاب الذائب

(١) الفيطل: شجر ملفف، والفيطة أصوات القوم والفيطة اسم الظلام ونراكمه (كتاب العين: ٤/٣٨٦).

(٢) من المس من يسمي في الليل (كتاب العين: ١/٧٤).

(٣) أي فضله في مرأاة فغلبه. (٤) ما تكربل به الحنطة.

(٥) ملا.

(٦) الأفيق: بين جوران والغور وهو الأردن (تاج العروس: ٦/١٧٩) وقيل الجلد الذي لم يدبغ.

(٧) الطليل: الحصر.

ونجم ثاقب وورور القرآن واحمر الدبران^(١) وسدس الشيطان وربع الزبرقان وثالث الحمل وساهم زحل وأقل العرا^(٢) والزخار^(٣) وأنبث الأقدار وكملت العشرة وسدس الزهرة وغرمت الغمرة^(٤) وطهرت الأفاطس وتوهم الكساكس وتقدمتهم النفاس فيكدهون الجرائر ويملكون الجزائر ويحدثون كيسان ويخربون خراسان ويصرفون الحلسان ويهدمون الحصون ويظهرون المصون ويقتطفون النصوص ويفتحون العراق ويحجمون الشقاق بدم براق فعند ذلك ترقبوا خروج صاحب الزمان.

ثم إنه جلس على أعلى مراقبة من المنبر وقال: آه ثم آه لتعريض الشفاء وذبول الأفواء، قال ﷺ فالتفت يميناً وشمالاً ونظر إلى بطون العرب وساداتهم ووجوه أهل الكوفة وكبار القبائل بين يديه وهم صموت كأن على رؤوسهم الطير فتنفس الصعداء وأن كمدأ وتملح حزينا وسكت هنيهة فقام إليه سويد بن نوفل وهو كالمستهزئ وهو من سادات الخوارج فقال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر مذكرت وعالم بما أخبرت؟ قال: فالتفت إليه الإمام ﷺ ورمقه بعينه رمقة الغضب فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة من عظم نازلة نزلت به فمات من وقته وساعته فأخرجوه من المسجد وقد تقطع إرباً إرباً فقال ﷺ: أيمئلي يستهزئ المستهزئون أم عليّ يتعرض المتعرضون؟ أزيق لئيلي أن يتكلم بما لا يعلم ويدعي ما ليس له بحق، هلك والله المبطلون، وأيم الله لو شئت ما تركت عليها من كافر بالله ولا منافق برسوله ولا مكذب بوصيته وإنما أشكو بئني وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون.

قال: فقام إليه صمصمة بن صوحان وميثم وإبراهيم بن مالك الأشتر وعمر بن صالح فقالوا: يا أمير المؤمنين قل لنا بما يجري في آخر الزمان فإن قولك يُحيي قلوبنا ويزيد في إيماننا. فقال: حبا وكرامة، ثم نهض ﷺ فأنما وخطب خطبة بليغة تشوق إلى الجنة ونعيمها وتحذر من النار وجحيمها، ثم قال ﷺ: أيها الناس إني سمعت أخي رسول الله ﷺ يقول: تجتمع في أمتي مائة خصلة لم تجتمع في غيرها فقامت العلماء والفضلاء يقولون بواطن قدميه وقالوا: يا أمير المؤمنين نُقسم عليك بآبِنِ عَمَّكَ رسول الله ﷺ أن تبين لنا ما يجري في طول الزمان بكلام يفهمه العاقل والجاهل قال: ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ فصلى عليه وقال: أنا مخبركم بما يجري من بعد موتي وبما يكون إلى خروج صاحب الزمان القائم بالأمر من ذرية ولدي الحسين وإني ما يكون في آخر الزمان حتى تكونوا على حقيقة من البيان فقالوا: متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال ﷺ: إذا وقع الموت في الفقهاء وضُيِّعت أمة محمد المصطفى الصلاة وأتبعوا الشهوات وقلت الأمانات وكثرت الخيانات وشربوا القهوات واستشعروا شتم الآباء والأُمهات ورفعت الصلاة من

(٢) نوع من الشجر (كتاب العين: ٨٦/١).

(١) اسم نجم.

(٣) كثير الماء.

(٤) الماء الكثير كما في النهاية: ٣/ ٢٨٤، والغمرة الشدة كما في اللسان.

المساجد بالخصومات وجعلوها مجالس الطعاعات وأكثروا من السيئات وقَلَّلوا من الحسنات وعوصرت السماوات فحينئذ تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كالיום واليوم كالساعة ويكون المطر قِظاً والولد غيضاً ويكون أهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة وضماير رديّة من رَأَم أعجوبه ومن عاملهم ظلموه، وجوههم آدميين وقلوبهم قلوب الشياطين فهم أمرٌ من الصبر وأنتن من الجيفة وأنجس من الكلب وأرّو من الثعلب وأطمع من الأشعب والرزق من الجرب لا يتأهون عن منكر فعلوه إن حدثتهم كذبوك وإن أمّتهم خانوك وإن وليت عنهم اغتابوك وإن كان لك مال حسدوك وإن بخلت عنهم بغضوك وإن وضعتهم شتموك، سَمَاعُونَ للكذب أَكْأَلُونَ للسحت، يستحلّون الزنا والخمر والمقاتلات والطرب والغناء، والفقير بينهم ذليل حقير والمؤمن ضعيف صغير والعالم عندهم وضعيف والغاسق عندهم مكرم والظالم عندهم معظّم والضعيف عندهم هالك والقويّ عندهم مالك لا يأمرّون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، الضى عندهم دولة والأمانة مغنمة والزكاة مفرمة ويطيّع الرجل زوجته ويعصي والديه ويجفوهما ويسعى في هلاك أخيه وترفع أصوات الفجّار ويحبّون الفساد والغناء والزنا ويتعاملون بالسحت والربا ويمار على العلماء ويكثر ما بينهم سفك الدماء، وقضاتهم يقبلون الرشوة وتزوّج الإمراة بالإمراة وتزف كما تزف العروس إلى زوجها وتظهر دولة الصبيان في كلّ مكان ويستحلّ الفتيان المغاني وشرب الخمر وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب السروج الفروج، فتكون الإمراة مستولية على زوجها في جميع الأشياء؛ وتحتج الناس ثلاثة وجوه: الأغنياء للزّمة والأوساط للتجارة والفقراء للمسألة وتبطل الأحكام وتحبط الإسلام وتظهر دولة الأشرار ويحلّ الظلم في جميع الأمصار فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته والصانع في صياغته وصاحب كلّ صنعة في صناعته فتقلّ المكاسب وتضيق المطالب وتختلف المذاهب ويكثر الفساد ويقلّ الرشاد فعندها تسودّ الضماير ويحكم عليهم سلطان جائر وكلامهم أمرٌ من الصبر وقلوبهم أنتن من الجيفة، فإذا كان كذلك ماتت العلماء وفسدت القلوب وكثرت الذنوب وتهجر المصاحف وتخرّب المساجد وتطول الأمال وتقلّ الأعمال وتبنى الأسوار في البلدان مخصوصة لوقع العظام النازلات فعندها لو صلّى أحدهم يومه وليته فلا يكتب له منها شيء ولا تقبل صلاته لأنّ نيّته وهو قائم يصلّي يفكر في نفسه كيف يظلم الناس وكيف يحتال على المسلمين ويطلبون الرئاسة للتفاخر والمظالم وتضيق على مساجدهم الأماكن ويحكم فيهم المتألف^(١) ويجور بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً عداوة وبغضاً ويفتخرون بشرب الخمر ويضربون في المساجد العيذان والزمر فلا ينكر عليهم أحد، وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر ويرعى القوم سفهاؤهم ويملك المال من لا يملكه ولا كان له بأهل لكع من أولاد اللكوع وتضع الرؤساء رؤوساً لمن لا يستحقّها ويضيق الذرع ويفسد الزرع وتفسد البدع وتظهر الفتن، كلامهم فحش وعملهم وحش وفعلهم خبيث

وهم ظلمة غشمة وكبراًؤهم بخلة عدمة وفقهاؤهم يفتنون بما يشتهون وقضائهم بما لا يعلمون يحكمون وأكثرهم بالزور يشهدون، مَنْ كان عنده درهم كان عندهم مرفوعاً، ومن علموا أنه مقلٌّ فهو عندهم موضوع، والفقير مهجور ومبغوض والغني محبوب ومخصوص، ويكون الصالح فيها مبدول الشوارب، يكبرون قدر كلِّ نَمَامٍ كاذب وينكس الله منهم الرؤوس ويعمي منهم القلوب التي في الصدور أكلهم سمان الطيور والطياهيح^(١) ولبسهم الحَزَّ اليماني والحرير، يستحلُّون الربا والشبهات ويتعارضون للشهادات، يراؤون بالاعمال، قصراء الآجال لا يحضي عندهم إلا من كان نَمَاماً، يجعلون الحلال حراماً، أفعالهم منكرات وقلوبهم مختلفات، يتدارسون فيما بينهم بالباطل ولا يتناهون عن منكر فعلوه، يخاف اختيارهم أشرارهم، يتوازون في غير ذكر الله تعالى، يهتكون فيما بينهم بالمحارم ولا يتعاطفون، بل يتدابرون، إن رأوا صالحاً ردَّوه وإن رأوا نَمَاماً أثمَّ استقبلوه ومن أساءهم يعظموه وتكثر أولاد الزنا، والآباء فرحون بما يرون من أولادهم القبيح فلا ينهاونهم ولا يردُّونهم عنه ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردُّها عنه وبأخذ ما تأتي به من كد فرجها ومن مفسد خدرها حتى لو نكحت طولاً وعرضاً لم تهَمَّ ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء، فذاك هو الدُّيُوث الذي لا يقبل الله له قولاً ولا عدلاً ولا عذراً فأكله حرام ومنكحه حرام فالواجب قتله في شرع الإسلام وفضيحته بين الأنام ويصلى سعيراً في يوم القيام، وفي ذلك يعلنون بشتم الآباء والأمهات وتذلُّ السادات وتعلو الأنباط ويكثر الاختباط^(٢) فما أقلُّ الأخوة في الله تعالى وتقل الدرامم الحلال وترجع الناس إلى أشرِّ حال فعندها تدور دول الشياطين وتتوالب على أضعف المساكين وثوب العهد إلى فريسته ويشخَّ الغني بما في يديه ويبيع الفقير آخرته بدنياه فيا ويل للفقير وما يحلُّ به من الخسران والذلُّ والهوان في ذلك الزمان المستضعف بأهله وسيطليون ما لا يحلُّ لهم، فإذا كان كذلك أقبلت عليهم فتن لا قبيل لهم بها، ألا وإنَّ آوَّلها الهجري القصير، وآخرها السفيناني والشامي وأنتم سبع طبقات فالطبقة الأولى [وفيها مزيد التقوى إلى سبعين سنة من الهجرة] أهل تنكيد وقسوة إلى السبعين سنة من الهجرة، والطبقة الثانية أهل تبادل وتعاطف إلى المائتين والثلاثين سنة من الهجرة.

والطبقة الثالثة أهل نزاور وتقاطع إلى الخمسمائة وخمسين سنة من الهجرة، والطبقة الرابعة أهل تكالب وتحاسد إلى السبعمئة من الهجرة، والطبقة الخامسة أهل تشامخ وبهتان إلى الثمانمئة وعشرين سنة من الهجرة، والطبقة السادسة أهل الهرج والمرج وتكالب الأعداء وظهور أهل الفسوق والخيانة إلى التسعمائة والأربعين سنة من الهجرة، والطبقة السابعة فهم أهل حيل وغدر وحرب ومكر وخدع وفسوق وتدابر وتقاطع وتباغض والملاهي العظام والمغاني الحرام والأمور المشكلات في

(١) نوع من الطيور.

(٢) الاختباط: طلب المعروف والكسب (لسان العرب: ٧/ ٥٣٣).

ارتكاب الشهوات وخراب المدائن والدور وانهدام العمارات والقصور، وفيها يظهر الملعون من الوادي المشوم وفيها انكشاف السر والبروج وهي على ذلك إلى أن يظهر قائمتا المهدي صلوات الله وسلامه عليه، قال: فقامت إليه سادات أهل الكوفة وأكابر العرب وقالوا: يا أمير المؤمنين بين لنا أوان هذه الفتن والعظائم التي ذكرتها لنا لقد كادت قلوبنا أن تنفطر وأرواحنا أن تفارق أبداننا من فورك هذا، فوا أسفاه على فراقنا إياك فلا أرانا الله فيك سوءاً ولا مكروهاً، فقال علي عليه السلام: قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان كل نفس ذائقة الموت قال: فلم يبق أحد إلا وبكى لذلك.

قال: ثم إن علي قال: ألا وإن تدارك الفتن بعدما أنبئكم به من أمر مكة والحرمين من جوع أغبر وموت أحمر، ألا ياويل لأهل بيت نبيكم وشرفائكم من غلاء وجوع وفقر ووجل حتى يكونوا في أسوأ حال بين الناس، ألا وإن مساجدكم في ذلك الزمان لا يسمع لهم صوت فيها ولا تلبى فيها دهوة ثم لا خير في الحياة بعد ذلك، وإنه يتولى عليهم ملوك كفر من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم احتبوه، ألا إن أول من يلي أمركم بنو أمية ثم تملك من بعدهم ملوك بني العباس فكم فيهم من مقتول ومسلوب.

ثم إنّه عليه السلام قال: آه آه ألا يا ويل لكوفانكم هذه وما يحلّ فيها من السفاني في ذلك الزمان، يأتي إليها من ناحية هجر بخيل سباق تقودها أسود ضراغة وليوث قشاعة أول اسمه ش، إذا خرج الغلام الأشرف فيأتي إلى البصرة فيقتل ساداتها ويسبي حريمها فيأتي لأعرف بها كُفم وقمة تحدث بها وبغيرها، وتكون بها وقعات بين تلؤل وأكام فيقتل بها اسم ويستعبد بها صنم ثم يسير فلا يرجع إلا بالجرم فعندها يعلو الصباح ويقتحم بعضها بعضاً، فيا ويل لكوفانكم من نزول بداركم، يملك حريمكم ويذبح أطفالكم ويهتك نساءكم، عمره طويل وشربه غزير ورجاله ضراغة وتكون له وقمة عظيمة، ألا وإنها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادة عباده فكأنّي بهم قد قتلوا أقواماً تخاف الناس أصواتهم وتخاف شرهم فكم من رجل مقتول وبطل مجدول يهابهم الناظر إليهم، قد تظهر الطامة الكبرى فيلحقوا أولها آخرها، ألا وإن لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر، ألا وإن السقياني يدخل البصرة ثلاث دخلات يذل العزيز ويسبي فيها الحريم، ألا يا ويل المؤتفكة وما يحل بها من سيف مسلول وقتيل مجدول وحرمة مهتركة، ثم يأتي إلى الزوراء الظالم أهلها فيحول الله بينها وبين أهلها فما أشد أهلها بينه وبينها وأكثر طغيانها وأغلب سلطانها.

ثم قال: الويل للديلم وأهل شاهون وعجم لا يفقهون، تراهم يبض الوجوه سود القلوب نائرة الحروب، قاسية قلوبهم سرد ضماثرهم، الويل ثم الويل لبلد يدخلونها وأرض يسكنونها، خيرهم طامس وشرهم لامس، صغيرهم أكثر هماً من كبيرهم تلتقيهم الأحزاب ويكثر فيما بينهم الضراب وتصحبهم الأكراد وأهل الجبال وسائر البلدان وتضاف إليهم أكراد همدان وحمزة وعدوان حتى

يلحقوا بأرض الأعجام من ناحية خراسان فيحلون قريباً من قزوين وسمرقند وكاشان فيقتلون فيها السادات من أهل بيت نبيكم ثم ينزل بأرض شيراز، ألا يا ويل لأهل الجبال وما يحلّ فيها من الأعراب، ألا ياويل لأهل هرموز وقلهات وما يحلّ بها من الآفات من أهل الطراطر الملهبات، ويا ويل لأهل عمان وما يحلّ بها من الذلّ والهوان وكم وقعة فيها من الأعراب فتقطع منهم الأسباب فيقتل فيها الرجال وتُسبى فيها الحرم، ويا ويل لأهل أوال مع صابون من الكافور الملمون يذبح رجالهم ويستحيي نساءهم وإني لأعرف بها ثلاث عشرة وقعة؛ الأولى بين الفلعتين والثانية في الصليب والثالثة في الجنبية والرابعة عند نويا والخامسة عند أهل عراد وأكراد والسادسة في اوكرخارقان والكلية وفي سارو بين الجبلين وبثر حنين ويمين الكتيب وذروة الجبل ويمين شجرات النبق، ألا ياويل للكنيس وذكوآن وما يحلّ بها من الذلّ والهوان من الجوع والغلاء، والويل لأهل خراسان وما يحلّ بها من الذلّ الذي لا يطاق وياويل للري وما يحلّ بها من القتل العظيم وسبي الحرم وذبح الأطفال وعدم الرجال وياويل لبلدان الإفرنج وما يحلّ بها من الأعراب وياويل لبلدان السند والهند وما يحلّ بها من القتل والذبح والخراب في ذلك الزمان فياويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ينزل بها هو ومن معه فيقتل جميع من فيها ويقتك بأهلها وإني لأعرف بها خمس وقعات عظام: فأول وقعة منها على ساحل بحرهما قريب من برّهما والثانية مقابلة كوشا والثالثة من قرنها الغربي والرابعة بين الزولتين والخامسة مقابلة برّهما، ألا ياويل لأهل البحرين من وقعات تترادف عليها من كلّ ناحية ومكان فتؤخذ كبارها وتُسبى صغارها، وإني لأعرف بها سبعة وقعات عظام فأول وقعة فيها في الجزيرة المنفردة عنها من قرنها الشمالي تسمى سماهيج والوقعة الثانية تكون في القاطع وبين النهر عن عين البلد وقرنها الشمالي الغربي وبين الأبلّة والمسجد وبين الجبل العالي وبين الثلثين المعروف بجبل حبوة، ثم يقبل الكرخ بين التلّ والجادة وبين شجرات النبق المعروفة بالبديرات^(١) بجانب سطر الماجي ثم الحورتين وهي سابعة الطامة الكبرى وعلامة ذلك يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته وهو قريب من ساحل البحر فيقطع رأسه بأمر حاكمها فتغير العرب عليه فتقتل الرجال وتنهب الأموال فتخرج بعد ذلك العجم على العرب ويتبعونهم إلى بلاد الخط، ألا ياويل لأهل الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضاً فأولها وقعة بالبطحاء ووقعة بالديورة ووقعة بالصفص ووقعة على الساحل ووقعة بدارين ووقعة بسوق الجزارين ووقعة بين السكك ووقعة بين الزراقة ووقعة بالجرار ووقعة بالمدارس ووقعة بشاروت، ألا ياويل لهجر وما يحلّ بها مماليك سورها من ناحية الكرخ ووقعة عظيمة بالمطر تحت التليل المعروف بالحسيني ثم بالفرحة ثم بالقزوين ثم بالاراکة ثم بآم خنور، ألا ياويل نجد وما يحلّ بها من القحط والغلاء، وإني لأعرف بها وقعات عظام بين المسلمين، ألا ياويل البصرة وما يحلّ بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضاً وإني لأعرف

وقعات عظام بواسط ووقعات مختلفات بين الشط والمجينة ووقعات بين العوينات، ألا ياويل بغداد من الري من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السيف فيقتل ماشاء الله وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الروم وتسلّطت العرب ودبّت الناس إلى الفتن كديب النمل فعند ذلك تخرج المعجم على العرب ويملكون البصرة، ألا ياويل لقسطنطين^(١) وما يحلّ بها من الفتن التي لا تطاق، ألا ياويل لأهل الدنيا وما يحلّ بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان الغرب والشرق والجنوب والشمال، ألا وإنّه تركب الناس بعضهم على بعض وتتواهب عليهم الحروب الدائمة وذلك بما قدّمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد، ثمّ إنّه ﷺ قال: لا تفرحوا بالخلوع من ولد العبّاس يعني المعتدّر فإنّه أوّل علامة التغير، ألا وإنّي أعرف ملوكهم من هذا الوقت إلى ذلك الزمان.

قال: فقام إليه رجل اسمه الفعقاء وجماعة من سادات العرب وقالوا له: يا أمير المؤمنين بيّن لنا أسماءهم فقال ﷺ: أولهم الشامخ فهو الشيخ والسهم المارد والمشير العجاج والصفور والفجور والمقتول بين الستور وصاحب الجيش العظيم والمشهور بياسه والمحشور من بطن السباع والمقتول مع الحرم والهارب إلى بلاد الروم وصاحب الفتنة الدعماء والمكبوب على رأسه بالسوق والملاحق المؤمن والشيخ المكتوف الذي يهزم إلى نينوى وفي رجعتة يقتل رجل من ولد العبّاس، ومالك الأرض بمصر ومأحي الاسم والنسب الفتنان والدناخ الأملح، والثاني الشيخ الكبير الأصلع الرأس والنفاض المرتعد والمدل بالفروسة واللسين الهجين والطويل العمر والرضاع لأهله والمارق للزور والأبرش الأتلم وبناء القصور وريم الأمور والشيخ الرهيج والمتقل من بلد إلى بلد والكافر المالك أرباب المسلمين وضعيف البصر وقليل العمر، ألا وإنّ بعده تحلّ المصائب وكأني بالفتن وقد أقبلت من كلّ مكان كقطع الليل المظلم، ثمّ قال ﷺ: معاشر الناس لا تشكّوا في قولي هذا فإنّي ما أذعيت ولا تكلمت زوراً، ولا أنبئكم إلا بما علّمني رسول الله ﷺ، ولقد أودعني ألف مسألة يتفرّع من كلّ مسألة ألف باب من العلم، ويتفرّع من كلّ باب مائة ألف باب، وإنّما أحصيت لكم هذه لتعرفوا مواقيتها إذا وقعت في الفتن مع قلّة اعتصابكم، فياكثره فتنكم وخبت زمانكم وخيانة حكامكم وظلم قضاتكم وكلاية تجاركم وشحّة ملوككم وفشي أسراركم وما تحلّ أجسامكم وتطول آمالككم وكثرة شكواكم، وياقلّة معرفتكم وذلّة فقيركم وتكبّر أغنيائكم وقلّة وقاكم، إنّ الله وإنّا إليه راجعون من أهل ذلك الزمان، تحلّ فيهم المصائب ولا يتعظون بالنواب ولا يخالط الشيطان أبدانهم وريح في أبدانهم ولوج في دمايهم ويوسوس لهم بالإفك حتى تركب الفتن الأمصار ويقول المؤمن المسكين المحبّ لنا إنّني من المستضعفين، وخير الناس يومئذ من يلزم نفسه ويختفي في بيته عن مخالطة الناس والذي يسكن قريباً من بيت المقدس طالباً لثأر^(٢) الأنبياء ﷺ، معاشر الناس لا يستوي الظالم والمظلوم ولا الجاهل والعالم ولا الحقّ والباطل ولا العدل والجور ألا وإنّ له شرائع معلومة

(١) في بعض النسخ: لقسطنطين.

(٢) في بعض النسخ: لأنار.

غير مجهولة ولا يكون نبي إلا وله أهل بيت ولا يعيش أهل بيت نبي إلا ولهم أصداد يريدون اطفاء نورهم ونحن أهل بيت نبيكم ألا وإن دعوكم إلى سبنا فسبونا وإن دعوكم إلى شتمنا فاشتمونا وإن دعوكم إلى لعننا فالعنونا وإن دعوكم إلى البراءة منا فلا تبرأوا منا ومدّوا أعناقكم للسيف واحفظوا يقينكم فإنّه من تبرّأ منا بقلبه تبرّأ الله منه ورسوله، ألا وإنّه لا يلحقنا سب ولا شتم ولا لعن.

ثم قال: فياويل مساكين هذه الأمة وهم شيعتنا ومحبّونا وهم عند الناس كفّار وعند الله أبرار وعند الناس كاذبون وعند الله صادقون وعند الناس ظالمون وعند الله مظلومون وعند الناس جاثرون وعند الله عادلون وعند الناس خاسرون وعند الله رابحون فازوا والله بالايمان وخسر المنافقون.

معاشر الناس إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، معاشر الناس كأنّي بطائفة منهم يقولون إنّ علي بن أبي طالب يعلم الغيب وهو الربّ الذي يُحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كلّ شيء قدير، كذبوا وربّ الكعبة، أيّها الناس قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مريبين، ألا وأنكم ستختلفون وتتفرّقون، ألا وإنّ أوّل السنين إذا انقضت مائة وثلاثة وستين سنة توقموا أوّل الفتن فإنّها نازلة عليكم ثمّ يأتاكم في عقبها الدهماء تدعّم الفتن فيها والغزو تغزو بأهلها والسقطاء تسقط الأولاد من بطون أمهاتهم والكسحاء تكسح فيها الناس من القحط والمحن والفتنة تقتل بها من أهل الأرض والنازحة تنزع بأهلها إلى الظلم والغمراء تغمر فيها الظلم والمنفية نفت منهم الإيمان والكراء كرت عليهم الخيل من كلّ جهة والبرشاء يخرج فيها الأبرش من خراسان والسؤلاء يخرج فيها ملك الجبال إلى جزائر البحر يقهروهم ثمّ يؤيّدهم الله بالنصر عليه ثمّ تخرج بعد ذلك العرب ويخرج صاحب علم أسود على البصرة فتقصده الفتيان إلى الشام، ثمّ العناء عنت الخيل بأعتها والطحناء الأفوات من كلّ مكان والفاتنة تقتل أهل العراق والمرحاء تمرح الناس إلى اليمن والسكناة تسكت الفتن بالشام والحدراء انحدرت الفتن إلى الجزيرة المعروفة أوّل قبائل البحرين والطموح تطمح الفتن في خراسان والجوراء جارت الفتن بأرض فارس والهوجاء هاجت الفتن بأرض الخط والطولاء طالت الخيل على الشام والمنزلة نزلت الفتن بأرض العراق والطائرة تطايرت الفتن بأرض الروم والمتّصلة اتصلت الفتن بأرض الروم والمحيرة هاجت الأكراد من شهرزور والعرملة أوملت النساء من العراق والكاصرة تكسرت الخيل على أهل الجزيرة والناحرة نحرت الناس بالشام والطامحة طمحت الفتنة بالبصرة والقتالة قتلت الناس على القنطرة برأس العين والمقبلة أقبلت الفتنة إلى أرض اليمن والحجاز والصروخ مصرخة أهل العراق فلا تأمن لهم والمستمعة أسمعت أهل الإيمان في منامهم والسابحة سبحت الخيل في القتل إلى أرض الجزيرة والأكراد يقتل فيها رجل من ولد العباس على فراشه، والكرياء أمانت المؤمنين بكرهيم وحسراتهم والغامرة غمرت الناس بالقحط والسائلة سال النفاق في قلوبهم والغرقاء تفرقت أهل الخط والحرباء نزل القحط بأرض الخط وهجر كل ناحية حتى إنّ السائل يدور ويسأل فلا أحد يعطيه ولا يرحمه أحد والغالية تغلو طائفة من شيعتي حتّى يتخذوني ربّاً ولاني بريء ممّا يقولون والمكئاة تمكث الناس فرّما

ينادي فيها الصارخ مرتين ألا وإن الملك في آل علي بن أبي طالب فيكون ذلك الصوت من جبرئيل ويصرخ إبليس لعنه الله: ألا وإن الملك في آل أبي سفيان، فعند ذلك يخرج السفاني فينتبه مائة ألف رجل ثم ينزل بأرض العراق فيقطع ما بين جلولاء وخانقين فيقتل فيها الفجفاج فيذبح كما يذبح الكبش ثم يخرج شعيب بن صالح من بين قصب وأجام فهو أعور المخلد فالحجب كل العجب ما بين جمادى ورجب مما يحل بأرض الجزائر وعندهما يظهر المفقود من بين النمل يكون صاحب النصر فيواقعه في ذلك اليوم ثم يظهر برأس العين رجل أصفر اللون على رأس القنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محلى وترجع الفتنة إلى العراق وتظهر فتنة شهرزور وهي الفتنة الصماء والداهية العظمى والطامة الدعماء المستأ بالهلم.

قال الراوي: فقامت جماعة وقالوا: يا أمير المؤمنين بين لنا من أين يخرج هذا الأصفر وصف لنا صفته؟

فقال عليه السلام: أصفه لكم: مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب يواقع اثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كردي بهي طويل العمر تدب له ملوك الروم ويجعلون خدودهم وطاهم على سلامة من دينه وحسن يقينه، وعلامة خروجه ببيان مدينة الروم على ثلاثة من الثغور تجدد على يده ثم يخرب ذلك الوادي الشيخ صاحب السراق المستولي على الثغور ثم يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزوراء وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزوراء ويصيح صائح: الحقوا بإخوانكم بشاطئ الفرات وتخرج أهل الزوراء كدبيب النمل فيقتل بينهم خمسون ألف قتيل وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال ويرجع باقيهم إلى الزوراء ثم يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك فيصل الخبر إلى أرض الجزائر فيقولون الحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللون ويسير في عصائب إلى أرض الخط وتلقه أهل هجر وأهل نجد ثم يدخلون البصرة فتعلق به رجالها ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتى يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم ثم إنه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشام فيواقعه وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ويقتل فيما بينهم خلق كثير ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل وينحدر الأصفر إلى الكوفة فيبقى فيها فيأتي خبر من الشام أنه قد قطع على الحاج، فعند ذلك يمنع الحاج جانبه فلا يحج أحد من الشام ولا من العراق ويكون الحج من مصر ثم ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الروم أنه قد قتل الأصفر فيخرج إلى الجيش بالروم في ألف سلطان وتحت كل سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلى وينزلون بأرض أرجون قريب مدينة السوداء ثم ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة المعروفة بأمر الثغور التي نزلها سام بن نوح فتقع الواقعة على بابها فلا يرسل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة وترجع الفتنة إلى الزوراء فيقتل بعضهم بعضاً ثم تنتهي الفتنة فلا يبقى غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشرقي فيكون ذلك فيما يسمعوناه أهل الطبقة السابعة فيكون في

ذلك خسف كثير وكسوف واضح فلا ينهاتهم ذلك عمّا يفعلون من المعاصي .

قال : فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا : يا أمير المؤمنين إنك ذكرت لنا السفيناني الشامي ونريد أن تبين لنا أمره ، قال : قد ذكرت خروجه لكم آخر السنة الكائنة . فقالوا : اشرحه لنا فإنّ قلوبنا قد ارتاعت حتّى نكون على بصيرة من البيان ، فقال ﷺ : علامة خروجه ، تختلف ثلاث رايات : راية من العرب فياويل لمصر وما يحلّ بها منهم وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس وراية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة ثم يخرج رجل من ولد العباس فيقول أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب أهل الشام وفلسطين ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر فيقولون اطلبوا ولد الملك فطلبوه ثم يوافقوه بغوطة دمشق بموضع يقال له صرتا فإذا حل بهم أخرج أخواله بني كلاب وبني دهانة ويكون له بالوادي اليابس عدّة عبيدة فيقولون له : يا هذا ما يحلّ لك أن تضعي الإسلام ، أما ترى إلى [ما] الناس فيه من الأهوال والفتن فائق الله وأخرج لنصر دينك فيقول : أنا لست بصاحيكم فيقولون له : ألسنت من قريش ومن أهل بيت الملك القائم ؟ أما تتمصّب لأهل بيت نبيك وما قد نزل بهم من الذلّ والهوان منذ زمان طويل ؟ فإنك ما تخرج راغباً بالأموال ورغيد العيش ، بل محامياً لدينك فلا يزال القوم يختلفون وهو أوّل منبر يصعده ، ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم على أنّهم لا يخالفون أمره وضوءه أم كرهوه ، ثم يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتّى تجتمع الناس عليه ويتلاحقون أهل الصفائر فيكون في خمسين ألف مقاتل فيبعث أخواله بني كلاب فيأتونه مثل السيل السائل فيأتون عن ذلك رجال يريدون يقاتلون رجال الملك ابن العباس فعند ذلك يخرج السفيناني في عصائب أهل الشام فتختلف ثلاث رايات فراية للترك والعجم وهي سوداء وراية للبريين لابن العباس أوّل صفراء وراية للسفيناني فيقتلون بطن الأزرق قتلاً شديداً فيقتل منهم ستين ألفاً ثم يغلبهم السفيناني فيقتل منهم خلق كثير ويملك بطونهم ويعدل فيهم حتّى يقال فيه : والله ما كان يقال عليه إلّا كذباً ، والله إنّهم لكاذبون حتّى يسير فأول سيره إلى حمص وإنّ أهلها بأسوء حال ثم يعبر الفرات من باب مصر وينزع الله من قلبه الرحمة ويسير إلى موضع يقال له قرية سبا فيكون له بها وقعة عظيمة فلا تبقى بلد إلّا ويلغهم خبره فيدخلهم من ذلك خوف وجزع فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد إلّا واقع أهلها فأول وقعة تكون بحمص ثم بالرقّة ثم بقرية سبا وهي أعظم وقعة يواقعها بحمص ثم يرجع إلى دمشق وقد دانت له الخلق فيجيش جيشاً إلى المدينة وجيشاً إلى المشرق فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً ويقر بطون ثلاثمائة امرأة حامل ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه فكم من باك وباكية فيقتل بها خلق كثير ، وأما جيش المدينة فإنّه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى منهم أحد إلّا وخسف الله به الأرض ويكون في أثر الجيش رجلان أحدهما بشير والآخر نذير فينظرون إلى ما نزل بهم فلا يرون إلّا رؤوساً خارجة من الأرض فيقولان بما أصاب الجيش فيصيح بهما جبرائيل فيحوّل الله وجوههما إلى قهقري فيمضي أحدهما إلى المدينة وهو البشير فيبشرهم بما سلمهم الله تعالى والآخر نذير فيرجع إلى السفيناني ويخبره بما أصاب

الجيش، قال: وعند جهينة الخبر الصحيح لأنهما من جهينة بشير ونذير فيهرب قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشراف إلى بلد الروم فيقول السفنياني لملك الروم ترة علي عبيدي فيردهم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع بدمشق فلا ينكر ذلك عليه أحد، ألا وإن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدان فقيل: يا أمير المؤمنين اذكر لنا الأسوار فقال: تجدد سور بالشام والمعجوز والحران يبنى عليهما سوران وعلى واسط سور والبيضاء يبنى عليها سور والكوفة يبنى عليها سوران وعلى شوشتر سور وعلى أرمينية سور وعلى موصل سور وعلى همدان سور وعلى ورقة سور وعلى ديار يونس سور وعلى حمص سور وعلى مطردين سور وعلى الرقطاء سور وعلى الرهبة سور وعلى دير هند سور وعلى القلعة سور.

معاشر الناس ألا وإنه إذا ظهر السفنياني تكون له وقائع عظام فأول وقعة يحمص ثم بحلب ثم بالرقعة ثم بقرية سبأ ثم برأس العين ثم بتصيبين ثم بالموصل وهي وقعة عظيمة ثم تجتمع إلى الموصل رجال الزوراء ومن ديار يونس إلى اللخمة وتكون وقعة عظيمة يقتل فيها سبعين ألفاً ويجري على الموصل قتال شديد يحل بها ثم ينزل إلى السفنياني ويقتل منهم ستين ألفاً وإن فيها كنوز قارون ولها أحوال عظيمة بعد الخسف والقذف والمسح وتكون أسرع ذهاباً في الأرض من الوند الحديد في أرض المرجف قال: ولا يزال السفنياني يقتل كل من اسمه محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية بغضاً وحنقاً لآل محمد ﷺ ثم يبعث في جميع البلدان فيجمع له الأطفال ويغلي لهم الزيت فيقول له الأطفال: إن كان آباؤنا عصوك نحن فما ذنبنا؟ فيأخذ كل من اسمه على ما ذكرت فيغليهم في الزيت ثم يسير إلى كوفانكم هذه فيدور فيها كما تدور الدوامة فيفعل بالرجال كما يفعل بالأطفال ويصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين ثم يسير إلى المدينة فينهبها في ثلاثة أيام ويقتل فيها خلق كثير ويصلب على مسجدها كل من اسمه حسن وحسين فعند ذلك يغلي دماؤهم كما على دم يحيى بن زكريا فإذا رأى ذلك الأمر أيقن بالهلاك فيولّي هارباً ويرجع منهزماً إلى الشام فلا يرى في طريقه أحداً يخالف عليه إذا دخل عليه، فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر أصحابه بذلك فيخرج السفنياني ويده حرية ويأمر بالإمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: إفجر بها في وسط الطريق، فيفعل بها ثم يفر بطنها ويسقط الجنين من بطن أمه فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك.

قال: فعندها تضطرب الملائكة في السماوات ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي وهو صاحب الزمان ثم يشيع خبره في كل مكان فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا: قد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، ثم إنه ﷺ تنفّس الصعداء فأنا كمدأ وجعل يقول:

بُني إذا ما جاشت الترك فانتظر ولاية مهدي يقوم ويعمل

وَذَلَّ مَلُوكَ الظُّلَمِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَيُوسِعُ مِنْهُمْ مَنْ يَذَلُّ وَيَهْزِلُ
صَبِيٍّ مِنَ الصَّبِيَّانِ لَا رَأْيَ عِنْدَهُ وَلَا عِنْدَهُ حَذٌّ وَلَا هُوَ يَمُتُّلُ
وَتَمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ الْحَقُّ مِنْكُمْ وَيَالْحَقُّ بِأَتِيكُمْ وَيَالْحَقُّ يَعْمَلُ
سَمِّيَ رَسُولَ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ فَلَا تَخْذُلُوهُ يَا بَنِيَّ وَعَجِّلُوا

قال: فيقول جبرائيل في صحبته: يا عباد الله إسمعوا ما أقول: إِنَّ هَذَا مَهْدِيَّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ خارج من أرض مكة فأجيبوه. قال: فقامت إليه الفضلاء والعلماء ووجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين صف لنا هذا المهدي فَإِنَّ قُلُوبَنَا اشْتَاقَتْ إِلَى ذِكْرِهِ؟ فقال ﷺ: هو صاحب الوجه الأقر والجبين الأزهر وصاحب العلامة والشامة، العالم غير المعلم والمخير بالكائنات قبل أن تعلم معاشر الناس، أَلَا وَإِنَّ الدِّينَ فِينَا قَدْ قَامَتْ حُدُودُهُ وَأَخَذَ عَلَيْنَا عَهْدُهُ، أَلَا وَإِنَّ الْمَهْدِيَّ يَطْلُبُ الْقِصَاصَ مَنَّمَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّنَا وَهُوَ الشَّاهِدُ بِالْحَقِّ وَخَلِيفَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، إِسْمُهُ كَاسِمٌ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ، ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْحُسَيْنِ وَلَدِي، فَتَحَنَّنَ الْكَرْسِيُّ وَأَصْلَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَمَحَبُّونَا هُمُ الْأَخْيَارُ وَوَلَايَتُنَا فَصَلَ الْخَطَابُ وَنَحْنُ حُجَّةُ الْحِجَابِ، أَلَا وَإِنَّ الْمَهْدِيَّ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَخَلْقَةً ثُمَّ إِذَا قَامَ تَجَمَّعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ عَلَى عَذَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ وَأَصْحَابِ طَالُوتَ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا كُلُّهُمْ لَيُوثٌ قَدْ خَرَجُوا مِنْ غَابَاتِهِمْ مِثْلَ زَبْرِ الْحَدِيدِ، لَوْ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِإِزَالَةِ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي لِأَزَالُوهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا فَهَمُ الَّذِينَ وَخَدُوا اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ تَوْحِيدِهِ، لَهُمْ بِاللَّيْلِ أَصْوَاتٌ كَأَصْوَاتِ الثَّوَاكِلِ حُزْنًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَوَامُ اللَّيْلِ صَوَامُ النَّهَارِ كَأَنَّمَا أَبُ وَاحِدٌ وَأُمُّ وَاحِدَةٍ، قُلُوبُهُمْ مَجْتَمِعَةٌ بِالْمَحَبَّةِ وَالنَّصِيحَةِ، أَلَا وَإِنِّي لِأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَمْصَارَهُمْ.

فقاموا إليه جماعة من الأصحاب وقالوا: يا أمير المؤمنين نسألك بالله وبابن عمك رسول الله ﷺ أَنْ تَسْمِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَمْصَارَهُمْ فَلَقَدْ ذَابَتْ قُلُوبُنَا مِنْ كَلَامِكَ فَقَالَ: اسْمَعُوا أَبَيَّنْ لَكُمْ أَسْمَاءَ أَنْصَارِ الْقَائِمِ إِنَّ أَوَّلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَآخِرُهُمْ مِنَ الْأَبْدَالِ فَالَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ رَجُلَانِ اسْمُ أَحَدِهِمَا عَلِيٌّ وَالْآخَرُ مُحَارِبٌ وَرَجُلَانِ مِنْ قَاشَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَثَلَاثَةُ رَجُلٍ مِنَ الْمَهْجَمَةِ: مُحَمَّدٌ وَعَمْرٌ وَمَالِكٌ وَرَجُلٌ مِنَ السَّنَدِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَرَجُلَانِ مِنْ حَجَرِ مُوسَى وَعَبَّاسٌ وَرَجُلٌ مِنَ الْكُورَةِ إِبْرَاهِيمُ وَرَجُلٌ مِنْ شِيرَازَ عَبْدُ الْوَهَّابِ وَثَلَاثَةُ رَجُلٍ مِنْ سَعْدَاوَةَ: أَحْمَدُ وَيَحْيَى وَفَلَّاحٌ وَثَلَاثَةُ رَجُلٍ مِنْ زَيْنَ: مُحَمَّدٌ وَحَسَنٌ وَفَهْدٌ وَرَجُلَانِ مِنْ حَمِيرِ مَالِكٍ وَنَاصِرٌ وَأَرْبَعَةُ رَجُلٍ مِنْ شِيرَانَ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَصَالِحٌ وَجَعْفَرٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَرَجُلٌ مِنْ عَقْرِ أَحْمَدَ وَرَجُلَانِ مِنَ الْمَنْصُورِيَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمَلَاعِبُ وَأَرْبَعَةُ رَجُلٍ مِنْ سِيرَافَ: خَالِدٌ وَمَالِكٌ وَحَوْقُلٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَرَجُلَانِ مِنْ خُونُخَ: مَحْرُوزٌ وَنُوحٌ وَرَجُلٌ مِنَ الْمُثَقَّةِ هَارُونَ وَرَجُلَانِ مِنَ الصَّبِينِ مَقْدَادٌ وَهُودٌ وَثَلَاثَةُ رَجُلٍ مِنَ الْهُوَيْقِينَ: عَبْدُ السَّلَامِ وَفَارَسٌ وَكَلِيبٌ وَرَجُلٌ مِنَ الزَّنَاطِ جَعْفَرٌ وَسِتَّةُ رَجُلٍ مِنْ عَمَّانَ: مُحَمَّدٌ وَصَالِحٌ وَدَاوُدُ وَهَوَاشِبُ وَكُوشُ وَيُونُسُ وَرَجُلٌ مِنَ الْعَارَةِ مَالِكٌ وَرَجُلَانِ مِنْ صَنْعَاءَ: يَحْيَى وَأَحْمَدُ وَرَجُلٌ مِنْ كَرْمَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَرْبَعَةُ

رجال من صنعا: جبرئيل وحزمة ويحيى وسميع ورجلان من عدن: عون ومؤسى ورجل من لونجه كوثر ورجلان من ممد: علي وصالح وثلاثة رجال من الطائف: علي وسبا وزكريا ورجل من هجر عبد القدوس ورجلان من الخط: عزيز ومبارك وخمسة رجال من جزيرة أوال وهي البحرين: عامر وجعفر ونصير وبكير وليث ورجل من الكيش فهد، ورجل من الجدا إبراهيم وأربعة رجال من مكة: عمر وإبراهيم ومحمد وعبد الله وعشرة من المدينة على أسماء أهل البيت: علي وحزمة وجعفر وعباس وطاهر وحسن وحسين وقاسم وإبراهيم ومحمد وأربعة رجال من الكوفة: محمد وغيث وهود وعتاب ورجل من مرو حذيفة ورجلان من نيشابور: علي ومهاجر ورجلان من سمرقند: علي ومجاهد وثلاثة رجال من كازرون: عمر ومعمر ويونس ورجلان من الأسوس: شيبان وعبد الوهاب ورجلان من دمشق: أحمد وهلال ورجلان من الضيف: عالم وسهيل ورجل من طائف اليمن هلال ورجلان من مرقون: بشر وشعيب وثلاثة رجال من بروعة: يوسف وداود وعبد الله ورجلان من عسكر: مكرم الطيب وميمون ورجل من واسط عقيل وثلاثة رجال من الزوراء: عبد المطلب وأحمد وعبد الله ورجلان من سر من رأى: مراني وعامر ورجل من السهم جعفر وثلاثة رجال من سيلان: نوح وحسن وجعفر ورجل من كرخا بغداد قاسم ورجلان من نوبة: واصل وفاصل وثمانية رجال من قزوين: هارون وعبد الله وجعفر وصالح وعمر وليث وعلي ومحمد ورجل من البلخ حسن ورجل من المداعة صدقه ورجل من قم يعقوب وأربعة وعشرون من الطالقان وهم الذين ذكرهم رسول الله فقال إني أجد بالطالقان كنزا ليس من الذهب ولا فضة فهم هؤلاء كنزهم الله فيها وهم: صالح وجعفر ويحيى وهود وفالح وداود وجميل وفضيل وعيسى وجابر وخالد وعلوان وعبد الله وأيوب وملاعب وعمر وعبد العزيز ولقمان وسعد وقبضة ومهاجر وعبدون وعبد الرحمن وعلي ورجلان من سحار: أبان وعلي ورجلان من سرخس: ناحية وحفص ورجل من الأنبار علوان ورجل من القادسية حصين ورجل من الدورق عبد الغفور.

وسنة رجال من الحبشة: إبراهيم وعيسى ومحمد وحمدان وأحمد وسالم ورجلان من الموصل: هارون وفهد ورجل من بلقا صادق ورجلان من نصيبين: أحمد وعلي ورجل من سنجار محمد ورجلان من خراسان: نكية ومسنون ورجلان من أرمينية: أحمد وحسين ورجل من اصفهان يونس ورجل من وهان حسين ورجل من الري مجمع ورجل من دنيا شعيب ورجل من هراش نهروش ورجل من سلماس هارون ورجل من بلقيس محمد ورجل من الكرد عون ورجل من الحبش كثير ورجلان من الخلاط: محمد وجعفر ورجل من الشوبا عمير ورجلان من البيضاء: سعد وسعيد وثلاثة رجال من الضيعة: زيد وعلي وموسى ورجل من أوس محمد ورجل من الانطاكية عبد الرحمن ورجلان من حلب: صبيح ومحمد ورجل من حمص جعفر ورجلان من دمشق: داود وعبد الرحمن ورجلان من الرملية طليق وموسى وثلاثة رجال من بيت المقدس: بشر وداود وعمران وخمسة رجال من عسقلان: محمد ويوسف وعمر وفهد وهازون ورجل من هنزة عمير ورجلان من حكة: مروان

وسعد ورجل من عرفة فرخ ورجل من الطبرية فليح ورجل من البلسان عبد الوارث وأربعة رجال من الفسطاط من مدينة فرعون لعنة الله: أحمد وعبد الله ويونس وظاهر ورجل من بالس نصير وأربعة رجال من الإسكندرية: حسن ومحسن وشيبل وشيبان وخمسة رجال من جبل اللكام: عبد الله وعبيد الله وقادم وبحر وطالوت وثلاثة رجال من السادة: صليب وسعدان وشبيب ورجلان من الإفرنج: علي وأحمد ورجلان من اليمامة: ظافر وجميل.

وأربعة عشر رجلاً من المعادة: سويد وأحمد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبد الله وعبد القديم ونعيم وعلي وخيان وظاهر وتغلب وكثير ورجل من الموطة معشر وعشرة رجال من عبادان: حمزة وشيبان وقاسم وجعفر وعمر وعامر وعبد المهيمن وعبد الوارث ومحمد وأحمد وأربعة عشر من اليمن: جبير وحويش ومالك وكعب وأحمد وشيبان وعامر وعقار وفهد وعاصم وحجرش وكلثوم وجابر ومحمد ورجلان من بدو مصر: عجلان ودراج وثلاثة رجال من بدو أعقيل: منبة وضابط وعريان ورجل من بدو أغير عمر ورجل من بدو شيبان نهراش ورجل من تميم ريان ورجل من بدو قسين جابر ورجل من بدو كلاب مطر وثلاثة رجال من موالي أهل البيت: عبد الله ومخنف وبراء وأربعة رجال من موالي الأنبياء: صباح وصباح وميمون وهود ورجلان مملوكان عبد الله وناصح ورجلان من الحلة محمد وعلي وثلاثة رجال من كربلاء: حسين وحسين وحسن ورجلان من النجف: جعفر ومحمد وستة رجال من الأبدال كلهم أسماءهم عبد الله فقال علي عليه السلام: إنهم هؤلاء يجتمعون كلهم من مطلع الشمس ومغربها وسهلها وجبلها يجمعهم الله تعالى في أفق من نصف ليلة فيأتون إلى مكة فلا يعرفونهم أهل مكة فيقولون كبستنا أصحاب السفيناني فإذا تجلّى لهم الصبح يرونهم طائفين وقائمين ومصلّين فيكرونها أهل مكة، ثم إنهم يمشون إلى المهدي وهو مخنف تحت المنارة فيقولون له: أنت المهدي؟ فيقول لهم: نعم يا أنصاري ثم إنه يخفي نفسه عنهم لينظرهم كيف هم في طاعته فيمضي إلى المدينة فيخبرونهم أنه لاحق بقبر جدّه رسول الله ﷺ فيلحقونه بالمدينة فإذا أحسّ بهم يرجع إلى مكة فلا يزالون على ذلك ثلاثاً ثم يترأى لهم بعد ذلك بين النصفاء والمروة فيقول: إني لست قاطعاً أمراً حتى تابيعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيّرون منها شيئاً ولكم عليّ ثماني خصال، فقالوا: سمعنا وأطعنا فاذا ذكر لنا ما أنت ذاكره يابن رسول الله فيخرج إلى النصفاء فيخرجون معه فيقول: أبايكم عليّ أن لا تولّوا دبراً ولا تسرقوا ولا تنزوا ولا تفعلوا محرماً ولا تأتوا فاحشة ولا تضربوا أحداً إلا بحق ولا تكتنوا ذهباً ولا فضة ولا برّاً ولا شعيراً ولا تخزبوا مسجداً ولا تشهدوا زوراً ولا تقبحوا على مؤمن ولا تأكلوا رباً.

وأن تصبروا على الضراء ولا تلعنون موحداً ولا تشربون مسكراً ولا تلبسون الذهب ولا الحرير ولا الديباج ولا تتبعون هزيماً ولا تسمكون دماً حراماً ولا تغدرون بمسلم ولا تبغون على كافر ولا منافق ولا تلبسون الخبز من الثياب وتتوسدون التراب وتكرهون الفاحشة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فإذا فعلتم ذلك فلکم عليّ أن لا آخذ صاحباً سواكم ولا ألبس إلا مثل ما تلبسون ولا

أكل إلا مثل ما تأكلون ولا أركب إلا كما تركبون ولا أكون إلا حيث تكونون وأمشي حيث ما تمشون وأرضي بالقليل وأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ونعبد الله حقَّ عبادته وأوفي لكم أوفوا إليَّ فقالوا: رضينا وبإيعانك على ذلك فيصافحهم رجلاً رجلاً. ثم إنه بعد ذلك يظهر بين الناس فتخضع له العباد وتنفذ له البلاد ويكون الخضر ربيب دولته وأهل همدان وزراه وخولان جنوده وحمر أعوانه ومضر قوداء، ويكثر الله جمعه ويشند ظهره ثم يسير بالجيوش حتى يصير إلى العراق والناس خلفه وأمامه على مقدّمته رجل إسمه عقيل وعلى ساقته رجل اسمه الحارث فيلحقه رجل من أولاد الحسن في إنني عشر ألف فارس ويقول: يابن العم أنا أحقّ منك بهذا الأمر لأنني من ولد الحسن وهو أكبر من الحسين فيقول المهدي: إنّي أنا المهدي فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيومي إليه فيسقط في كفّه فينطق بقدره الله تعالى ويشهد له بالإمامة ثم يفرس قضيياً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضر ويورق ويأخذ جلوداً كان في الأرض من الصخر فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع فيقول الحسن: الأمر لك فيسلم وتسلم جنوده ويكون على مقدّمته رجل إسمه كاسمه ثم يسير حتى يفتح خراسان ثم يرجع إلى مدينة رسول الله ﷺ فيسمع بخبره جميع الناس فتطيعه أهل اليمن وأهل الحجاز وتخالفه ثقيف. ثم إنه يسير إلى الشام إلى حرب السفيناني فتقع صيحة بالشام: ألا وإن الأعراب أعراب الحجاز قد خرجت إليكم فيقول السفيناني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء؟

فيقولون: نحن أصحاب حرب ونبل وعتة وسلاح، ثم إنهم يشجعونه وهو عالم بما يراد به فقامت إليه جماعة من أهل الكوفة وقالوا: يا أمير المؤمنين ما اسم هذا السفيناني؟ فقال ﷺ: اسمه حرب بن عتبة بن مرة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد وهو من نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ملعون في السماء والأرض، أشّر خلق الله تعالى والنعم جذاً وأكثرهم ظلماً، ثم إنه يخرج بجيشه ورجاله وخيله في مائتي ألف مقاتل فيسير حتى ينزل الحيرة، ثم إن المهدي (عج) يقدم بخيله ورجاله وجيشه وكتائبه وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والنصر بين يديه والناس يلحقونه في جميع الآفاق حتى يأتي أوّل الحيرة قريباً من السفيناني ويغضب لغضب الله سائراً من خلقه حتى الطيور في السماء ترميهم بأجنحتها وإنّ الجبال ترميهم بصخورها ويجري بين السفيناني وبين المهدي (عج) حرب عظيم حتى يهلك جميع عسكر السفيناني فينهزم ومعه شردمة قليلة من أصحابه فيلحقه رجل من أنصار القائم اسمه صباح ومعه جيش فيستأسره فيأتي به إلى المهدي وهو يصلي العشاء الأخيرة فيخفف صلاته فيقول السفيناني: يابن العم استبقني أكون لك عوناً فيقول لأصحابه: ما تقولون فيما يقول فإني أليت على نفسي لا أفعل شيئاً حتى ترضوه، فيقولون: والله ما نرضى حتى تقتله لأنّه سفك الدماء التي حرّم الله سفكها وأنت تريد أن تمنّ عليه بالحياة، فيقول لهم المهدي: شأنكم وإياه فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ الهجير تحت شجرة مدلاة بأغصانها فيلبحونه كما يلبح الكباش وعجل الله بروحه إلى النار.

قال: فيتصل خبره إلى بني كلاب أن حرب بن عنبسة قتل، قتله رجل من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيرجعون بنو كلاب^(١) إلى رجل من أولاد ملك الروم يبايعونه على قتال المهدي والأخذ بثأر حرب بن عنبسة فتضم إليه بنو ثقيف فيخرج ملك الروم في ألف سلطان وتحت كل سلطان ألف مقاتل فينزل على بلد من بلدان القائم تسمى طرشوس فينهب أموالهم وأنعامهم وحریمهم ويقتلون رجالهم وينقض أحجارها حجراً على حجر وكأني بالنساء وهن مردفات على ظهور الخيل خلف العلوج خيلهن تلوح في الشمس والقمر فينتهي الخبر إلى القائم فيسير إلى ملك الروم في جيوشه فيواقعه في أسفل الرقة بعشرة فراسخ فتصبح بها الوقعة حتى يتغير ماء الشط بالدم ويتن جانبها بالجيف الشديدة فيهرم ملك الروم إلى الإنطاكية فيتبعه المهدي إلى فئة العباس تحت القطوار فيبعث ملك الروم إلى المهدي ويؤذي له الخراج فيجيبه إلى ذلك حتى على أن لا يروح من بلد الروم ولا يبقى أسير عنده إلا أخرجه إلى أهله فيفعل ذلك ويبقى تحت الطاعة، ثم إن المهدي يسير إلى حي بني كلاب من جانب البحيرة حتى ينتهي إلى دمشق ويرسل جيشاً إلى أحياء بني كلاب ويسبي نساءهم ويقتل أغلب رجالهم فيأتون بالأسارى فيؤمنون به فيبايعونه على درج دمشق بمسمومات البحر والنقض، ثم إن المهدي يسير هو ومن معه من المؤمنين بعد قتل السفاني فينزلون على بلد من بلاد الروم فيقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله تنتساقط حيطانها، ثم إن المهدي (عج) يسير هو ومن معه فينزل قسطنطينية في محل ملك الروم فيخرج منها ثلاثة كنوز: كنز من الجواهر وكنز من الذهب وكنز من الفضة ثم يقسم المال على عساكره بالقفافيز، ثم إن المهدي (عج) يسير حتى ينزل أرمينية الكبرى فإذا راوه أهل أرمينية أنزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم فيقولون: انظر ماذا يريدون هؤلاء فإذا أشرف الراهب على المهدي (عج) يقول الراهب: أنت المهدي؟

فيقول: نعم أنا المذكور في إنجيلكم أنا أخرج في آخر الزمان، فسأله الراهب عن مسائل كثيرة فيجيبه عنها فيسلم الراهب ويحتج أهل أرمينية فيدخلونها أصحاب المهدي فيقتلون فيها خمسمائة مقاتل من النصارى ثم يعلق مدينتهم بين السماء والأرض بقدرة الله تعالى فينظر الملك ومن معه إلى مدينتهم وهي معلقة عليهم وهو يومئذ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي فإذا نظر إلى ذلك ينهزم ويقول لأصحابه خذوا لكم مهرباً فيهرب أولهم وآخرهم فيخرج عليهم أسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما في أيديهم من السلاح والمال وتتبعهم جنود المهدي فيأخذون أموالهم ويقسمونها فيكون لكل واحد من تلك الألوف مائة ألف دينار ومائة غلام، ثم إن المهدي يسير إلى بيت المقدس ويستخرج تابوت السكينة وخاتم سليمان بن داود عليه السلام والألواح التي نزلت على موسى، ثم يسير المهدي إلى مدينة الزنج الكبرى وفيها ألف سوق وفي كل سوق ألف

(١) هذا على لغة أكلوني البراغيث، وعلى اللغة المشهورة كان ينبغي أن يقال: يرجع بنو كلاب، وقد تكرر هذا في أكثر من موضع.

دَكَانَ فيفتحها، ثمَّ يأتي إلى مدينة يُقال لها قاطع وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا وطول المدينة ألف ميل وعرضها ألف ميل فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فتساقط حيطانها وتنقطع جدرانها فيقتلون فيها مائة ألف مقاتل ويقم المهدي فيها سبع سنين فيبلغ سهم الرجل من تلك المدينة مثل ما أخذوه من الروم عشر مَرات، ثمَّ يخرج منها ومعه مائة ألف موكب وكلّ موكب يزيد على خمسين مقاتلاً فينزل على ساحل فلسطين بين عَكَّة وسور غَزَّة وعسقلان فيأتيه خبر الأحرور الدِّجَال بأنّه قد أهلك الحرث والنسل؛ وذلك أنّ الأحرور الدِّجَال يخرج من بلدة يُقال لها يهوداء، وهي قرية من قرى أصفهان وهي بلدة من بلدان الأكاسرة، له عين واحدة في جبهته كأنّها الكوكب الزاهر، راكب على حمار خطوته مذ البصر وطوله سبعون ذراعاً وبمشي على الماء مثل ما بمشي على الأرض، ثمَّ ينادي بصوته يبلغ ما يشاء الله وهو يقول: إِلَيَّ إِلَيَّ يا معاشر أوليائي فأنا ربكم الأعلى الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى والذي أخرج المرعى فنتبعه يومئذ أولاد الزنا وأسوأ الناس من أولاد اليهود والنصارى وتجتمع معه ألوف كثيرة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ثمَّ يسير وبين يديه جيلان: جبل من اللحم وجبل من الخبز الثريد فيكون خروجه في زمان فحط شديد، ثمَّ يسير الجبلان بين يديه ولا ينقص منه شيء فيعطي كلّ من أقرّ له بالربوبية.

فقال ﷺ: معاشر الناس ألا وإنّه كذاب ملعون ألا فاعلموا أنّ ربكم ليس بأحرور ولا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

قال الراوي: فقامت إليه أشراف أهل الكوفة وقالوا: يا مولانا وما بعد ذلك؟ قال ﷺ: ثمَّ إنّ المهدي يرجع إلى بيت المقدس فيصلي بالناس أئاماً فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان أحمران وكأنّما يقطر من رأسه الدهن وهو رجل صبيح المنظر والوجه أشبه الخلق بأبيكم إبراهيم فيأتي إلى المهدي ويصافحه ويبشّره بالنصر فعند ذلك يقول له المهدي: تقدّم يا روح الله وصلّ بالناس، فيقول عيسى: بل الصلاة لك يا بن بنت رسول الله، فعند ذلك يؤذن عيسى ويصلي خلف المهدي (عج) فعند ذلك يجعل عيسى خليفة على قتال الأحرور الدِّجَال ثمَّ يخرج أميراً على جيش المهدي وإنّ الدِّجَال قد أهلك الحرث والنسل وصاح على أغلب أهل الدنيا ويدعو الناس لنفسه بالربوبية فمن أطاعه أنعم عليه ومن أبى قتله وقد وطئ الأرض كلّها إلا مكّة والمدينة وبيت المقدس وقد أطاعته جميع أولاد الزنا من مشارق الأرض ومغاربها ثمَّ يتوجّه إلى أرض الحجاز فيلحقه عيسى ﷺ على عقبة هرشا فيزق عليه عيسى زعقة ويتبعها بضربة فيذوب الدِّجَال كما يذوب الرصاص والنحاس في النار. ثمَّ إنّ جيش المهدي يقتلون جيش الأحرور الدِّجَال في مئة أربعين يوماً من طلوع الشمس إلى غروبها ثمَّ يطهرون الأرض منهم وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها ويفتحها من جابرقة إلى جابرصا ويستتم أمره ويعدل بين الناس حتّى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد وتلعب الصبيان بالحية والعقرب ولا

يضرهم ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الرجل الشعير والحنطة فيخرج من كل من مائة من كما قال الله تعالى: ﴿فِي كُلِّ سَنِلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

ويرتفع الزنا والربا وشرب الخمر والغناء ولا يعمل أحد إلا وقته المهدي وكذا تارك الصلاة ويعتكفون الناس على العبادة والطاعة والخشوع والديانة وكذا تطول الأعمار وتحمل الأشجار الأثمار في كل سنة مرتين ولا يبقى أحد من أعداء آل محمد المصطفى ﷺ إلا وهلك ثم تلا قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

قال: ثم إن المهدي يفرق أصحابه وهم الذين عاهدوه في أول خروجه فيوجههم إلى جميع البلدان ويأمرهم بالعدل والإحسان وكل رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض ويعمرون جميع مدائن الدنيا بالعدل والإحسان ثم إن المهدي يعيش أربعين سنة في الحكم حتى يظهر الأرض من الدنس قال: فقامت إلى أمير المؤمنين ﷺ السادات من أولاد الأكابر وقالوا: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال ﷺ: بعد ذلك يموت المهدي ويدفنه عيسى بن مريم في المدينة بقرب قبر جدّه رسول الله ﷺ يقبض الملك روحه من الحرمين وكذلك يموت عيسى ويموت أبو محمد الخضر ويموت جميع أنصار المهدي ووزراؤه وتبقى الدنيا إلى حيث ما كانوا عليه من الجهالات والفضالات وترجع الناس إلى الكفر فعند ذلك يبدأ الله بخراب المدن والبلدان، فأما المؤتفكة فيطمى عليها الفرات وأما الزوراء فتخرّب من الوقائع والفتن وأما واسط فيطمى عليها الماء وأذربيجان يهلك أهلها بالطاعون وأما موصل فهلك أهلها من الجوع والغلاء وأما الهراة يخرّبها المصري وأما القرية تخرّب من الرياح وأما حلب تخرّب من الصواعق وتخرّب الإنطاكية من الجوع والغلاء والخوف وتخرّب الصعالية من الحوادث وتخرّب الخط من القتل والنهب وتخرّب دمشق من شدّة القتل وتخرّب حمص من الجوع والغلاء، وأما بيت المقدس فإنه محفوظ إلى يأجوج ومأجوج لأن بيت المقدس فيه آثار الأنبياء، وتخرّب مدينة رسول الله من كثرة الحرب وتخرّب الهجر بالرياح والرمل وتخرّب جزيرة أوال من البحرين وتخرّب قيس بالسيف وتخرّب كبش بالجوع.

ثم يخرج يأجوج ومأجوج وهم صنفان: الصنف الأول طول أحدهم مائة ذراع وعرضه سبعون ذراعاً، والصنف الثاني طول أحدهم ذراع وعرضه ذراع يفتش أحدهم أذنيه ويلتحف بالأخرى وهم أكثر عدداً من النجوم فيسيحون في الأرض فلا يمرّون بنهر إلا وشربوه ولا جبل إلا لحسوه ولا وردوا على شط إلا نشفوه، ثم بعد ذلك تخرج دابة من الأرض لها رأس كراس الفيل ولها وير

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

وصوف وشعر وریش من کلّ لون ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنتكت وجه المؤمن بالعصا فتجعلهُ أبيضاً وتنتكت وجه الکافر بالخاتم فتجعلهُ أسوداً ويبقى المؤمن مؤمناً والکافر کافراً ثم ترفع بعد ذلك التوبة فلا تنفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو کسبت في إيمانها خيراً.

قال الراوي: فقامت إليه أشراف العراق وقالوا له: يا مولانا يا أمير المؤمنين نغديک بالآباء والأمهات بَيِّن لنا كيف تقوم الساعة وأخبرنا بدلالاتها وعلاماتها، فقال ﷺ: من علامات الساعة يظهر صائح في السماء ونجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب ويظهر كوكبان في السماء في المشرق ثم يظهر خيط أبيض في وسط السماء وينزل من السماء عمود من نور ثم ينخسف القمر ثم تطلع الشمس من المغرب فيحرق حرّها شجر البراري والجبال ثم تظهر من السماء فتحرق أعداء آل محمد حتّى تشوي وجوههم وأبدانهم ثم يظهر كفت بلا زند وفيها قلم يكتب في الهواء والناس يسمعون صرير القلم وهو يقول: واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا، فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكفستان النور فتأخذ الناس الصبيحة، الناجر في بيعه والمسافر في متاعه والثوب في مسداته والمرأة في غزلها^(١) وإذا كان الرجل بيده طعام فلا يقدر أن يأكله، ويطلع الشمس والقمر وهما أسودا اللون وقد وقعا في زوال^(٢) خوفاً من الله تعالى وهما يقولان: إلهنا وخالقنا وسيّدنا لا تعذبنا بعذاب عبائك المشركين وأنت تعلم طاعتنا والجهد فينا وسرعتنا لمضي أمرک وأنت علام الغيوب، فيقول الله تعالى: صدقتما ولكنّي فضيت في نفسي أنّي أبدأ وأعيد وأنّي خلقتكما من نور عزّي فيرجعان إليه فيبرق كلّ واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار ويختلطان بنور العرش فينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلّا ما شاء الله تعالى، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فإذا لله وإنا إليه راجعون.

قال الراوي: فبكى علي ﷺ بكاء شديداً حتّى بلّ لحيته بالدموع ثم انحدر عن المنبر وقد أشرفت الناس على الهلاك من هول ما سمعوه.

قال الراوي: فتفرّقت الناس إلى منازلهم وبلدانهم وأوطانهم وهم متعجبون من كثرة فهمه وغزارة علمه وقد اختلفوا في معناه اختلافاً عظيماً^(٣).



(١) في بعض النسخ: نسجها.

(٢) في بعض النسخ: زلازل.

(٣) الخطبة بطولها في نفحات الأزهار: ٨٠/١٢، بغاوت، وانظر بتايع المودة: ٢٠٥/٣ ط. دار الأسوة.

خطبة التطنجية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتق الأجواء وخرق الهواء^(١) وعلق^(٢) الأرجاء وأضاء الضياء وأحى الموتى وأمات الأحياء. أحمدته حمداً سطع فارتفع وأبنع ولمع وابتدع فانفزع وهاع ولاع وشتمش فلمع، يتصاعد في السماء إرسالاً ويلهب في الجو اعتدالاً خلق السماوات^(٣) بلا دعائم وأقامها بغير قوائم وزينها بالكواكب المضيئات وحبس في الجو سحاب مكفهرات وخلق^(٤) الجبال والبحار على تلاطم تيار رفيق فتق رتاجها فتغطمط^(٥) أمواجها^(٦)، أحمدته وله الحمد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(٧) انتخبه من البهيوة^(٨) العليا وأرسله في العرب العرباء وابتعثه هادياً مهدياً وحلالاً راضياً مرضياً طلسمياً، فأقام به الدلائل وختم به الرسائل ونصر به المسلمين وأظهر به الدين صلى الله عليه وآله الظاهرين.

أيها الناس^(٩) أنيبيوا إلي شيعتي والتزموا ببيعتي وواظبوا على الدين بحسن اليقين وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم وحبته يوم المحنة منجاتكم، فانا الأمل والمأمول والفاضل ووصي الرسول أنا قاسم الجنة والنار أنا الواقف على التطنجين^(١٠) أنا الناظر في المشرقين والمغربين رأيت والله الأفردوس^(١١) من رأي العين وهو في البحر السابع الذي يجري فيه الفلك في ذخايره^(١٢) النجوم والفلك والحبك^(١٣) ورأيت الأرض ملتفة كالنفث الثوب المقصور وهي في خرق من التطنج الأيمن من الجانب ممالي المشرق، والتطنجان خليجان من ماء كآتهما أيسار تطنجين وأنا المتولي دائرتها وما أفردوس وما هم فيه إلا كالحاتم في الإصبع، ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي

(١) في بعض النسخ: الفضاء. (٢) في بعض النسخ: شق.

(٣) في بعض النسخ: بلا عمد تحتها ولا علايق فوقها.

(٤) في بعض النسخ: خول.

(٥) التطنطط: شدة الغليان (تاج العروس: ١٩٢/٥).

(٦) في بعض النسخ: وأجراها بمعرفته وعلمه وأحمدته على نعمه وأشكره على قسمه وأستهديه إلى هدايته.

(٧) في بعض النسخ: وخيرته من خلفه أرسله خير البشر وأكرم به النفر والبحر العليا من مضر أهل الوفاء والكرم والسخاء والكرم والمآثر والقدم والسطوات والتم.

(٨) البهيوة: وسط الشيء.

(٩) في بعض النسخ: هلموا إلي بيعتي بحسن اليقين والمواظبة على الدين والإقرار بوصية نبيكم الذي نجيتكم بولايته وأفلحتم بحسن مغلبكم ومثواكم.

(١٠) في الزريعة (٢٠١/٧) التطنجان: خليجان من ماء.

(١١) في المشارق: رأيت رحمة الله والأفردوس.

(١٢) في المشارق: ذخايره.

(١٣) الحبك: أخذ القول في القلب (كتاب العين: ٢٥٧/٣).

كالطير المنصرف إلى وكره ولولا اصطكاك رأس أفردوس واختلاط التطنجين وصرير الفلك لسمع من في السماوات ومن في الأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود في العين الحمئة ولقد علمت^(١) من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلا الله^(٢) ولقد كيف لي فعرفت وعلمني ربي فتعلمت، ألا فعوا ولا تفضجوا ولا ترتجوا فلولاً خوفاً عليكم أن تقولوا جن أو ارتد لأخبرتكم [بما كان وما يكون إلى يوم القيامة وما يلقونه وقتاً بوقتاً ويوماً بيوم وعصراً بعد عصر وعاماً بعد عام ولقد علمت علم اليقين إلى صاحب شريعتكم هذه] بما كانوا عليه وأنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة، علم أوعي إليّ فعلمت ولقد ستر علمه عن جميع النبيين إلا صاحب شريعتكم هذه صلى الله عليه وآله فعلمني علمه وعلمته علمي ألا إنا نحن النذر الأولى ونحن النذر الأخيرة والأولى ونذر كل وقت وأوان بنا هلك من هلك وبنا نجا من نجا فلا^(٣) تستعظموا ذلك فينا.

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتفرد بالجبروت والعظمة لقد سخرت لي الشمس والرياح والجن والهوام والطيور والأشجار والبحار، وإنكم تستعظمون ملك سليمان وما سليمان لو عرفتموه وكشف لكم رأيتهم سلكتم في أنفسكم، نحن كنّا مع آدم وكنّا مع نوح وكنّا مع موسى وكنّا مع عيسى وداود وسليمان وما بينهم وبين النبيين فكلّ إلينا وفينا وبنا، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين ألا فادبل وتقلناها عنك وتحدث فيها بعدك ونسأل عن معانيها فلا ندرى ما هي فقال: هيهات هيهات لنسب لا سبب وعدل عادل هذا علم لا حدّ له جاش تياره فيعذر يجري فيقذف ما فيه لم يسعني السكوت عنه وإلا ما سأل عما أعطيت وأحاط به علمي، ألا وفوق ذلك والذي فلق الحبة وبرأ النسمة عرضت لي وأعرضت عنها، أنا سحاب الدنيا لوجهها فحنى منى يلحق بي اللاحق، لقد علمت ما فوق الفردوس الأولى وما تحت السابعة السفلى وما في السماوات العلى وما بينها وما تحت الثرى، كلّ ذلك علم الإحاطة لا علم إخبار، أقسم بربّ العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بأبائكم وأسلافكم أين كانوا وممن كانوا وأين هم وما صاروا إليهم فكم من أكل منكم أكل لحم أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقه ويرتجيه غداً، هيهات هيهات إذا انكشف المسطور ويحصل ما في الصدور وعلم واردات الضمير وتعلمون المصير وأيم الله قد كورتم كورات وكررتكم كرات وكم من بين كرات وكرات وكم من آية وآيات وما بين مقتول وميت وبعض في حواصل الطيور^(٤) وبعض في بطون الوحوش والناس ما بين ماضٍ وراج ورائع وغاد، لو كشف لكم ما كان مني في القديم الأول

(١) في بعض النسخ: رأيت من.

(٢) في بعض النسخ: وعلم ما كان وما يكون وما أنا إلى الزمن الأول مع من تقدّم مع آدم الأول.

(٣) في بعض النسخ: يعظم ذلك في أعينكم فوحق من سطح الأرض ودحاها ورفع السماء وبنائها.

(٤) في بعض النسخ: ابن أمل فوق ما أملتكم وملك أضعاف ما ملكتموه والناس كذلك بين رائج وغاد لو كشف.

وما يكون منّي في الآخر لرأيتكم^(١) عجائب مستعظمت وأموراً مستعجبات وصنائع وإحاطات، أنا صاحب الخلق الأول، أنا قبل نوح الأول ولو علمتم ما بين آدم ونوح من عجائب اصطفتها وأهم أهلكتها فحق عليهم القول فيش ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأول.

[أنا صاحب بابل والكارات، أنا صاحب الحيتان] أنا صاحب الطوفان الثاني أنا صاحب السيل العرم أنا صاحب الأسرار المكتومات أنا صاحب العاد والجنات أنا صاحب ثمود والآيات أنا مدّمها أنا مؤزّلها أنا مرجفها أنا مهلكها أنا مدبرها أنا بانيها أنا داحيها أنا مميّتها أنا محييها أنا الأول وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظاهر أنا مع الكون وقبل الكون أنا في الذر وقبل الذر أنا مع الدور وقبل الدور أنا مع القلم قبل القلم أنا مع اللوح قبل اللوح أنا صاحب الأزلية الأولى [أنا متروك الترك ومدلس الأدليس أنا صاحب الوقوف وبهران] أنا صاحب جابلقا وجابرس أنا صاحب الررف وبهام أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم فقام إليه^(٢) ابن صويمرة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين فقال ﷺ: أنا أنا [سوى ربي وربّ الخلاق أجمعين خلق الأشياء بغير معين ودبر الأشياء بقدرته وخضع كلّ شيء لهيبته] لا إله إلا الله ربّي وربّ الخلاق أجمعين له الخلق والأمر الذي دبر الأمور بحكمته وقامت السماوات والأرضون بقدرته كآتي بضعيفكم يقول: ألا تسمعون ما يدعيه ابن أبي طالب في نفسه وبالأمس مكفهر^(٣) عليه عاكر أهل الشام فلا يخرج إليها؟ والذي بعث محمداً ﷺ وإبراهيم لأقتلن الشام بكم قتلات وأيّ قتلات، وحقي وعظمي لأقتلن بكم أهل الصّفين سبعين قتلة ولأردنّ إلى كلّ مسلم حياة جديدة ولأسلمنّ إليه صاحبه وقاتله إلى أن يشفي غليل صدره منه، ولأقتلن بعّار بن ياسر وأويس القرني ألف قتيل فسحقاً للقوم الظالمين، أولي يقال: لا وكيف وأنّي ومتى وأين وحتى، فكيف بكم إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطر ثمّ لأذيقنّه اليم العذاب ألا فابشروا^(٤) فإليّ يرد أمر الخلق غداً فلا تستعظم بما قلت فإنّنا أعطينا علم المنايا والبلايا والتأويل والتنزيل وفصل الخطاب وعلم النوازل والوقائع فلا يعزب عنّا شيء وكأني بهذا [وأومى بيده إلى ولده يأتي من المدينة إلى كربلاء - ويقتل عطشاناً وتقتل بين يديه رجال بايعوه على الحقّ، وإني أراهم يفعل بهم كالإبل، تكاد الأرض تخسف بمن يفعل بهم، لو شئت سئيت المقتولين رجلاً رجلاً ومن يقتلهم بأسمانهم وأسماء أمهاتهم وآبائهم وهاهم قريب منّي وأومى بيده إليهم فرأينا قبيله رجلاً وجوههم أنور من القمر متغيّري الألوان نحاف الأجسام لم ير أحسن من وجوههم، لم تدر من أين أقبلوا هؤلاء الأنصار للحقّ، قال جابر: يا مولاي أين يكون هؤلاء؟

(١) في بعض النسخ: عظيماً ودلائل بينات.

(٢) في بعض النسخ: فقال له رضيحه مرهه أين كنت يا أمير المؤمنين؟

(٣) أي هابس قطوب.

(٤) في بعض النسخ: وإليّ يرد أمر الخلاق أجمعين أهلك من أريدته وأنجي من أريدته.

قال: يا جابر في ظهور آبائهم إلى الوقت المعلوم فينتقلون من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزاكية، ثم قال ﷺ: أنا أخلق وأرزق وأحيي وأميت تبارك الله وتقدس أسماؤه.

قال جابر: يا مولاي فنحن على الحق؟

قال: نعم وأنتم على الحق ومعه تكونون، يا جابر كيف بكم إذا صاح النافوس وأشار إلى الحسين ﷺ وقد نار نوره بين عينيه فأحضره بوقته بحتين طويل يزلزلها ويخسفها وصار معه المؤمنون من كل مكان وأيم الله لو شئت سميتهم رجلاً رجلاً بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم الوقت المعلوم، ثم قال: يا جابر أنتم مع الحق ومعه تكونون وفيه تموتون، يا جابر إذا صاح النافوس وكبس الكابوس وتكلم الجاموس فعند ذلك عجائب وأي عجائب، إذا أثار النار بأرض نصيبين وظهرت راية العثمانية بوادي سود واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً وصبا كل قوم إلى قوم واختلفت المقالات وحركت عساكر خراسان وتبع شعيب^(١) بن صالح التميمي من بطن طالقان وبويع لسعيد السقوسي بخوزستان وعقدت الراية لعماليق كردان وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاّب وأذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سفيان فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور فيظهر، هذا ظاهر مكشوف ومعين موصوف، ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتبتها لا أجد لها حيلة، أنا صاحب إيليس بالسجود ومعذبه وأنا معذب جنوده عند التكبّر من السجود وأنا رافع إدريس مكاناً علياً أنا مُنطق عيسى في المهد صبياً أنا مؤذن الميادين وواضع الأرض أنا قاسمها أخماساً فجعلت خمساً برأ وخمساً بحرأ وخمساً جبلاً وخمساً عماراً وخمساً خراباً أنا خرقت القلزم من الرحيم وخرقت العقيم من الحميم وخرقت كلاً من كل وخرقت بعضاً من بعض أنا طيبوثا أنا جابوثا أنا البارجلون أنا عليوثوثا أنا المشرف على البحار في قواليم أقاليم الزخار عند التيار حتى يخرج لي ما أعد لي فيه من الخيل والرجل فأخذ ما أحببت وأترك ما أردت، ثم أسلم إلى عمار بن ياسر اثني عشر ألف أدهم على كل أدهم منها محب لله ولرسوله، مع كل واحد اثنا عشر ألف كتيبة لا يعلم عددها^(٢) إلا الله الذي خلقها وأعلم عددها، ألا فأبشروا فأنتم نعم الإخوان، ألا وإنّ لكم بعد الحين طريقة تعلمون بها بعض البيان ويتكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام وكيوان على دقائق الإقتران فعندها تتواتر الهدات^(٣) والزلازل وتقبل الرايات من شاطئ جيحون إلى بلاد بابل.

أنا مبرج الأبراج وعاهد الرتاج ومفتح الأفراج وباسط الفجاج أنا صاحب الطور يوم التجلي لموسى بن عمران أنا كاشف لما خسر موسى صعقاً، أنا ذلك النور الظاهر أنا صاحب موسى أنا صاحب المأوى أنا ذلك البرهان الباهر وإنما كشف لموسى شقص من شقص النور من المثقال وكل

(١) في بعض النسخ: وبويع لشعيب. (٢) في بعض النسخ: لا يعدّها.

(٣) في بعض النسخ: الفترة.

ذلك بعلم الله ذي الجلال، أنا صاحب جنات عدن والخلود أنا مجري الأنهار من ماء تيار وأنهار من لبن وأنهار من غسل مصفى وأنهار من خمر لذة للشاربين. أنا قاسم الجنان أنا دارس الإسلام أنا آخر الوقت أنا حميت جهنم وسعيتها جحيم وسجيل وجعلتها طبقات فمنها السعير والثور أعدتها للمنافقين وأخرى عمبوس أعدتها للظالمين أنا أردعت ذلك كله وادي برهوت وهو الفلق ورب ما فلق ويخلد فيها الجبت والطاغوت ومن عبدهما ومن كفر بذی العز والجبروت الحي الذي لا يموت.

أنا الجنان الموصوفات بوادي السلام والدار الخلد أنا صانع الأقاليم والمنزل البركات من الله الحكيم العليم، أنا الكلمة التي بها تمت الأمور ودهرت الدهور أنا جعلت الأقاليم أرباعاً والجزائر سبعا وإقليم الجنوب معدن البركات وإقليم الشمال معدن السطوات وإقليم الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات فاستعينوا من مهبط الدبور^(١) فمن هناك الصرصر الدبور بها أهلكتم المتمردين حتى جعلتهم كالريم وأفنيت الأولين الذين تمرّدوا بالطغيان، ألا ويل لمدائنكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فيعذبونكم إذا قضى من مضى من الجبابرة الذين لم يحسنوا سياسة المسلمين، إذا مضى الكعب والكهيب والكثير والقنير والنعمان والشفبيان والمكسور والكرشون والشفصبان والحوصبان والهولب والأتم والشهيط والنخيط هو قاتل الأقران ومفني الشجعان ويأتي بعده الأديب والأميل والمصلوك والصبي الدعوك يملك ويستوعب ويسير الآجال ويكثر الشدائد في دولة السلطان والنسوان، ثم يأتي بعد ذلك البهلول الأيدج^(٢) الأنددي الأربع^(٣) المشووم يومه، يظهر من بعده النوش^(٤) وينشو العبوس؛ إذ الأمر إلى العبد المعروف بالأرحب ومثله لما في الأرب واسترعاها الديار وأسلمها المعصيان وصارت إلى الصبيان فعند ذلك يتوقع شنارها^(٥) ويكثر نفارها وترتج الأقطار والدعاة إلى كل باطل، هيهات هيهات توقّعوا حلول الفرج العظيم وإقباله فرجاً فرجاً إذا جعل الله حصيات النجف جواهر وجعلها تحت أقدام المؤمنين^(٦) ويهلك أهل النفاق والمارقين ويظهر معدن الباقوت الأحمر وخالص الدر والجوهر، ألا وإن ذلك من أبين العلامات فإذا كان لاح ضياؤه وسطع نوره وكان ما تريدون فكم هنالك من عجائب جمّة وأمر لمة وكيف بكم إذا دهمتكم رايات بني كندة مع عمال من عقبة من الشام يريد بها الأموية، هيهات أن يكون الحق في تيمي أو عدوي أو أموي. ثم بكى وقال: آه آه للأسم المشاهدة بني عتبة مع بني كنانة السانرون إلى

(١) الريح الدبور: الريح التي يقابل الصبا تهب من ناحية المغرب (مجمع البحرين: ٩/٢).

(٢) الأيدج: الباطل (لسان العرب: ٢/١٢٧١).

(٣) الأربع: الواسع من كل شيء.

(٤) النوش: التناول (كتاب العين: ٦/٢٨٦).

(٥) الشنار: أشد العار.

(٦) في بعض النسخ: ويباع للخلاف والمناقين ويعطل معه الباقوت الأحمر.

إلا يلا إلا لا تكون حلا حلا ليصلوا إلى جنب الجزيرة من مفارقة الأوبر^(١) خلق عظيم
فاحضر الممعد وادعان شمخر^(٢) البيض الأضك الأبيض والأبقع وينتقص الأموال والأنفس
والثمرات مع خوف شديد وبؤس ويُسّر الصابرين، يريعون^(٣) في النعيم والسعور المقيم يحملكم
نجائب ويحملكم الأملاك، فقال رجل: نحن منهم؟

فقال ﷺ: فيكم منهم.

قال: قالوا: بين لنا السعيد والشقي.

فقال: ففتشوا سرائركم وأسألوا أحباركم واستدلّوا بذلك على الطريق تفوزوا الفوز العظيم
والنعيم المقيم وكم يجري في العالم أهجويات وكم فيه آيات لا لمزية وأكثر العلامات بني قنطور^(٤)
وملكهم العراق وأطراف الشام فتفيكم ضوية فتفيكم النساء المخدرات، أنا أكثرهم علماً وأعظمهم
حلماً وذلك تقدير العزيز الحكيم، ثم يملك الأناباط الأفكة والأعراب المناسبة في فلك البصرة حتى
واسط وأعمالها إلى الأهواز وأظلالها وأول خراب العراق، في أيامهم يكثر البلاء العظيم والقحط
الشديد ثم يجري في عدد ذلك عجائب وأيّ عجائب، إذا رحل العاشر على ديارهم وصالحوهم
خوفاً من شرهم كلّ ذلك يكون في القرن الحادي عشر من الثلاثين يكون الفتك من فلك الجحيم
واستئصال بيت الله الحرام وقتلهم الخاص والعام وذلك إذا دهم البلاء الزوراء وتتصل البلايا والرزايا
بالعالم فيقتل الأناباط وجابرتها ويملكون ديارها وذواريها وكم يكون الثاني عشر في عشرين الأزل
ظهور الديلم واجباً وجيلان وقوم من خراسان يملكون التبريز ويؤمرون الأمير ويضطرب العراق بهم
والعجب كل العجب من الأربعين إلى الخمسين من نوازل وزلازل وبراهين ودلائل إذا وقعت الواقعة
بين همدان وحلوان ويقتل خلق في حلوان إلى النهروان. ويحول ملك الديلم، يملكها أعرابي وهو
عجمي اللسان يقتل صالحه ذلك العصر وهو أول الشاهد، ثم في العشر الثالث من الثلاثين تقبل
الرايات من شاطئ جيحون لفارس ونصيبين، تترادف إليهم رايات العرب فينادى بلسانهم بقدر مجرى
السحاب ونقصان الكواكب ومطلوع القطر التالي الجنوب كغراب الابنور وزلازل وهبات وآيات،
هنالك يوضح الحق ويزول البلاء ويمرّ المؤمن ويذلّ الكافر المخالف ويملك بحار الكوفة البري.
منهم لا المتغلبين في، ألا إنهم طغاة مردة فراعنة وتكون بناوحي البصرة حركة لست أذكرها ويظهر
العرب على المعجم ويمدنون بالأهواز من دون الناس وكم أشياء أخفيت لا يطيقها الوعي ولا يصبر
على حملها وأمور قد أهملتها خوفاً أن يقال: متى علمتها؟ وإني قد بلغت الغاية القصوى التي

(١) بنو الأوبر سكنوا براقش، وبنات الأوبر: كمأة صغار على لون التراب (مجمع البحرين: ٤/ ٤٦٠).

(٢) الشمخر: الجسم من الفحول (كتاب العين: ٤/ ٣٢٣).

(٣) في بعض النسخ: يرتعون.

(٤) في بعض النسخ: قنطورا من بنات نوح فولدت منهما الترك والصين.

انتهيت وعلى ما أمرت أبيت فلا يتهمني المتهمون، النار مثواهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف من عذابها كذلك نجزي كل كفور، وشرط القيامة في الكور إذا بلغ الزور وجار الجور وحقّت الكرة وكانت الرجعة وأنت الساعة بقائم يقوم في الناس يذهب البلاء عن المؤمنين وينجلي عنهم الخوف والرعب لا تتكلم نفس إلا بإذنه منهم شقي وسعيد، أنا العابة التي توسم الناس أنا العارف بين الكفر والإيمان ولو شئت أن أطلع الشمس من مغربها وأغيبها من مشرقها بإذن الله وأريكم آيات وأنتم تضحكون، أنا مقدر الأفلاك ومكوكب النجوم في السماوات ومن بينها بإذن الله تعالى وعليها بقدرته وسعيتها الراقصات ولقبتها الساعات وكورت الشمس وأطلعتها ونورتها وجعلت البحار تجري بقدره الله وأنا لها أهلاً، فقال له ابن قدامة: يا أمير المؤمنين لولا أنك أتممت الكلام لقلنا: لا إله إلا أنت؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن قدامة لا تعجب تهلك بما تسمع، نحن مربوبون لا أرباب نكحنا النساء وحمطنا الأرحام وحمّلنا الأصلاب وعلمنا ما كان وما يكون وما في السماوات والأرضين يعلم ربنا، نحن المدبّرون فنحن بذلك اختصاصاً، نحن مخصوصون ونحن عالمون، فقال ابن قدامة: ما سمعنا هذا الكلام إلا منك.

فقال عليه السلام: يا ابن قدامة أنا وابنائي شبراً وشبيراً وأمهما الزهراء بنت خديجة الكبرى الأئمة فيها واحداً واحداً إلى القائم اثنا عشر إماماً، من عين شربنا وإليها رددنا. قال ابن قدامة قد عرفنا شبراً وشبيراً والزهراء والكبرى فما أسماء الباقي؟ قال: تسع آيات بيّنت كما أعطى الله موسى تسع آيات، الأول علمونا علي بن الحسين والثاني طيمونا الباقر والثالث دينونا الصادق والرابع بجيونا الكاظم والخامس هيملونا الرضا والسادس أعلونا التقي والسابع ربيونا النقي والثامن عليونا العسكري والتاسع ربيونا وهو النذير الأكبر.

قال ابن قدامة: ما هذه اللغة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أسماء الأئمة بالسريانية واليونانية التي نطق بها عيسى وأحیی بها الموتى والروح وأبرأ الأكهم والأبرص، فسجد ابن قدامة شكراً لله رب العالمين، تنوّل به إلى الله تعالى تكن من المقربين.

أبها الناس قد سمعتم خيراً فقولوا خيراً واسألوا تعلموا وكونوا للعلم حملة ولا نخرجوه إلى غير أهله فتهلكوا، فقال جابر: فقلت: يا أمير المؤمنين فما وجه استكشاف؟

فقال: اسألوني واسألوا الأئمة من بعدي، الأئمة الذين سمّيتهم فلم يخل منهم عصر من الأعصار حتّى قيام القائم فاسألوا من وجدتم منهم وانقلوا عنهم كتابي، والمنافقون يقولون علي نصّ على نفسه بالربوبية فاشهدوا شهادة أسألكم عنها عند الحاجة، إنّ علي بن أبي طالب نور مخلوق وعبد مرزوق، من قال غير هذا لعنه الله.

ونزل عن المنبر وهو يقول: «تحصّنت بالحي الذي لا يموت ذي العزّ والجبروت والقدرة والملكوت من كل ما أخاف وأحذر» فأياها عبد^(١) قالها عند نازلة به إلّا وكشفها عنه .
قال ابن قدامة: نقول هذه الكلمات وحدها؟ فقال رحمه الله: تضيف إليها الإثني عشر إماماً وتدعو بما أردت وأحببت يستجيب الله دعاءك^(٢).

(١) في بعض النسخ: أيها الناس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عند نازلة وشدة إلّا وأزاحها الله عنه فقال جابر: وحدها يا أمير المؤمنين قال: وأضف الثلاثة عشر اسماً وضمتني ثمّ ركب ومضى .
(٢) معجم الإمام المهدي: ٢٧/٣ ، والخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلى ٢٦٧ ط. الأعلامي بتحقيقنا مع تفاوت .

المحتويات

٥	شمائل الإمام المهدي وأوصافه عجل الله فرجه
٦	صفته وجماله عجل الله فرجه
٨	زهده عجل الله فرجه
٩	سياؤه عجل الله فرجه
٩	كرمه عجل الله فرجه
١٠	علمه عجل الله فرجه
١١	عذله عجل الله فرجه
١١	عبادته عجل الله فرجه
١١	كمالاته عجل الله فرجه
١٢	لواؤه عجل الله فرجه
١٤	دعاء القائم عجل الله فرجه المستجاب
١٤	القيام عند ذكر لقب القائم عجل الله فرجه
١٦	بركات القائم المهدي عجل الله فرجه في غيبته وظهوره
١٦	إغاثة الملهوفين
١٧	أمن السبل والبلاد بظهوره عجل الله فرجه
١٨	إحياء دين الله وإعلاء كلمة الله
١٨	انتقامه عجل الله فرجه من أعداء الله
١٩	إقامة حدود الله
١٩	تأليف القلوب
٢٠	تلقينه عجل الله فرجه بنا
٢٠	ترك حقه عجل الله فرجه لنا في الدنيا والآخرة
٢٠	تشجيع أمواتنا
٢٢	تجديده عجل الله فرجه الإسلام بعد اندراسه وانمحائه

٢٢	تعليمه عجل الله فرجه الناس كتاب الله الكريم
٢٣	أخذه بثأر الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم
٢٣	جمعه عجل الله فرجه الكلم على التوحيد والإسلام
٢٤	جمع العقول
٢٤	حمايته عجل الله فرجه للإسلام
٢٤	حياة الأرض به عجل الله فرجه
٢٥	حكمه عجل الله فرجه بالحق
٢٦	حكمه عجل الله فرجه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه
٢٦	دعاؤه عجل الله فرجه للمؤمنين
٢٨	دفع البلاء عنا بوجوده عجل الله فرجه
٢٨	ذلة الأعداء بيده وبعد ظهوره عجل الله فرجه
٢٩	راحة الخلائق بظهوره وفي دولته عجل الله فرجه
٢٩	طهارة الأرض به عجل الله فرجه من الجور
٢٩	طلب حقوق الأئمة والمؤمنين ودمائهم
٣٠	عزة الأولياء بظهوره عجل الله فرجه
٣٠	عذاب الأعداء
٣٠	غنى المؤمنين ببركة ظهوره عجل الله فرجه
٣٠	فصله عجل الله فرجه بين الحق والباطل
٣١	فرج المؤمنين على يده عجل الله فرجه
٣٢	فتح مدائن الكفرة وبلادهم
٣٣	فتح الجفر الأحمر لطلب نار الأئمة عجل الله فرجهم
٣٣	قتل الشيطان الرجيم
٣٣	قوة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره عجل الله فرجه
٣٤	قضاء دين المؤمنين
٣٥	كشف العلوم للمؤمنين
٣٦	بركته ونفعه عجل الله فرجه

٣٦	نوره عجل الله فرجه
٣٧	إشراق نوره عجل الله فرجه في عالم الدنيا
٣٨	ذكر غيبة الأنبياء ﷺ
٤٥	المعترون
٤٧	غيبات المعمرين والاستدلال بها على غيبته عجل الله فرجه
٥٤	من رأى القائم في حياة أبيه ﷺ
٦٥	فيمن رأى المهدي بعد أبيه ﷺ في غيبته الصغرى
٨٢	ذكر السفراء الأربعة
٨٤	توقيعات الحجة القائم ﷺ
١٠٦	توقيع الإمام الأخير عجل الله فرجه
١٠٦	انتظار فرج
١٠٩	علامات خروج القائم عجل الله فرجه
١٣٤	كراهية التوقيت والغربة
١٤١	فيما يكون عند ظهور القائم عجل الله فرجه
١٦١	من ادعى النيابة والسفارة كذباً وافتراء
١٦٤	أعمال للقاء المهدي ﷺ في البقعة أو المنام
١٦٤	الدعاء للكون من أنصاره عجل الله فرجه
١٦٥	قصص في من رأى المهدي عجل الله فرجه
١٧٣	ذكر الدجال وبعض أخباره وحالاته
١٧٧	خطبة البيان
١٩٨	خطبة التطنحية